الجامعة الإسلامية – غـــزة

عمادة الـــدراســات العليــا

كــليــة أصــول الديـــــن

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة



عقيدة الشيعة الاثنا عشرية في أبي بكر وعمر رضي اللّه عنهما

(دراسة مقارنة)

إعداد الطالبة

حنـــــان عبد الفتاح الدحـــــوح

إشراف الدكتور

الدكتور/ محمد حسن بخيت

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة

١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م


بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]

﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]

الإهـــــــداء

إلى حبيبي وقرّة عيني رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم

وإلى صاحبَيه الصدّيق والفاروق رضي الله عنهما

وإلى سائر المسلمين

اللهم اجمعني بهم

آمين

شكرٌ وتقدير

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز على لسان نبيه سليمان عليه السلام:﴿ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾[النمل/٤٠]، **وقال تعالى**:﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[إبراهيم٧].

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف المخلوقات سيدنا محمد على أفضل السلام وأزكى الصلوات، وأحمد الله الذي هداني إلى خير دين أُنزل وجعلني من أتباع خير رسولٍ أُرسل ، وأكرمني بالانتساب إلى العقيدة الصحيحة السليمة عقيدة أهل السنة و الجماعة، فأسأله تعالى أن يتقبل مني هذا العمل و يجعله خالصاُ لوجهه ويغفر لي ما كان فيه من زلل وخطأ فإنه من نفسي والشيطان، أما ما كان فيه من صواب فهو من الله تعالى ، وانطلاقاُ من الآيتين المتصدّرتين واهتداءً بسنة نبينا العظيم الذي قال: **(مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ)**[1]، فإني أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الجليل لأستاذي الكريم فضيلة الدكتور الفاضل محمد بخيت الذي أفتخرُ بإشرافه على هذه الرسالة، ولم يدّخر جهداً ولا نُصحاً في توجيهي وإرشادي فجزاه الله عني خير الجزاء.

والشكر الجزيل أيضاً للأستاذين الكريمين، عضوي لجنة المناقشة:

الدكتور/ أحمد جابر العمصي حفظه الله

الدكتور/ سيف الدين يوسف خشّان حفظه الله

وذلك لتفضّلهما مشكورَين بمناقشة الرسالة وما كان لهما من دور في ملاحظات وتوجيهات من شأنها إثراء البحث وإرفادَه بمزيدٍ من الدقة والمعلومات.

والشكر موصولٌ إلى منارة العلم والعلماء جامعتي الإسلامية ولكلية أصول الدين، وأعضاء الهيئة التدريسية فيها عموماً وفي قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة على وجه الخصوص.

(١) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، ج٤، ص٣٣٩، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢ – ١٩٧٥، تحقيق : أحمد محمد شاكر.

المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويمين، وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، فصلوات ربي وسلامه عليه، وعلى أصحابه وآله وأتباعه إلى يوم الدين.

وإنّ أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدْي هدْي محمد ﷺ وشرّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، أما بعد:

إن صلاح عقيدة الإنسان المسلم فيها النجاة له في الدنيا والآخرة، لأن العقيدة الصالحة تدفعه إلى ما يرضي الله تعالى، وتحقيق منهجه على الأرض الذي به تنهض الأمة وتنال العزة والكرامة والمنعة.

وأما العقيدة الفاسدة فتؤدي إلى الفرقة والهلكة في الدنيا والآخرة، ولهذا شدد القرآن الكريم على أمر العقيدة بشكل ظاهر لا يخفى على متأمل، فبيّن الحق وأمر باتباعه، وبيّن الباطل وأمر باجتنابه.

ومن لوازم العقيدة السليمة توقير وتبجيل الصحابة رضوان الله عليهم، والشهادة لهم بالأفضلية والعدالة، فقد أرسى الله عدالتهم في قوله تعالى ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح/١٨] وشهد لهم خير الخلق محمد ﷺ بقوله في الحديث الشريف : (خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) [(١)]، وفضل الخلفاء الراشدين ظاهرٌ واضح بين سائر الصحابة الكرام ﷺ أجمعين فهم من حمل لواء الدعوة والجهاد بعد موت رسول الله ﷺ ورفعوا لواء الإسلام، وعلى أيديهم فتح الله تعالى لهم البلاد وقلب العباد

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (٣٤٤٩)، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، طبعة كاملة رقم (١٤٢٤ه – ٢٠٠٣ م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

وكانوا صمام الأمان لهذه الأمة لكننا نجد أن هناك قلة مارقة من الدين تقلل من شأن الخلفاء الراشدين، وتطعن بهم وهؤلاء من الفرق المنتسبة إلى الإسلام كالشيعة وغيرهم.

- **أسباب اختيار الموضوع:**

١- تكمن أهمية هذا الموضوع في ردّ الشبهات والأضاليل التي يثيرها أصحاب الأهواء والبدع من الشيعة، وغيرهم ضد صحابة رسول الله ﷺ عامة، وضد الخلفاء الراشدين على وجه أخص، وتشويه تاريخهم الذي هو جزء مهم من عقيدة وتاريخ المسلمين.

٢- توضيحاً ومحاولة لدفع الخطر والفكر الشيعي الذي يغزو كل بيوت المسلمين من خلال التقنية الحديثة والفضائيات المدعومة لهدف تشويه عقيدة المسلمين وتاريخهم.

٣- إثراء المكتبة الإسلامية وإرفادها برسالة علمية بحثية جديدة متخصصة في موضوعها تتحدث عن عقيدة الشيعة في خليفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- **أهمية الموضوع أهدافه:**

١- جاءت هذه الرسالة إضافةً للمكتبة الإسلامية، تبين كيف تعامل الشيعة مع أفضل الخلق بعد النبين وهما خليفتا رسول الله ﷺ الصديق والفاروق رضي الله عنهما.

٢- كشف اللثام عن الوجه الحقيقي للحقد الأعمى و المنهج الخبيث الذي يتبعه الشيعة للطعن في صحابة رسو الله ﷺ.

٣- عقد مقارنة بين عقيدة أهل السنة والجماعة وعقيدة الشيعة في الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ودحض الادعاءات ومحق الافتراءات منهم بحق صحابة رسو الله ﷺ.

٤- الرد على افتراءات الشيعة من كتبهم والكيل عليهم بمكيالهم الذي ارتضوه لأنفسهم في تشويه أفضل الأجيال من الصحابة الكرام الذين عايشوا الوحي ونصروا الرسالة.

- **منهج البحث:**

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي(١) في كتابة البحث "وبما أن البحث الوصفي التحليلي هو المنهج الذي يدرس ظاهرة أو حدثاً أو قضية مطروحة على الساحة، ويمكن الحصول منها على معلومات تجيب على أسئلة البحث دون تدخل الباحث فيها"(٢) فإن الباحثة استخدمت هذا المنهج في دراسة عقيدة الشيعة الاثنا عشرية من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وذلك من خلال البحث في كتبهم ومؤلفاتهم الموثقة والمنسوبة إليهم بطريقة علمية

---

(١) المنهج الوصفي التحليلي: " هو وصف منظم للحقائق ولميزان مجموعة معينة أو ميدان من ميادين المعرفة المهمة بطريقة موضوعية وصحيحة" دليل البحث والتقويم التربوي، أحمد الخطيب وآخرون، ص ٨٢، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٨٥م.

(٢) تصميم البحث التربوي، ص٨٣، الأغا إحسان، الأستاذ محمود، ٢٠٠٢م، ط٤.

وتحليلها وتركيبها وتوثيقها حسب المنهج العلمي، كما أن الباحثة استخدمت المنهج نفسه في دراسة موقف أهل السنة والجماعة من أبي بكر وعمر من خلال الرجوع إلى التراث الإسلامي من مؤلفات وكتب وصحاح وعلى رأسها كتاب الله تعالى القرآن الكريم، ثم عقدت الباحثة مقارنة بين عقيدة أهل السنة وعقيدة الشيعة الإثنا عشرية في أبي بكر وعمرﷺ.

طريقة البحث:

١- جمع الآيات القرآنية وتوثيقها بذكر السورة ورقم الآية في المتن.
٢- الاعتماد على الأحاديث النبوية الصحيحة قدر المستطاع، ولا أخرج إلى غيرها إلا عند عدم وجود الصحيح مع بيان حكم العلماء عليها.
٣- بيان معاني المفردات الغريبة في الحاشية إن وجدت.
٤- عند الاقتباس الحَرفي يوضع النص بين علامتي تنصيص" "والإشارة إلى المرجع في الهامش.
٥- عند الاقتباس الحرفي مع التصرف أشيرُ بلفظ (بتصرف).
٦- عند الاقتباس غير الحرفي أكتفي بالإشارة إلى المرجع في الهامش مسبوقاً بلفظ (انظر) وذلك عندما يكون الاقتباس بالمعنى من نفس المرجع ولا أحصره بين علامات تنصيص.
٧- أنهيت البحث بعمل خاتمة وفهارس متعددة تيسر الوصول لكل معلومة مذكورة في البحث وهي فهارس الآيات والأحاديث والأعلام والمصادر والمراجع والموضوعات.

- **الدراسات السابقة:**

بعد السؤال والاستفسار والبحث لدى الجهات الرسمية مثل مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات وسؤال أهل العلم والمعرفة لم أقف على بحث أو دراسة منفردة ومتخصصة في الحديث عن عقيدة الشيعة الإثناعشرية من الصاحبين الجليلين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وتناوُل جميع الشبهات والأضاليل التي تعتقد بها الشيعة الإثناعشرية والرد عليها بمنهج علمي يسقط ويفنّد كل تلك المزاعم ويمكن أن تجد الباحثة مجموعة كتب تناولت الموضوع في سياق عام دون تخصيص ويمكن للباحثة الاستفادة من المراجع التالية:

١- أصول مذهب الشيعة الإمامية لناصر بن عبد الله الفقاري، ط٢، ١٤١٥ه.

٢- توثيق السنة بين الشيعة الإمامية وأهل السنة من أحكام العامة، ونكاح المتعة لأحمد فارس الشحيمي، رسالة ماجستير، ط١، دار السلام، ٢٠٠٣م.

٣- فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة لعلي بن محمد الصلابي، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٩ه.

٤- الانتصار للصحب والآل من افتراءات السخاوي والضال، لإبراهيم الرحيلي، ط٢، مكتبة الغرباء الأثرية.

خطة البحث

المقدمة: تشتمل على أهمية البحث، سبب الاختيار، طريقة البحث والخاتمة والفهارس.

التمهيد:

أولاً: تعريف الصحابة وبيان فضلهم وعدالتهم.

ثانياً: تعريف الشيعة الإثنا عشرية ونشأتهم.

ثالثاً: موقف الشيعة من الصحابة عامة.

الفصل الأول

أبو بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما

حياتهما وجهادهما وخلافتهما وفضائلهما

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: أبو بكر الصديق ﷺ : حياته وجهاده وخلافته وفضائله.

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وصفته وكنيته وألقابه ومولده ووفاته.

المطلب الثاني: إسلامه، دعوته، ابتلاؤه وهجرته.

المطلب الثالث: جهاده وصفاته.

المطلب الرابع: خلافته وفتوحاته.

المبحث الثاني: عمر بن الخطاب ﷺ : حياته وجهاده وخلافته وفضائله.

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وصفته وكنيته وألقابه ومولده ووفاته.

المطلب الثاني: إسلامه، دعوته، ابتلاؤه وهجرته.

المطلب الثالث: جهاده وصفاته.

المطلب الرابع: خلافته وفتوحاته.

الفصل الثاني

أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في ميزان أهل البيت والروافض

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: موقف أهل البيت من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف أهل البيت وبيان فضلهم وموقف أهل السنة منهم وثنائهم عليهم.

المطلب الثاني: موقف أهل البيت من أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

المطلب الثالث: موقف أبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما من أهل البيت

المطلب الرابع: علاقات النسب والمصاهرة بين أهل البيت وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

المبحث الثاني: أكاذيب واتهامات الشيعة الروافض لأبي بكر وعمر والردّ عليها

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: لعن الشيعة الإثنا عشرية لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

المطلب الثاني: اتهام الشيعة الإثنا عشرية لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما بتحريف القرآن وتضييع السنة

المطلب الثالث: اتهام الشيعة الإثنا عشرية لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما باغتصاب الخلافة من علي ﷺ .

المطلب الرابع: شتم وقذف الشيعة الإثنا عشرية لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

المطلب الخامس: زعم الشيعة الإثنا عشرية أن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما سيصلبان عند رجعة المهدي.

المطلب السادس: تسمية الشيعة الإثنا عشرية لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما بأسماء منكرة

الفصل الثالث

عقيدة أهل السنة في أبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما وحكم الطاعن فيهما

ويشتمل على مبحثَين:

المبحث الأول: عقيدة أهل السنة في أبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة عامة.

المطلب الثاني: عقيدة أهل السنة والجماعة في أبي بكر الصديق ﷺ.

المطلب الثالث: عقيدة أهل السنة والجماعة في عمر بن الخطاب ﷺ.

المطلب الرابع: واجب المسلمين نحو الصحابة رضوان الله عليهم.

المبحث الثاني: حكم الشرع فيمن يطعن في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية.

المطلب الثاني: الإجماع والعقل الصريح.

المطلب الثالث: أقوال وفتاوى أهل السنة فيمن يطعن فيهما.

المطلب الرابع: محاذير وآثار الطعن فيهما.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد

ويشتمل على ثلاث نقاط:

أولاً: تعريف الصحابة وبيان فضلهم وعدالتهم.

ثانياً: التعريف بالشيعة الإثنا عشرية ونشأتهم.

ثالثاً: موقف الشيعة من الصحابة عامة.

التمهيد

أولاً: تعريف الصحابة وبيان فضلهم وعدالتهم

١. تعريف الصحابي لغة واصطلاحاً:

أ. تعريف الصحابي لغةً: يقال صحِبه أي دعاه إلى الصحبة ولازمه، وكلّ شيء لازم شيئاً فقد استصحبه(١).

وفي الصحاح للجوهري: "كل شيء لازم شيئاً فقد استصحبه"(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية٣ رحمه الله تعالى: "والأصحاب جمع صاحب والصاحب اسم فاعل من صحب يصحبه وذلك يقع على قليل الصحبة كثيرها"(٤).

ب. تعريف الصحابيّ اصطلاحاً:

الصحابة والصحبة كلمتان لهما وقعٌ خاصٌ على المسامع فبمجرد ترددهما إلى الأذن ينصرف الذهن إلى ذلك الزمن الذهبيّ للدعوة الإسلامية، وذلك الجيل القرآني الفريد كما أشير إليه وإلى أصحابه أولئك النفر الذين هاجروا، ونصروا، وبايعوا، وعايشوا رسول الله ﷺ لكن ليس كل من قابل النبي ﷺ يصبح صحابياً، بل إن الصحبة لها شروط ومعايير، وقد ورد من أقوال العلماء في تعريف الصحابي الأقوال الكثيرة نورد منها على النحو التالي:

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ج١، ص٥١٩، دار صادر، بيروت.

(٢) الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، ج٢، ص١٨١، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٩٠م.

(٣) " الشيخ الأمام العلامة المفسر المحدّث المجتهد الحافظ شيخ الإسلام، نادرة العصر، فريد الدهر، تقي الدين أبو العباس بن الشيخ شهاب الدين بن الأمام مجد الدين أبي البركات بن تيمية، وقرأ بنفسه على جماعة، وانتخب ونسخ عدة أجزاء، وسنن أبي داود، ونظر في الرجال والعلل، وصار من أئمة النقد، ومن علماء الأثر، مع التدين والتأله، ثم أقبل على الفقه ودقائقه، وغاص على مباحثه، تحول به أبوه من حران إلى دمشق سنة سبع وستين وست مائة. و" تيمية " لقبٌ لجده الأعلى"، أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ج١، ص٢٣٣، دار الفكر المعاصر، بيروت –لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط١، ١٩٩٨م، تحقيق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد.

(٤) الصارم المسلول على شاتم الرسول، تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية، ج٣، ص١٠٧٦، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، تحقيق محمد الحلواني، محمد شودري.

- "عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يعدّ صحابياً إلا من أقام مع رسول الله ﷺ سنة أو سنتين أو غزا غزوة أو غزوتين"[١].
- قال الإمام الآمدي[٢] في الإحكام: "إنّ الصحابي يطلق على من رأى النبي ﷺ واختصّ به اختصاص المصحوب وطالت مدة صحبته وإن لم يرو عنه"[٣].
- قال عليّ بن المديني[٤]: "من صحب النبي ﷺ أو رآه ولو ساعة من نهار فهو من أصحاب النبي ﷺ"[٥].

وذكر ابن الأثير[٦] في كتابه أسد الغابة عن الواقدي[٧] أنه قال: "ورأينا أهل العلم يقولون كل من رأي رسول الله ﷺ وقد أدرك الحلم فأسلم وعقل أمر الدين ورضيه فهو عندنا ممن صحب رسول الله ﷺ ولو ساعة من نهار، ولكن أصحابه على طبقاتهم وتقدمهم في الإسلام"[٨].

---

(١) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ج٢، ص٢١١، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف.

(٢) " أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي الفقيه الأصولي، الملقب سيف الدين الآمدي؛ كان في أول اشتغاله حنبلي المذهب، وانحدر إلى بغداد وقرأ بها على ابن المني أبي الفتح نصر بن فتيان الحنبلي، وبقي على ذلك مدة ثم انتقل إلى مذهب الإمام الشافعي، رضي الله عنه"، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان، ج٣، ص٣٩٣، دار صادر – بيروت، تحقيق إحسان عباس.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي، ج٢، ص١٠٤، دار الكتاب العربي – بيروت ط١، تحقيق: د. سيد الجميلي.

(٤) "علي بن عبد الله بن جعفر السعدي بالولاء الديني، البصري، أبو الحسن: محدّث مؤرخ، كان حافظ عصره. له نحو مئتي مصنف. وكان أعلم من الإمام أحمد باختلاف الحديث. ولد بالبصرة، ومات بسامراء"، الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، ج٤، ص٣٠٣، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ج٧، ص٥، ط١، ١٤٢١ه، دار مصر للطباعة.

(٦) "أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري، الملقب عز الدين، ولد بالجزيرة ونشأ بها، ثم سار إلى الموصل مع والده وأخويه"، وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٤٨.

(٧) "محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي: من أقدم المؤرخين في الإسلام، ومن أشهرهم، ومن حفاظ الحديث. ولد بالمدينة، وكان حناطا (تاجر حنطة) بها، وضاعت ثروته، فانتقل إلى العراق سنة ١٨٠ هـ في أيام الرشيد"، الأعلام، الزركلي، ج٦، ص٣١١.

(٨) أسد الغابة، عز الدين ابن الأثير، ج١، ص١٩، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧ه–١٩٩٦م، تحقيق عادل أحمد الرفاعي.

وجاء في أسد الغابة أن أبا حامد الغزالي[1] قال: "لا يطلق اسم الصحبة إلا على من صحبه ثم يكفي في الاسم من حيث الواضح الصحبة ولو ساعة ولكن العرف يخصصه بمن كثرت صحبته"[2].

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني[3] في الإصابة: "أصح ما وقفتُ عليه من ذلك أن الصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام فيدخل فيه من لقيه، سواءً طالت مجالسته، أو قصرت ومن روى عنه، أو لم يرو عنه، ومن غزى معه، أو من رآه رؤية، ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارضٍ كالعمى، وهنا من اشترط في صفة الصحبة بلوغ الحلم أو المجالسة، ولو قصرت، وأطلق جماعة أنّ من رأى النبي ﷺ فهو صحابي، وهو من بلغ سن التمييز إذ من لم يميز لا تصح نسبة الرؤية إليه"[4].

وهذا القول من الإمام ابن حجر يعدّ قولاً جامعاً وهو القول الراجح.

٢. فضائل الصحابة:

إن أهل السنة والجماعة يثبتون فضل الصحابة ﷺ الذي نطق به القرآن الكريم المنزل من لدن حكيم حميد على نبيه محمد، كما يثبتون جميع ما صح في فضلهم عن رسول الله ﷺ سواء أكان هذا الفضل على وجه العموم أو الخصوص هؤلاء الصحابة الذين اصطفاهم الله ﷻ لصحبه خير الخلق أجمعين محمد رسول الله ﷺ فكانوا خير أجناد الأرض وأفضل القرون، وكانوا وزراء لرسول الله ﷺ وحمله لرسالته الدين الإسلامي، ولقد أثنى الله عليهم في كتابه العزيز في آيات ومواضع شتى منها.

أولاً: الآيات القرآنية في فضائل الصحابة رضي الله عنهم

أ. **قوله تعالى:** [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا] {البقرة:١٤٣}.

---

(١) محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي الغزالي، ولد ٤٥٠هـ في طوس، صاحب التصانيف والذكاء المفرط، تفقه ببلده أولاً ثم تحول إلى نيسابور في مرافقة جماعة من الطلبة فلازم إمام الحرمين فبرع في الفقه ومهر في الكلام والجدل، خاض في الفلسفة ثم رجع عنها وردّ عليها، سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج١٩، ص٣٢٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط محمد القرمسوسي.

(٢) أسد الغابة، ابن الأثير، ج١، ص١٩.

(٣) أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، ولد سنة ٧٧٣هـ على شاطئ النيل بمصر، ولكن أصلهم من عسقلان فلسطين، قرأ القرآن في مكة، وتفقه على يد الإمام البلقيني، ورحل إلى طلب العلم حتى طبقة شهرته الآفاق، وله تصانيف كثيرة من أشهرها (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) وتوفي سنة ٨٥٢هـ. الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر، شمس الدين البيضاوي، ج١، ص٩٩-١٤٠، دار ابن حزم، ١٣١٩هـ-١٩٩٩م، المحقق: إبراهيم باجس عبد المجيد.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، ص٢، مجلد ٢، دار الجيل بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

قال العلامة ابن جرير الطبري [1] مبيناً معنى الآية: "كما هديناكم أيها المؤمنون بمحمد ﷺ وبما جاءكم من عند الله فخصصناكم بالتوفيق لقبلة إبراهيم وملته وفضلناكم بذلك على من سواكم من أهل الملل وأهل الأديان بأن جعلناكم أمة وسطا"[2].

ب. **قوله تعالى:** [كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الفَاسِقُونَ] {آل عمران:١١٠}.

وهذه الآية دلالة على أن محمد ﷺ كان خير أمة أخرجت للناس، وأول هذه الأمة هم صحابته الكرام ﷺ، وقد قال الخطيب رحمه الله تعالى: "وهذا اللفظ وإن كان عاماً، المراد به الخاص وقيل هو وارد في الصحابة"[3].

ج. قوله تعالى [وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ] {التوبة:١٠٠} **هذه الآية الكريمة اشتملت على** أبلغ الثناء من رب العالمين على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

د. قوله تعالى [لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ العُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ] {التوبة:١١٧} **في هذه الآية مدح لأصحاب النبي ﷺ الذين غزوا** معه من المهاجرين والأنصار وإخبار بصحة بواطنهم وطهارتهم لأن الله تعالى لا يخبر بأنه قد تاب عليه إلا وقد رضي الله عنهم ورضي أفعالهم[4].

ه. قال تعالى: [وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ] {النور:٥٥}.

---

(١) "محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الإمام أبو جعفر، رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الائمة، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظاً لكتاب الله، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها، عالماً بأحوال الصحابة والتابعين، بصيراً بأيام الناس وأخبارهم"، طبقات المفسرين العشرين، جلال الدين السيوطي، ج١، ص٩٥، مكتبة وهبة-القاهرة، ط١، ١٣٩٦ه، تحقيق علي محمد عمر.

(٢) تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ج٢، ص٦، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥ه.

(٣) الكفاية في علم الرواية، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي، ج١، ص٤٦، المكتبة العلوية، المدينة المنورة.

(٤) انظر أحكام القرآن، أحمد علي الرازي الجصاص، ج٤، ص٣٧١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥ه، تحقيق محمد الصادق القمحاوي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية موضحاً هذه الآية: "فقد وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالإستخلاف كما وعدهم في تلك الآية مغفرة وأجراً عظيماً والله لا يخلف الميعاد فدل ذلك على أن الذين استخلفهم كما استخلف الذين من قبلهم ومكن لهم دين الإسلام وهو الدين الذي ارتضاه لهم..."(١).

و. **قال تعالى:** [مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ] {الفتح:٢٩}.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى مبيناً معنى الآية: "ولا ريب أن هذا مدح لهم بما ذكر من الصفات وهو الشدة على الكفار والرحمة بينهم والركوع والسجود يبتغون فضلاً من الله ورضواناً والوعد لهم بالمغفرة والأجر العظيم ليس على مجرد هذه الصفات بل على الإيمان والعمل الصالح..."(٢).

ز. **قال تعالى:** [لِلْفُقَرَاءِ المُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ] {الحشر:٨-٩}.

ح. كثرة عبادتهم لله ﷻ يبتغون ما عند الله من فضل ورضوان، قال تعالى: [تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآَزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا] {الفتح:٢٩}.

وهاتين الآيتين فيهما ثناء عظيم وكبير على الصحابة من المهاجرين والأنصار الذين ساعدوا الرسول ﷺ ونصروه بأنفسهم وأموالهم في وقت العسر والشدة.

(١) منهاج السنة، ابن تيمية، ج٢، ص٣٦، مؤسسة قرطبة، ١٤٠٦هـ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.

(٢) انظر: منهاج السنة، ابن تيمية، ج٢، ص٤١.

ثانياً: الأحاديث النبوية في فضل الصحابة رضي الله عنهم

ورد في الثناء على الصحابة ﷺ أحاديث نبوية كثيرة منها على سبيل الذكر لا الحصر:

١- روى البخاري [١] ومسلم [٢] في صحيحهما من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: " **يَأْتِي زَمَانٌ يَغْزُو فِئَامٌ٣ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيُقَالُ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ، فَيُقَالُ: فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيُقَالُ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ، ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ فَيُقَالُ: فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ صَاحِبَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيُقَالُ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ "(٤).**

٢- عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: **"صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ قَالَ فَجَلَسْنَا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ، قَالَ «أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ» قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ"(٥).**

---

(١) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله: حبر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله صلّى الله عليه وسلم، صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري ولد في بخارى، ونشأ يتيما، توفي ٢٥٦ه، الأعلام للزركلي، ج٦، ص٣٤.

(٢) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوريّ، أبو الحسين: حافظ، من أئمة المحدثين. ولد بنيسابور، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، وتوفي بظاهر نيسابور. أشهر كتبه صحيح مسلم جمع فيه اثني عشر ألف حديث، كتبها في خمسة عشر سنة، وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة، في الحديث، وقد شرحه كثيرون على رأسهم الإمام النووي، الإعلام للزركلي، ج٧، ص٢٢١.

(٣) فئام هي الجماعة من الناس، لسان العرب، ابن منظور، ج١٢، ص٤٥٩.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، حديث رقم (٣٤٤٩)، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، حديث رقم (٢٥٣٢) واللفظ لمسلم، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، طبعة كاملة (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، طبعة كاملة (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٥) أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان لأمته، حديث رقم (٢٥٣١).

٣- وعن عمران بن حصين ﷺ قال رسول الله ﷺ: **"خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ "(١)**

٤- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ" (٢).**

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في فتح الباري: " قال البيضاوي معنى الحديث لا ينال أحدكم بإنفاق مثل أحد ذهباً من الفضل والأجر ما ينال أحدهم بإنفاق من طعام، أو نصيفه، وسبب التفاوت ما يقارن الأفضل من مزيد الإخلاص، وصدق النية"(٣).

وقال النووي (٤) في شرحه على مسلم: "وسبب تفضيل نفقتهم أنها كانت في وقت الضرورة وضيق الحال بخلاف غيرهم، ولأنّ إنفاقهم كان في نصرته ﷺ وحمايته، وذلك معدوم بعده، وكذا جهادهم، وسائر طاعتهم، وقد قال تعالى: [لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً] {الحديد:١٠}(٥).

٥- روى مسلم في صحيحه عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها **قالت: سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «الْقَرْنُ الَّذِي أَنَا فِيهِ، ثُمَّ الثَّانِي، ثُمَّ الثَّالِثُ"(٦)، قال النووي: "اتفق العلماء على أن خير القرون قرنه والمراد أصحابه"(٧).**

٦- وعن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنهما قال الرسول ﷺ: **"اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلاَ تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ" (٨).**

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب الرسول، باب فضائل أصحاب الرسول (٣٦٥-٣٦٥١)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة، حديث رقم (٢٥٣٥).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً، حديث رقم (٣٦٧٣)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة، حديث رقم (٢٥٤٠).

(٣) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ج٧، ص٤٢.

(٤) يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعيّ، أبو زكريا، محيي الدين: علامة بالفقه والحديث. مولده ووفاته في نوى (من قرى حوران، بسورية) واليها نسبته، من أشهر مؤلفاته شرح صحيح مسلم، توفي٣٧٢ه، الأعلام للزركلي، ج٨، ص١٤٩.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم، ج١٦، ص٩٣، شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢.

(٦) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب قوله ﷺ: "لا تأتي مائة سنة..."، حديث رقم (٢٥٣٦).

(٧) شرح النووي على صحيح مسلم، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكيا يحيى بن شرف النووي، ج١٦، ص٨٤.

(٨) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب رثاء النبي ﷺ لسعد بن خولة، حديث رقم (١٢٩٥).

ثالثاً: أقوال السلف في فضائل الصحابة رضي الله عنهم.

لقد كثر الثناء على الصحابة في أقوال السلف الصالح، وذلك لمكانتهم التي احتلوها بأعمالهم الصالحة التي جعلتهم أصحاباً لخير الخلق محمد رسول الله ﷺ، ونورد من هذه الأقوال:

١- روى أبو نعيم الأصبهاني[١] بإسناده إلى عبدالله بن عمر ﷺ أنه قال: (من كان مستناً فليستن بمن قد مات أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا خير هذه الأمة أبرها قلوباً وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ونقل دينه فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فهم أصحاب محمد ﷺ وكانوا على الهدى المستقيم)[٢].

٢- ما رواه أبو نعيم بإسناده إلى الحسن البصري أن بعض القوم قال له أخبرنا صفة أصحاب رسول الله ﷺ قال: فبكى وقال: "ظهرت منهم علامات الخير في السيماء، والسمت والهدي والصدق وخشونة ملابسهم بالاقتصاد، وممشاهم بالتواضع، منطقهم بالعمل ومطعمهم ومشربهم بالطيب من الرزق، وخضوعهم بالطاعة لربهم تعالى، واستفادتهم للحق فيما أحبوا وكرهوا، وإعطاؤهم الحق من أنفسهم، ظمئت هواجرهم ونحلت أجسامهم واستخفوا المخلوقين في رضي الخالق، لم يفرطوا في غضب، ولم يحيفوا ولم يجاوزوا حكم الله في القرآن شغلوا الألسن بالذكر بذلوا دماءهم حين استنصرهم، وبذلوا أموالهم حين استقرضهم ولم يمنعهم خوفهم من المخلوقين حسنت أخلاقهم، وهانت مؤنتهم، وكفاهم اليسير من دنياهم إلى آخرتهم"[٣].

وروى أبو عمر بن عبدالبر[٤] بإسناده إلى بقية بن الوليد قال: "قال لي الأوزاعي[٥]، يا بقية: العلم ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ وما لم يجيء عن أصحاب محمد ﷺ فليس بعلم، يا

---

(١) أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني، ولد ومات في أصبهان (٣٣٦-٤٣٠هـ) حافظ، مؤرخ من الثقات في الحفظ والرواية، من تصانيفه (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) الأعلام، الزركلي، ج١، ص١٥٧.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، ج١، ص٣٠٥، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

(٣) حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني، ج٢، ص١٥٠.

(٤) شيخ الإسلام، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري، الأندلسي، القرطبي، المالكي، صاحب التصانيف الفائقة مولده في سنة ٣٦٨ه في شهر بيع الآخر وطال عمره، وعلا سنده، وتكاثر عليه الطلبة، وجمع وصنف، مات سنة ٤٦٣هـ. سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج١٨، ص١٥٣.

(٥) عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، وَعَالِمُ أَهْلِ الشَّامِ، أَبُو عَمْرٍو الأوزاعي، كَانَ يَسْكُنُ بِمَحَلَّةِ الأَوْزَاعِ، وَهِيَ العُقَيْبَةُ الصَّغِيْرَةُ، ظَاهِرَ بَابِ الفَرَادِيْسِ بِدِمَشْقَ، ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى بَيْرُوْتَ مُرَابِطاً بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ. وَقِيْلَ: كان مولده ببعلبك، سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج١٧، ص٤٣٢.

بقية لا تذكر أحداً من أصحاب محمد نبيك ﷺ إلا بخير ولا أحداً من أمتك، وإذا سمعت أحداً يقع في غيره فاعلم أنه أنما يقول أنا خير منه"[١].

والذي أخلُص إليه من الآيات والأحاديث وكلام سلف الأمة الصالح أن فضل الصحابة واجب الاعتقاد، ويلزم منه الاعتراف والإيمان أنهم أفضل الأمة وخير القرون.

٣. عدالة الصحابة رضي الله عنهم.

أ. تعريف العدالة لغةً:

جاء في الصحاح للجوهري العدل خلاف الجور: يقال عدل عليه في القضية فهو عادل وبسط الوالي عدله ومعدلته، وفلان من أهل المعدلة أي من أهل العدل ورجل عدل إلى أن قال: "وتعديل الشيء تقويمه، يقال عدلته فاعتدل، أي قومته فاستقام"[٢].

وجاء في لسان العرب: "ورجل عدل بين العدل والعدالة وصف بالمصدر، معناه ذو عدل، وقال تعالى: [وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ] {الطَّلاق:٢}، ويقال رجل عدل ورجلان عدل ورجال عدل وامرأة عدل"[٣].

وجاء في القاموس المحيط: "العدل ضد الجور وما قام في النفوس أنه مستقيم كالعدالة والعُدولة والمعدِلة والمعدَلة"[٤].

ب. تعريف العدالة اصطلاحاً:

تعريف العدالة اصطلاحاً تنوعت فيها عبارات العلماء من محدثين وأصوليين وفقهاء، وقد عرفها الخطيب البغدادي بقوله: "العدل هو من عرف بأداء فرائضه ولزوم ما أمر به وتوفى ما نهى عنه، وتجنب الفواحش المسقطة وتحري الحق والواجب في أفعاله ومعاملته والتوقي في لفظه، مما يثلم الدين والمروءة، فمن كانت هذه حالة فهو الموصوف بأنه عدل في دينه"[٥].

---

(١) جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبدالبر النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.

(٢) الصحاح، الجوهري، ج٦، ص٣٨.

(٣) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ج١١، ص٤٣٠.

(٤) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ج١، ص١٣٣١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٥) الكفاية في علم الرواية، ج١، ص٨٠، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، المكتبة العلمية – المدينة المنورة.

وعرفها الحافظ ابن حجر: "المراد بالعدل من له ملكة تحمله على ملازمة التقوى والمروءة، والمراد بالتقوى: اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة"[1].

وعرفها ابن حجر العسقلاني أيضاً: "والعدل والرضا عند الجمهور من يكون مسلماً مكلفاً حراً غير مرتكب كبيرة ولا مصر على صغيرة زاد الشافعي وأن يكون ذا مروءة"[2].

ج. إجماع الأمة على عدالة الصحابة رضوان الله عليهم:

أجمع أهل السنة والجماعة على أن الصحابة جمعهم عدول بلا استثناء من لابس الفتن وغيرها، ولا يفرقون بينهم فهم جميعاً عدول؛ نظراً لما أكرمهم به الله من شرف صحبته الرسول ﷺ، ولما لهم من المآثر الجليلة في نصرة الإسلام، وقد نقل ذلك عن سلف الأمة الصالح، ونورد من ذلك:

١- قال الخطيب البغدادي[3] في إثبات العدالة للصحابة رضوان الله عليهم: "وهذا مذهب كافة العلماء ومن يهتد بقوله من الفقهاء"[4].

٢- قال أبو عمر بن عبدالبر: "ونحن وإن كان الصحابة رضي الله عنهم قد كفينا البحث عن أحوالهم لإجماع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة على أنهم كلهم عدول"[5].

٣- حكي الإجماع على عدالتهم إمام الحرمين، وعلل حصول الإجماع على عدالتهم بقوله: "ولعل السبب فيه أنهم نقلة الشريعة، فلو ثبت توقف في رواياتهم لانحصرت الشريعة على عصر الرسول ﷺ ولما استرسلت على سائر الأعصار"[6].

---

(١) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، ابن حجر العسقلاني، ج١، ص٦٩، مطبعة سفير بالرياض، ١٤٢٢هـ، ط١، تحقيق: عبدالله الرحيلي.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ج٥، ص٢٥١.

(٣) الإِمَامُ الأَوْحَدُ العَلاَّمَةُ الحَافِظُ النَّاقِدُ مُحَدِّثُ الوَقْتِ أَبُو بَكْرٍ؛ أَحْمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ ثَابِتِ بنِ أَحْمَدَ بنِ مَهْدِيٍّ البَغْدَادِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، وَخَاتمَةُ الحُفَّاظ، وُلِدَ ٣٩٢هـ، سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج١٣، ص٤١٩.

(٤) الكفاية، البغدادي، ج١، ص٤٩.

(٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر، ج١، ص١٩، دار الجيل، ١٤١٢هـ، بيروت، تحقيق: علي محمد البجاري.

(٦) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، ج٣، ص١١٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٤- قال الإمام النووي: "ولهذا اتفق أهل الحق ومن يعتد به في الإجماع على قبول شهادتهم ورواياتهم وكمال عدالتهم ﷺ"[(١)].

٥- قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: "اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة"[(٢)].

٦- وذكر ابن الصلاح[(٣)] في عدالة الصحابة فقال: "للصحابة بأسرهم حصيصة وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم، بل ذلك أمر مفروغ منه لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع الأمة"[(٤)].

٧- وقال بدر الدين الزركشي[(٥)]: "ليس المراد بعدالتهم ثبوت الصحبة لهم، واستحالة المعصية وإنما المراد قبول رواياتهم من غير تكلف بحث عن أسباب العدالة وطلب التزكية"[(٦)].

فهذه النُقول لإجماع أئمة السلف كلها، فيها بيان واضح ودليل قاطع على أن ثبوت عدالة الصحابة عموماً أمر مفروغ منه ومسلم به، فلا شك ولا ارتياب بعد تعديل الله ورسوله وإجماع الأمة على ذلك.

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا محي الدين النووي، ج١٥، ص١٤٩.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ج١، ص٦.

(٣) الإِمَامُ الحَافِظُ العَلاَّمَةُ شَيْخُ الإِسْلاَمِ تَقِيُّ الدِّيْنِ أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ ابْنُ المُفْتِي صَلاَحِ الدِّيْنِ عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي، الشهزوري، المَوْصِلِيُّ، الشَّافِعِيُّ، صَاحِبُ "عُلُوْمِ الحَدِيْثِ"، مَوْلِدُهُ فِي سَنَةِ ٥٧٧ه، وانتقل إلى دمشق، وتوفي فيها سنة ٦٤٣ه، له كتاب مشهور ومعروف اسمه "معرفة أنواع علم الحديث" ويعرف بمقدمة ابن الصلاح، سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج١٦، ص٤٩٨.

(٤) علوم الحديث، أبو عمر وعثمان بن عبدالرحمن الشهر زوري، ج١، ص٢٩٤، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٣٩٧ه-١٩٧٧م، تحقيق: نور الدين عتر.

(٥) محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي الموصلي الشافعي بدر الدين، ولد في سنة ٧٤٥ه، وألف تصانيف كثيرة في عدة فنون، وهو عالم في الحديث والتفسير وجميع العلوم، ومن مصنفاته شرح البخاري والتنقيح على البخاري وتفسير القرآن العظيم، وصل إلى سورة مريم وكانت وفاته في سنة ٧٩٤ه. طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، ج١، ص٣٠٢، دار الكتب العلمية – بيروت.

(٦) البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، ج٥، ص٣٤٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ه-٢٠٠٠م، ط١، تحقيق: محمد تامر.

ثانياً: التعريف بالشيعة الإثنا عشرية

١. تعريف الشيعة

أ. تعريف الشيعة في اللغة:

قال الجوهري: "شيعة الرجل: أتباعه وأنصاره يقال: شايعه وتشيع الرجل، أي ادعى دعوى الشيعة تشايع القوم من الشيعة وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض"(١).

وجاء في لسان العرب: "الشيعة أتباع الرجل وأنصاره وجمعها شيع وأشياع"(٢).

وورد في القاموس المحيط: "شيعة الرجل بالكسر أتباعه ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث، وقد غلب هذا الاسم على من يتولى علياً وأهل بيته حتى صار اسماً خاصاً لهم"(٣).

وقال الزبيدي: "وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة"(٤).

فالشيعة في اللغة هم الأتباع والأنصار، وهذا هو التعريف الراجح عند علماء اللغة، وما تعارفوا عليه.

ب. تعريف الشيعة اصطلاحاً:

١- الإمام الأشعري (٥) عرّف الشيعة بقوله: "إنما قيل لهم الشيعة لأنهم شايعوا علياً ﷺ، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ"(٦).

٢- تعريف ابن حزم الظاهري: "من وافق الشيعة في أنّ علياً ﷺ أفضل الناس بعد الرسول ﷺ وأحقهم بالإمام وولده من بعده فهو شيعي"(٧).

---

(١) مختار الصحاح، أبو بكر الرازي، ج٤، ص٣٧٥.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ج٨، ص١٨٨.

(٣) القاموس المحيط، الفيروز أبادي، ص٩٤٩.

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس، حمد مرتضى الزبيدي، (٤٠٥١٠) دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر.

(٥) علي بن إسماعيل المعروف بأبي حسن الأشعري البصري شيخ طريقة أهل السنة والجماعة وإمام المتكلمين وناصر سنة سيد المرسلين والذابّ عن الدين والساعي في حفظ عقائد الملمين، ولد سنة ٢٦٠هـ إمام حر وتقي بر، هجر المعتزلة واتخذ لنفسه مذهباً معروفاً إلى اليوم، مات سنة ٣٢٤هـ. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبدالوهاب السبكي، ج٣، ص٢١٩، دار هجر ١٤١٣هـ، ط٢، محمود الطناحي، عبدالفتاح الحلو.

(٦) مقالات الإسلاميين، الأشعري، ص٦٥، ج١، ط ١٩٩٠م، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

(٧) الفصل في الملل والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، ج٢، ص٩٠، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٣- تعريف الشهرستاني[١] بتعريف يعد من أكثر التعاريف شمولاً لعقائد الشيعة فيقول: "الشيعة هم الذين شايعوا علياً عليه السلام على الخصوص، وقالوا بإمامته نصاً، ووصية إما جلياً، وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده" وقالوا: "ليست الإمام قضية مصلحية تناظر باختيار العامة، وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم الصلاة والسلام إغفاله، وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة، وإرساله ويجمعه القوم بوجوب التعين، والتنصيص وثبوت عصمة الأئمة وجوباً عن الكبائر، والصغائر، والقول بالتولي، والتبري قولاً، وفعلاً، وعقداً لا في حالة التقية، وخالفهم بعض الزيدية في ذلك"[٢].

٤- قال الحافظ ابن حجر: "التشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة، فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه ويطلق عليه رافضي والشيعي، فإن أضيف إلى ذلك السب والتصريح بالبغض، فقال في الرفض وإن اعتقد الرجعي إلى الدنيا فاشتد في الغلو"[٣].

٥- وقال أبو زهرة[٤] في تعريفهم: "الشيعة هم القائلون بأن إمامة علي رضي الله عنه ثبتت بالنص عليه بالذات من النبي ﷺ نصاً ظاهراً تعييناً صادقاً من غير تعريض بالوصف، بل إشارة بالعين"[٥].

---

(١) أبو الفتح محمد بن أبي القاسم عبدالكريم بن أحمد الشهرستاني المتكلم على مذهب الأشعري، ولد سنة ٤٧٦هـ على الراجح، كان إماماً مبرزاً فقيهاً وبرع في الفقه، ودخل بغداد سنة عشر وخمسمائة وأقام بها ثلاث سنين، وظهر له قبول كثير عند العوام، مات سنة ٥٤٨هـ، ومن أشهر مؤلفاته كتاب الملل والنحل"، وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج٤، ص٢٧٣.

(٢) الملل والنحل، للشهرستاني، ص١٤٤، ١٤٥، ج١، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٩٢م.

(٣) مقدمة فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج٢، ص٤٠٧، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، محب الدين الخطيب.

(٤) ولد الإمام محمد أحمد مصطفى أبو زهرة في مارس سنة ١٨٩٨ م في مدينة المحلة الكبرى إحدى مدن محافظة الغربية، حفظ القرآن الكريم في صدر حياته في الكُتَّاب، وإلى جانب الفقه وقضاياه كان لأبي زهرة جهود طيبة في التفسير والسيرة وختم حياته بكتابه خاتم النبيين تناول فيه سيرة النبي ﷺ وبعد حياة حافلة بجلائل الأعمال وبكل ما يحمد عليه، توفى الشيخ سنة ١٩٧٤م، زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ج١، ص٣، دار الفكر العربي.

(٥) تاريخ الجدل، محمد أبو زهرة، ص١١٩، دار الفكر للطباعة والنشر.

٦- وعرفهم الجرجاني بقوله: "الشيعة هم الذين شايعوا علياً، وقالوا إنه الإمام بعد رسول الله، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه، وعن أولاده"(١).

وبذلك يتضح لنا وجود عدة تعريفات عن الشيعة، وقد تم عرض بعض هذه التعريفات، ويرى الباحث أن التعريف الراجح هو تعريف الإمام الشهرستاني الذي جمع فيه عقائد الشيعة في الإمام علي ﷺ.

ج. تسمية الإثنا عشرية:

الإثنا عشرية سميت بهذا السم لكونها تؤمن بأن الإمامة محصورة في اثني عشر إماماً أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم محمد بن الحسن العسكري الذي يعتقدون أنه اختبأ في السرداب وينتظرون عودته، والأئمة الإثنا عشر الذي يؤمن بهم الإمامية، هم:

١- علي بن أبي طالب (٢٣ق.م-٤٠هـ).
٢- الحسن بن علي (٣-٥٠هـ).
٣- الحسين بن علي (٤-٦١هـ).
٤- علي زيد العابدين بن الحسين (٣٨-٩٥هـ).
٥- محمد الباقر بن علي (٥٧-١١٤هـ).
٦- جعفر الصادق بن محمد الباقر (٨٣-١٤٨هـ).
٧- موسى الكاظم بن جعفر (١٢٨-١٨٣هـ).
٨- علي الرضا بن موسى (١٤٨-٢٠٣هـ).
٩- محمد الجواد بن علي (١٩٥-٢٢٠هـ).
١٠- علي الهادي بن محمد (٢١٢-٢٥٤هـ).
١١- الحسن العسكري بن علي (٢٣٢-٢٦٠هـ).
١٢- محمد المهدي بن الحسن العسكري (٢٥٦هـ).

---

(١) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ص١٢٩، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

"ويعتقد الشيعة الإثنا عشرية بأن الإمام الثاني عشر (محمد المهدي) دخل سرداباً في دار أبيه بسامراء، وغاب غيبة صغرى بدأت ٢٦١هـ، أو بعدها بقليل، ثم غيبة كبرى لم يعرف متى تنتهي، ولم يخرج حتى الآن" [١].

د. تسميتهم بالرافضة:

أ. **الرفض لغةً:** الرفض في اللغة هو الترك، يقال: رفضت الشيء أي تركته [٢].

ب. **الرافضة في الاصطلاح:** هي إحدى الفرق المنتسبة للتشيع لأهل البيت مع البراءة من أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وسائر أصحاب النبي ﷺ إلا القليل منهم وتكفيرهم وسبّهم إياهم[٣]، يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى: فأبو بكر وعمر رضي الله عنهما أبغضتهما الرافضة ولعنتهما دون غيرهم من الطوائف، وقد جاء في كتب الرافضة ما يشهد بهذا، وهو جعلهم محبة الشيخين وتوليهما من عدمهما هو الفارق بينهم وبين غيرهم ممن يطلقون عليهم النواصب[٤].

ج. **سبب التسمية بالرافضة:** يقول أبو الحسن الأشعري: وما كان زيد بن عليّ يفضّل عليّ بن أبي طالب على سائر أصحاب الرسول ﷺ ويتولى أبا بكر وعمر ويرى الخروج على أئمة الجور، فلما ظهر في الكوفة في اصحابه سمع من بعضهم الطعن في ابي بكر وعمر فانكر ذلك على من سمعه منه فتفرق عنه الذين بايعوه فقال لهم رفضتموني[٥]، وهذا هو سبب تسميتهم بالرافضة.

نشأة الشيعة:

تعد الشيعة من أكثر الفرق تطرفاً، وغلواً في التاريخ الإسلامي، وأكثرهم كذباً في مسائل العقيدة، والتشريع الإسلامي، ومن أخطر الفرق على الإسلام والمسلمين.

وقد اختلف الباحثون القدامى، والمحدثون في تحديد أسباب التشيع، وزمان نشوئه، وقد ذهبوا في ذلك مذاهب شتى، فذهب بعضهم إلى رد التشيع إلى مصادر أجنبية، بينما ذهب آخرون

---

(١) الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي، د. محمد حسن بخيت، ص٣٤ ٣٥، ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

(٢) أنظر القاموس المحيط، الفيروز آبادي، باب الضاد، فصل الراء، رفض، ص٥٧٨.

(٣) أنظر الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، إبراهيم بن عامر الرحيلي، ج١، ص١٢، مكتبة الغرباء الأثرية.

(٤) أنظر مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج٤، ص٤٣٥، دار الوفاء٢٠٠٥م، ط٣، تحقيق:أنور الباز-عامر الجزار

(٥) أنظر مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري، ج١، ص٦٥.

إلى أن ظهور التشيع يعود إلى بدء الدعوة الإسلامية، كما واختلف الباحثون في تحديد عوامل نشوء التشيع، واختلفوا كذلك في تحديد زمان ظهور التشيع، وفي ذلك عدة أقوال سوف أقوم بعرضها، والترجيح بين هذه الأقوال:

القول الأول: أن التشيع ظهر في عهد الرسول ﷺ، وهذا القول يتزعمه مجموعة من علماء الشيعة، لكي يثبتوا أن التشيع له أصل في بداية الدعوة الإسلامية.

يقول محمد كاشف الغطاء: "إن أول من وضع بذرة التشيع في الإسلام هو صاحب الشريعة الإسلامية، وهذا يعني أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنباً إلى جنب سواء بسواء"[١].

القول الثاني: "أن التشيع ظهر بعد وفاة الرسول ﷺ، حيث وُجد من يرى أحقية عليّ بالإمامة، وقد قال بعض القدامى والمحدثين بهذا الرأي، هذا القول منهم مبني على ما نقله البعض من وجود رأي يقول بأحقية قرابة الرسول ﷺ بالخلافة بعده"[٢].

القول الثالث: أن التشيع لعليّ بدأ بمقتل عثمان بن عفان، يقول ابن حزم: "ثم وُلّي عثمان وبقي اثنا عشر عاماً وبموته حصل الاختلاف وابتدأ الروافض"[٣]، والذي بدأ بذرة التشيع هو عبدالله بن سبأ اليهودي، والذي بدأ حركته في أواخر عهد عثمان رضي الله عنه[٤].

القول الرابع: وذهب الآخرون إلى أن زمن ميلاد الشيعة بدأ بمقتل الحسين رضي الله عنه، ومن أنصار هذا الاتجاه رودلف شتروتمان[٥]، إذ يذهبان إلى أن طائفة الشيعة تكونت على أثر مقتل الحسين[٦].

---

(١) أصل الشيعة وأصولها، محمد حسن كاشف الغطاء، ص١٨٤، مؤسسة الإمام علي للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٥هـ.

(٢) أصول مذهب الشيعة الإمامية، ناصر بن عبدالله بن علي القفاري، ص٦٩، ط٢، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، ج٢، ص٦٧.

(٤) أنظر أصول مذهب الشيعة الإثنا عشرية، ص٧٢.

(٥) من كبار العلماء المتخصصين في الفرق ومذاهبها وله عنها مباحث مثل الزيدية، أربعة كتب إسماعيلية وغير ذلك من الكتب ثمل دراساته في مجلة الإسلام، أدب الزيدية، مشكلة الأدب الشخصي لزيد بن علي، وأيضاً من كتاباته: الزندقة، والبربر، والإباضية والأشعري (من كتاب المستشرقون، لنجيب العقيقي، ص٧٨٨، دار المعارف، مصر، ط ١٩٦٤).

(٦) أنظر توثيق السنة بين الشيعة الإمامية وأهل السنة في أحكام العامة ونكاح المتعة، أحمد فارس شحيمي، رسالة ماجستير، ص٥٨، دار السلام، ط١، ٢٠٠٣.

القول الخامس: أنّ أول من دعا إلى أصول عقائد الشيعة الرافضة هو رجل يهوديّ اسمه عبدالله ابن سبأ[١] من يهود اليمن أسلم في عهد عثمان بن عفان ﷺ وأخذ يتنقل بين أمصار المسلمين للدعوة بهذا المعتقد الفاسد، وهكذا كانت بداية الرفض، ومازالت تلك العقائد التي دعا إليها عبدالله ابن سبأ تسير في نفوس أناس من أهل الزيغ والضلال وتتشربها قلوبهم وعقولهم حتى كان من ثمارها قتل الخليفة عثمان بن عفان ﷺ على يد هذه الشرذمة الفاسدة، حتى إذا ما جاء عهد عليّ ابن أبي طالب بدأت هذه العقائد تظهر إلى الوجود أكثر من ذي قبل إلى أن بلغت علياً فأنكرها أشد الإنكار وتبرأ من أهلها[٢].

وقد حكى المؤرخون وأصحاب المقالات أن ابن سبأ ادّعى الربوبية في عليّ ﷺ فأحرقه عليٌ هو وأصحابه في النار[٣].

والدليل على ترجيح هذا القول ما نقله العلماء ومنهم ما قاله عبدالقاهر البغدادي: "وكان ابن السوداء في الأصل يهودياً فأظهر الإسلام وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ورياسة، فذكر لهم أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصياً وأن علياً وصي محمد ﷺ وأنه خير الأوصياء كما أن محمد خير الأنبياء"[٤].

---

(١) الذي تنسب إليه السبئية وهم الغلاة من الرافضة، أصله من أهل اليمن، كان يهودياً وأظهر الإسلام، وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة، ويدخل بينهم الشر. ودخل دمشق لذلك في زمن عثمان بن عفان، كان ابن سبأ يهودياً من أهل صنعاء من أمة سوداء، فأسلم زمن عثمان بن عفان، ثم تنقل في بلاد المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر واستمر بفتنته من هناك، مختصر تاريخ دمشق، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الإفريقى ، ج١٢، ص٢١٩، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا، ط١-١٩٨٤م، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع.

(٢) انظر: فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، علي محمد الصلابي، ص١٠٠، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٩هـ.

(٣) أنظر الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، إبراهيم الرحيلي، ص٢٠، ط٢.

(٤) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، ج١، ص٢٢٥، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.

قال الشهرستاني في شأن ابن سبأ: "زعموا أن يهودياً فأسلم وكان على اليهودية يقول يوشع بن نون وصي موسى عليهما السلام مثل ما قال في علي ﷺ وأنه أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي ﷺ ومنه انشعبت أصناف الغلاة"[١].

وقال الحافظ ابن عساكر: "عبدالله بن سبأ الذي ينسب إلى السبئية وهم الغلاة من الرافضة، كان يهودياً وأظهر الإسلام وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة ويدخل بينهم الشر، وقد دخل دمشق لذلك في زمن عثمان بن عفان"[٢].

قال شيخ الإسلام مبيناً أنه أول من أحدث الرفض والغلو المذموم، حيث قال: "وأصل الرفض من المنافقين والزنادقة فإنه ابتدعه ابن سبأ الزنديق وأظهر الغلو في علي بدعوى الإمامة والنص عليه وادعى العصمة له، ولهذا لما كان مبدأه من النفاق قال بعض السلف حب أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما نفاق وحب بني هاشم إيمان وبغضهم نفاق"[٣].

وقد تكون ظروف أخرى ساعدت على إبراز الشكل النهائي لعقيدة الشيعة الاثنا عشرية مثل الظروف السياسية وظهور علم الكلام وامتزاج تيارات أجنبية بعناصر المذهب، وهكذا مرّ التشيع بمراحل متعددة ساهمت كلها في ظهور التشيع بهذا المظهر النهائي.

ثالثاً: موقف الشيعة من الصحابة عامةً

إن الرافضة وقفوا من الصحابة موقفاً لم ترضه اليهود في أصحاب موسى ولم ترضه النصارى في أصحاب عيسى فتناولوا الصحابة بالطعن والقدح والشتم والسب فهم لهم مطاعن على عامة الصحابة ومطاعن خاصة في بعض الصحابة كالخلفاء الراشدين، ومن هذه الطعون التي توضح موقف الشيعة الإثنا عشرية من الصحابة ما يلي:

١- فمن مطاعنهم في الصحابة عامة أن أكثرهم انفضوا عن رسول الله ﷺ إلى العير التي جاءت من الشام وتركوه وحده في خطبة الجمعة وتوجهوا إلى اللهو واشتغلوا بالتجارة، وذلك دليل على عدم الديانة[٤].

---

(١) الملل والنحل، الشهرستاني، ج١، ص١٧٢.

(٢) تاريخ دمشق، أبو القاسم بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، ج٢٩، ص٣، تحقيق: علي الشيري.

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج٤، ص٤٣.

(٤) انظر: تفسير القمي، ج٢، ص٣٦٧.

والرد على هذه القصة أنها حصلت في بداية زمن الهجرة ولم يكونوا ﷺ قد علموا جميع الآداب الشرعية، وأن كبار الصحابة ﷺ كأبي بكر وعمر والعشرة المبشرين بالجنة لم ينفضوا من حول الرسول ﷺ[١].

٢- أنهم يعتقدون فيهم أنهم ارتدّوا بعد وفاة الرسول ﷺ، فقد روى الكلّيني إلى أبي جعفر أنه قال: "ارتد الناس بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة هم المقداد وسلمان وأبو ذر"[٢].

والرد على الافتراء هو التكذيب بالمحكم من آيات الكتاب العزيز والأحاديث النبوية وإجماع الأمة التي شهدت لهم بالإيمان الصادق والمغرفة وحسن الثواب.

٣- يطعنون في عدالة الصحابة رضوان الله عليهم ويقولون هم كغيرهم من الناس فيهم العدل وغيرهم وفيهم مجهول الحال وفيهم المنافقون والبغاة، ومن أقوالهم في ذلك: "فإن الصحبة بمجردها وإن كانت عندنا فضيلة عظيمة لكنها غير عاصمة، فالصحابة غيرهم من الرجال فيهم العدول، وفيهم البغاة، وفيهم أهل الجرائم من المنافقين وفيهم مجهول الحال"[٣].

وهذا المعتقد الرد عليه واضح من الأدلة التي تُثبت عدالة الصحابة في القرآن الكريم والسنة النبوية وإجماع الأمة على عدالة جميع الصحابة وتزكيتهم والشهادة لهم بسلامة الإيمان والإخلاص في العمل، وهذا أمر لم يجحده إلا المخذولون من الرافضة، فالذي ينفي العدالة عن الصحابة يعارض القرآن والسنة والإجماع.

٤- ومن مطاعنهم أيضاً أنهم حرفوا القرآن وأسقطوا منه كلمات بل وآيات، وأن القرآن الموجود لدى الشيعة كما يزعمون يعادل ثلاث مرات من القرآن الموجود بين أيدينا، ومن ذلك قول الكليني: "إن عندنا مصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد"[٤].

وذكروا عن أبي جعفر أنه قال: "ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء"[٥]، وهذا الافتراء فيه تكذيب لله ﷻ الذي تكفل بحفظ القرآن الكريم

---

(١) انظر: مختصر التحفة الإثنا عشرية، شاه عبد العزيز علام حكيم الدهلوي، ص٢٧٢.

(٢) الكافي الكليني، ج٢، هامش ص٢٤٥، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٤، تحقيق: علي أكبر الغفاري.

(٣) كشف الحقائق، علي آل محسن، ص١٧٢، دار الميزان للطباعة، لبنان، بيروت، ط٣، ١٩٩٩م.

(٤) الكافي، الكليني، ج١، ص٢٣٩.

(٥) شرح أصول الكافي، مولى محمد المازندراني، ج٥، ص٣١٢، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

من الزيادة والنقصان والتبديل والتحريف، قال تعالى: [إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ] {الحجر:٩}، وقال تعالى: [لَا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ] {فصلت:٤٢}.

٥- ومن مطاعنهم أيضاً زعمهم أنهم آذوا علياً وحاربوه وأنهم اغتصبوا الخلافة منه، وهذا الافتراء كذب وضلال وهو فاسد من عدة أوجه أن عدد كبير من الصحابة توفي قبل الأحداث التي يزعمونها، وأن طائفة كبيرة من الصحابة ناصرت علياً ﷺ.

ولقد ذكرت هذه المطاعن على سبيل الذكر وليس على سبيل الحصر وطعون الشيعة في الصحابة تعددت سواء كان هذا الطعن على سبيل العموم أم على سبيل الخصوص، فقد خص الشيعة عدد كبير من الصحابة بالطعن مثل أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وطلحة والزبير، وخالد بن الوليد ومعاوية بن أبي سفيان وغيرهم من كبار صحابة رسول الله ﷺ، ولم يستثنوا من هذه الطعون سوى عدد قليل منهم كما تقدم ذكره.

الفصل الأول

أبو بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما

حياتُهُما وجهادُهُما وخلافتُهُما

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: أبو بكر الصديق ﷺ حياته وجهاده وخلافته.

المبحث الثاني: عمر بن الخطاب ﷺ حياته وجهاده وخلافته.

المبحث الأول

أبو بكر الصديق ﷺ حياته وجهاده وخلافته

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وصفتُه وكنيتُه وألقابه ومولده ووفاته.

المطلب الثاني: إسلامه ودعوته وابتلاؤه وهجرته.

المطلب الثالث: جهاده وصفاته.

المطلب الرابع: خلافته وفتوحاته.

المبحث الأول

أبو بكر الصديق ﷺ حياته وجهاده وخلافته

المطلب الأول: اسمه ونسبه وصفته وكنيته وألقابه ومولده ووفاته:

أبو بكر الصديق ﷺ المسلم الأول، والمصدق الأول، والصاحب الأول، الجبل الأشم، والرفيق الأعظم لرحلة الدعوة النبوية صاحب رسول الله ﷺ، ووالدُ عائشة أمّ المؤمنين زوج النبي ﷺ، آمن برسول الله ﷺ وصدّقه، وفداه بنفسه وماله، نصره وأيده وهاجر معه وصاحَبه، وكان خليفته بعد موته ﷺ، كان رقيق القلب عالماً بالأنساب، مشهوراً بالكرم متبعاً لرسول الله ﷺ لا يحيد عن دربه قيد أنملة، هو الذي لم يسبق من الصحابة أحد في العطاء والتضحية، وهو أفضل الخلق بعد الأنبياء والمرسلين، جمع القرآن، وحارب المرتدين، وأعادهم إلى الإسلام، وبقي على العهد ثابتاً، وقد بذل في سبيل الحق كل ما استطاع إليه سبيلاً، تعجز الكلمات أن توفيه حقه، وتتوقف الحروف عن الكتابة عنه؛ لأنها أمام العظماء تضطرب وللكتابة عنهم لم تستجب.

أولاً: اسمه ونسبه وصفته وكنيته وألقابه:

١. **اسمه:** "هو عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التميمي" [١].

"يلتقي مع النبي ﷺ في النسب في الجدّ السادس، وهو مُرة بن كعب[٢] واسم أبي قحافة عثمان، وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وهي ابنة عم أبي قحافة" [٣].

٢. **كنيته: " قيل أنه كني بأبي بكر لابتكاره الخاص الحميدة" [٤].**

"وكني بأبي بكر، وهو من البكر، وهو الفتى من الإبل، والجمع بكارة وأبكرة، وقد سمت العرب بكراً وهو أبو قبيلة عظيمة" [٥].

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ج٢، ص١٤٨.

(٢) سيرة وحياة الصديق، مجدي فتحي السيد، ص٢٧، دار الصحابة، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

(٣) أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين، محمد رضا، ص١١، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م، تنقيح عبد الحميد الأحدب.

(٤) المرجع السابق، ص٩.

(٥) أبو بكر الصديق، علي طنطاوي، ص٤٦، دار المنارة، جدة، السعودية ، ط٣، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٣. صفته: "كان أبو بكر ﷺ رجلاً أبيض خفيف العارضين لا يتمسك إزاره، معروق الوجه، ناتئ الجبهة عاري الأشاجع[١]، أقنى الأنف[٢] وغائر العيني، حمش الساقين[٣] ممحوص الفخذين[٤] يخضب بالحناء، والكتم" [٥].

٤. ألقاب الصديق ﷺ:

أ. **العتيق:** قيل لأنه كان قديماً في الخير، وقيل لعتاقه وجهه[٦]، ولا مانع من الجمع بين الأقوال فأبو بكر كان جميل الوجه، حسن النسب، سابق إلى الخير، وقيل: لأنه لما ولد استقبلت أمه به البيت، وقالت: اللهم إن هذا عتيقك من الموت فهبه لي [٧].

ب. **الصدّيق:** لقبه بي النبي ﷺ، **فعن أنس بن مالك صعد النبي ﷺ أحُداً، ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، فرجف بهم فضربه برجله، وقال: " اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ"(٨)**، وبعد أن أجمعت الأئمة على تسميته صدّيقاً قال علي بن أبي طالب ﷺ: "إن الله تعالى هو الذي سمّى أبا بكر على لسان رسول الله ﷺ صدّيقاً"، وسبب التسمية أنه بادر إلى تصديق رسول الله ﷺ، ولازم الصدق فلم تقع منه كذبة، ولا في أي حال من الأحوال"[٩]، وعن عائشة رضي الله عنه قالت: " **لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى أَصْبَحَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِذَلِكَ، فَارْتَدَّ نَاسٌ فَمَنْ كَانَ آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ، وَسَمِعُوا بِذَلِكَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالُوا: هَلْ لَكَ إِلَى صَاحِبِكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ: أَوَ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: لَئِنْ كَانَ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ، قَالُوا: أَوَ تُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنِّي لَأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ**

---

(١) الأشاجع أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف، القاموس المحيط، الفيروز آبادي، باب العين فصل الشين، شجع، ص٦٥٩.

(٢) أقنى الأنف ارتفاع أعلاه واحديداب وسطه وسبوغ طرفه، القاموس المحيط، باب الواو، فصل القاف، ص١١٩٣.

(٣) حمش الساقين أدق الساقين، القاموس المحيط، باب الشين، فصل الحاء، ص٥٣١.

(٤) ممحوص، خلص من الرهل، القاموس المحيط، باب الصاد، فصل الميم، ص٥٦٧.

(٥) أبو بكر الصديق، محمد رضا، ص١٩، ٢٠.

(٦) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ج٤، ص١٠٢.

(٧) أنظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٨) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب، حديث رقم (٣٤١٠).

(٩) أبو بكر الصديق، محمد رضا، ص٨.

السَّمَاءِ فِي غَدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ"(١)، قال الحاكم: "هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

ج. **الصاحب:** لقبه به الله ﷻ في القرآن لكريم، فقال [إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ] {التوبة:٤٠}، قد أجمع العلماء على أن الصاحب المقصود به هنا هو أبكر الصديق، فعن أنس بنمالك ﷺ أنه أبا بكر حدث فقال: قلت للنبي ﷺ، وهو في الغار: لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال النبي ﷺ: (مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا)(٢)، قال الحافظ ابن حجر، "ومن أعظم مناقبه: [إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ] {التوبة:٤٠}، فإن المراد بصاحبه هنا أبو بكر بلا منازع، والأحاديث التي تدل على كونه كان معه في الغار كثيرة، وشهيرة لم يشاركه في المنقبة غيره" (٣).

د. **الأتقى:** لقبه به الله ﷻ في القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة الليل: [وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى] {الليل:١٧}(٤).

ه. **الأوّاه:** لُقب أبو بكر بالأوّاه، وهو لقبٌ يدلّ على الخوف، والوجل، والخشية من الله تعالى(٥).

ثانياً: مولد أبي بكر الصديق ﷺ وأسرته:

١. **مولده:** "لم يختلف العلماء في أنه ولد بعد عام الفيل، وإنما اختلفوا في المدة التي كانت بعد عام الفيل بسنتين، وستة أشهر، وآخرون قالوا بسنتين وأشهر، ولم يحددوا عدد الأشهر من حديث عائشة تذاكر رسول الله ﷺ، وأبو بكر ميلادها عندي فكان النبي أكبر، وصحب النبي ﷺ قبل البعثة، وسبق إلى الإيمان، واستمر مصاحباً له"(٦).

---

(١) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، ج٣، ص٦٥، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١-١٩٩٠م، مصطفى عبد القادر عطا.

(٢) صحيح البخاري، باب فضائل الصحابة، باب مناقب المهاجرين والأنصار، حديث رقم (٣٦٥٣).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ج٤، ص١٠٣.

(٤) أنظر أبو بكر الصديق ﷺ شخصيته وعصره، علي محمد الصلابي، ج١، ص٣، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(٥) أنظر المرجع السابق، ج١، ص٣.

(٦) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ج٤، ص١٠١.

٢. أسرته:

لقد نشأ الصديق في أسرة ذات نسب عريق، وفرع أصيل من فروع العرب، واشتهر أيضاً بمعرفته أنساب العرب، وفراسته القوية.

أ. زوجاته:

تزوج الصديق ﷺ من أربع نسوة أنجب منهنّ ثلاثة ذكور، وثلاث إناث، وزوجاته هن: قتيلة بنت عبد العزى بن أسعد بن جابر ابن مالك، وهي والدة عبدالله، وأسماء، وقد كان طلقها أبو بكر في الجاهلية، وتزوج أيضاً في الجاهلية أم رومان بنت عامر بن عميرة بن ذهل بن دهمان، وولدت له عبدالرحمن، وعائشة، وتزوج في الإسلام أسماء بنت عميس، وكانت قبله عند جعفر بن أبي طالب، وهي أسماء بنت عميس بن معد بن تيم بن الحارث بن كعب، فولدت له محمد بن أبي بكر، وتزوج أيضاً في الإسلام حبيبة بنت خارجة بن زيد من بني الحارث بن الخزرج، وكانت حاملاً حين توفي أبو بكر، فولدت له بعد وفاته جارية سمّيت أم كلثوم[١].

ب. أولاد الصديق ﷺ:

١- عبدالرحمن بن أبي بكر، أسنّ أولاد أبي بكر أسلم يوم الحديبية، وحسن إسلامه، وصحب الرسول ﷺ، وقد اشتهر بالشجاعة، وله مواقف محمودة، ومشهودة بعد إسلامه[٢].

٢- عبدالله بن أبي بكر قتل يوم الطائف شهيداً أصابه سهم فماطله حتى مات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ، وهو الذي كان يأتي رسول الله ﷺ، وأباه في الغار بزادهما وأخبار مكة[٣].

٣- محمد بن أبي بكر الصديق أمه أسماء بنت عميس ولد عام حجة الوداع، ثم كان في حجر علي بن أبي طالب، وولاه مصر، وقُتل بها[٤].

---

(١) أنظر تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، ج٢، ص٣٥١، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، انظر أيضاً سير أعلام النبلاء محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبدالله"، ج١، ص٢١٦، مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٤١٣ه، تحقيق شعيب الأرناؤوط، محمد القرقسوسي.

(٢) أنظر البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، ج٨، ص٩٥، دار الزيان، القاهرة.

(٣) أنظر نسب قريش، أبو عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيري، ج٨، ص٢٧٥، دار المعارف، القاهرة، تحقيق ليفي برومنسال.

(٤) أنظر نسب قريش، مصعب الزبيري، ج٨، ص٢٧٧.

٤- أسماء بنت أبي بكر (ذات النطاقين) أسنّ من عائشة سماها الرسول ﷺ ذات النطاقين؛ لأنها صنعت لرسول الله ﷺ، ولأبيها في سفرهما لما هاجروا سُفرة تحمل فيها الطعام حين لم تجد ما تشدها به فشقت نطاقها، وشدت به السفرة، وهي زوجة الزبير بن العوام، هي وأبيها وجدها وزوجها وابنها جميعهم صحابيون(١).

٥- عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وأمّها أمّ رومان ولدت بعد البعثة بأربع سنين أو خمس، وثبت في الصحيح أن الرسول ﷺ تزوجها، وهي بنت ست وقيل سبع، ودخل بها، وهي بنت تسع، وهي من أعلم الناس كناها الرسول ﷺ أم عبدالله وأحبها حباً عظيماً(٢).

٦- أمّ كلثوم بنت أبي بكر الصديق أمها حبيبة بنت خارجة تزوجها طلحة بن عبيد الله وقتل عنها يوم الجمل(٣).

ومن الجدير التذكير به أن جميع أولاد الصديق ﷺ أسلموا وماتوا على الإسلام.

ثالثاً: وفاته ﷺ:

قالت عائشة رضي الله عنها: "أول ما بُدئ مرض أبي بكر الصديق أنه اغتسل، وكان يوماً بارداً فحمّ خمسة عشر يوماً لا يخرج إلا صلاة، وكان يأمر عمر بالصلاة، وكانوا يعودونه، وكان عثمان ﷺ ألزمهم له في مرضه"(٤).

وقالت عائشة رضي الله عنها قال أبو بكر: "انظروا ماذا زاد في مالي منذ دخلت الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة بعدي فنظرنا فإذا عبد نوبى كان يحمل صبيانه، وإذا ناضح يسقي بستاناً له فبعثنا بهما إلى عمر فبكى عمر، وقال رحمة الله على أبي بكر: لقد أتعب من بعده تعباً شديداً"(٥).

وقالت عائشة رضي الله عنها: "لما ثقل أبو بكر قال أي يوم هذا، قلنا يوم الاثنين، قال: فإني أرجو ما بيني وبين الليل، قالت وكان عليه ثوب عليه درع من دمشق(٦)، فقال: إذا أنا متّ فاغسلوا ثوبي هذا، وضموا إليه ثوبين جديدين، وكفنوني في ثلاثة أثواب. قلنا: أفلا نجعلها جدداً

---

(١) أنظر سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٨٨.

(٢) أنظر الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٣٩.

(٣) أنظر نفس المصدر السابق ونفس الجزء، ص٢٧٦.

(٤) أصحاب الرسول، محمود المصري، ج١، ص١٠٤، مكتبة أبي حذيفة السلفية، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٥) صفة الصفوة، جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، توفي سنة ٥٩٧هـ، ج١، ص١٠٠، ١٠١، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، المحقق أحمد بن علي.

(٦) مشق: أخلاق الثياب وواحدتها مشقة، لسان العرب، ابن منظور، ج١٠، ص٣٤٤.

كلها، فقال: لا، توفي أبو بكر ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان ليال بقينَ من جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستين، وأوصى أن تغسله أسماء زوجته فغسلته، وأن يدفن إلى جنب رسول الله ﷺ وصلى عليه عمر بين القبر والمنبر، ونزل في حفرته ابنه عبدالرحمن، وعمر، وعثمان، وطلحة بن عبيد الله"(١).

المطلب الثاني: إسلامه ودعوته وابتلاؤه وهجرته:

إسلامه ؓ: **قال تعالى:** [وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ] {التوبة:١٠٠}، "**هذه الفضيلة لم تثبت** لغيره من الصحابة فإن الناس متنازعون في أول من أسلم فقيل: أبو بكر أول من أسلم، فهو أسبق إسلاماً، وقيل: علياً أسلم قبله، لكن علي كان صغيراً، وإسلام الصبي فيه نزاع بين العلماء، ولا نزاع في أن إسلام أبي بكر أكمل، وأنفع فيكون هو أكمل سبقاً بالاتفاق، وأسبق على الإطلاق"(٢)، وقد ناقش العلماء قضية أول من أسلم، فأصاب الإمام أبو حنيفة ؓ بالجمع بين هذه الأقوال بأن أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر الصديق، ومن النساء خديجة بنت خويلد، ومن الموالي زيد بن حارثة، ومن الغلمان علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، وقد قال له الرسول أني رسول الله، وأدعوك إلى الله، فلم فرغ من كلامه أسلم أبو بكر، ما نطق عنه الرسول ﷺ، وما بين الأخشبين أحد أكثر سروراً منه بإسلام أبي بكر الصديق(٣).

لقد كان إسلام أبي بكر الصديق بعد بحث، وتنقيب عن الحقيقة، وقد ساعده على تلبية دعوة الإسلام معرفته العميقة، وصلته القوية بالرسول ﷺ في الجاهلية، فعندما نزل الوحي على النبي ﷺ أخذ يدعو الأفراد إلى دعوة الله تعالى، ووقع اختياره على الصديق فهو صاحبه قبل البعثة، وقد عرف عنه دماثة خلقه، وكريم سجاياه، كما أن أبا بكر يعرف عن الرسول ﷺ الصدق، والأمانة، ولذلك صدق رسول الله ﷺ، وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ: **(إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي» مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا)(٤)(٥).**

---

(١) صفة الصفوة، ابن الجوزي، ج١، ص٢٦٦-٢٦٧.

(٢) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ج١١، ص١٢٣.

(٣) انظر: البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، ج٣، ص٢٩.

(٤) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب الرسول ﷺ، باب قول النبي: "لو كنت متخذاً خليلاً" حديث (٣٦٦١).

(٥) انظر: تاريخ الدعوة في عهد الخلفاء الراشدين، يسري هاني، ص٤٤.

لقد كان أبو بكر الصديق كنزاً من كنوز الله تعالى لنبيه ﷺ، فقد كان أحب قريش لقريش، لذلك الخلق السمح الذي وهبه الله تعالى إياه، جعله من الذين يألفون، ويُؤلفون، ويفضل أبي بكر الصديق أسلم عدد من كبار الصحابة الذين حملوا مشاعل الإسلام، وانطلقوا دعاة إلى الحق.

ب- دعوة الصديق ﷺ:

كان أبو بكر الصديق ﷺ السبّاق في كل خير، والمبادر إلى كل حسنة، وحمل هَمّ الدعوة مع رسول الله ﷺ، وتعلم منه أن الإسلام دين العمل، والدعوة، والجهاد، وأن الإيمان لا يكتمل حتى يهب المسلم نفسه، وماله وكل ما يملك لله رب العالمين، وقد كان الصديق كثير الحركة للدعوة الجديدة كثير البركة أينما تحرك أثّر، وحقق مكاسب عظيمة للإسلام، وقد طبق قوله **تعالى:** [ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ] {النحل:١٢٥}، كان قول الصديق ﷺ في الدعوة إلى الله يوضح صورة من صور الإيمان بهذا الدين، والاستجابة لله ورسوله، وقد بقي نشاطه، وحماسه للإسلام إلى أن توفى، ولم يفتر(١).

كان أول ثمار الصديق الدعوية إسلام عدد من صفوة الصحابة، وخيرة الخلق، وهم عثمان بن عفان، وطلحة ابن عبيد الله، والزبير بين العوام، سعد بن أبي وقاص، عثمان بن مظعون، وأبي عبيد الله بن الجراح، وعبدالرحمن بن عوف، وأبي سلمة بن عبد الأسد، والأرقم ابن أبي الأرقم، رضي الله عنهم أجمعين، واهتم أبو بكر بأسرته، فأسلم أهل بيت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين(٢).

ج. ابتلاء الصديق ﷺ:

إنّ سنة الابتلاء ماضية في الأفراد، والجماعات، والشعوب، والأمم، والدول، وقد مضت هذه السنة في الصحابة رضوان الله عليهم، وتحملوا من البلاء ما تنوء به الجبال الرواسي الشامخات، وبذلوا في سبيل الله أموالهم، ودمائهم، وهذا الأذى تحمّل منه الصديق ﷺ الكثير، حيث قالت عائشة تخبر عن ابتلاء الصديق ﷺ: "لما اجتمع أصحاب النبي ﷺ وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً ألحّ أبو بكر الصديق على رسول الله ﷺ في الظهور فقال: **(يا أبا بكر إنا قليل)** فلم يزل أبو بكر يلحّ حتى ظهر رسول الله ﷺ، وتفرّق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته، وقام أبو بكر في الناس خطيباً، ورسول الله ﷺ جالس، فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسول الله ﷺ، وثار المشركون على أبي بكر، وعلى المسلمين فضربوا في نواحي

---

(١) أنظر الوحي وتبليغ الرسالة، يحيى اليحيى، ص٦٢.

(٢) أنظر البداية والنهاية، ابن كثير، ج٣، ص٢٩، ٣٠.

المسجد ضرباً شديداً، ووطئ أبا بكر، وضُرب ضرباً شديداً، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين، ويحرفهما لوجهه، ونزا على بطن أبي بكر حتى ما يعرف وجهه من أنفه، وجاء بنو تيم يتعادون، فأجلت المشركين عن أبي بكر، وحملت بنو تيم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله، ولا يشكون في موته، ثم رجعت بنو تيم فدخلوا المسجد، وقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلنّ عتبة بن ربيعة، فرجعوا إلى أبي بكر، فجعل أبو قحافة، وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجاب فتكلم آخر النهار، فقال: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فمسُّوا منه بألسنتهم، وعدلوا، ثم قاموا لأمه أمّ الخير: انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه لما خلت به ألحّت عليه، وجعل يقول: ما فعل رسول الله ﷺ فقالت: والله مالي علم بصاحبك، فقال: اذهبي إلى أمّ جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه، فخرجت حتى جاءت أمّ جميل فقالت: إنّ أبا بكر يسألك عن محمد بن عبدالله فقالت: ما أعرف أبا بكر، ولا محمد بن عبدالله، وإن كنت تحبين أذهب معك إلى ابنك، قالت: نعم، فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفاً، فدنت أم جميل، وأعلنت بالصياح، وقالت: والله إن قوماً نالوا هذا منك لأهل فسق، وكفر، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم، قال: فما فعل رسول الله ﷺ قالت: هذه أمك تسمع، قال فلا شيء عليك منها، قالت: سالم صالح، قال: أي هو؟ قالت: في دار ابن الأرقم، قال: فإن لله عليّ أن لا أذوق طعاماً، أو أشرب شراباً، أو آتي رسول الله ﷺ فأمهلتا حتى إذا هدأت الرجل، وسكنت الناس خرجتا به يتكنى عليهما حتى أدخلتاه على رسول الله ﷺ قال: فأكب عليه رسول الله فقبله، وأكب عليه المسلمون، ورقّ له رسول الله ﷺ رقة شديدة، فقال أبو بكر: بأبي وأمي يا رسول الله ليس بي يأس إلا ما نال الفاسق من وجهي، وهذه أمي برة بولدها، وأنت مبارك فادعها إلى الله، وادعُ لها ودعاها إلى الله فأسلمت، وأقاموا مع رسول الله ﷺ في الدار شهراً، وهم تسعة وثلاثون رجلاً، وقد كان حمزة بن عبدالمطلب ﷺ أسلم يوم ضرب أبو بكر ﷺ"[1].

د. هجرة أبي بكر الصديق ﷺ:

لقد كان لأبي بكر الصديق النصيب الوافر من الهجرة إلى الله تعالى أولاً، ثم إلى رسوله، ثم الهجرة بدينه من مواطن الفتنة، والابتلاء، وكيف لا، والهجرة من مكة إلى المدينة المنورة تعد من أبرز معالم الدعوة الإسلامية ولا تذكر هذه الهجرة وصاحبها رسول الله ﷺ إلا ذكر معها الصديق ﷺ؛ لأنه كان الرفيق، والصاحب في هذه الهجرة المباركة، وسوف تتضح سيرة أبي بكر الصديق في هجرته مع الرسول الكريم ﷺ.

---

(١) حياة الصحابة، محمد يوسف الكاندهلوي، ج١، ص٢٩٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، تحقيق: بشار عواد معروف.

١. **الهجرة الأولى إلى الحبشة:**

قالت عائشة رضي الله عنها: "لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين، وما مر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة، وعشية فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ بَرْكَ الْغِمَادِ لقيه ابن الدغنة، وهو سيد القارة، فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض، وأعبد ربي، قال ابن الدغنة: فإنّ مثلك لا يَخرُج، ولا يُخرَج إنك كتكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فأنا لك جار ارجع، واعبد ربك ببلدك فرجع، وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية على أشراف قريش فقال لهم: إن أبا بكر لا يخرج مثله أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكل، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق، فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة، وقالوا لابن الدغنة: مر أبا بكر فليعبد ربه في داره، فليصل فيها، وليقرأ ما شاء، ولا يؤذينا بذلك، ولا يستعلن به فإنا نخشى أن يفتن نساءنا، وأبناءنا، فقال ابن الدغنة لأبي بكر فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره، ولا يستعلن بصلاته، ولا يقرأ في غير داره، ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره، وكان يصلي فيه، ويقرأ القرآن، فينقذف عليه نساء المشركين وأبناؤهم، ويعجبون منه، وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلاً بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن وأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا، إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره، فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره، فأعلن بالصلاة، والقراءة فيه، فإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فانهه فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل، وإن أبي إلا أن يعلن بذلك فسله أن يرد إليك ذمتك فإنا قد كرنا أن نُخْفِرَكَ[1]، ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان، قالت عائشة: فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر، فقال: قد علمتَ الذي عاقدتُ لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك، وإما أن تُرجع إليّ ذمتي، فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في رجل عقدت له، فقال أبو بكر: فإني أرد إليك جوارك، وأرضى بجوار الله ﷻ، والنبي ﷺ يومئذ بمكة" [2].

٢. **هجرة أبي بكر الصديق ﷺ مع رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة:**

قال الرسول ﷺ للمسلمين إني أُريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين، وهما الحرّتان فهاجر من هاجر قِبَلَ المدينة، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة، وتجهز

---

(١) نخفرك: خفر أجار ومنع وأمّن وكان له خفيراً أي يمنعه وخفره: استجار به، لسان العرب، ابن منظور، ج٤، ص٢٥٣.

(٢) فتح الباري، ابن حجر، ج١١، ص٢٣٦.

أبو بكر قِبَلَ المدينة، فقال له رسول الله ﷺ: على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي، فقال أبو بكر: وهل ترجو ذلك بأبي أنت، قال: نعم، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه، وعلف راحلتين كانت عنده، قالت عائشة فبينما نحن جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة، قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ متقنعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها، فقال أبو بكر: فداءٌ له أبي وأمي، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر، قالت: فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن، فأذن له، فدخل، فقال النبي ﷺ لأبي بكر: اخرج من عندك، قال أبو بكر: إنما هم أهلك، بأبي أنت يا رسول الله، قال: فإنه قد أُذن لي في الخروج، فقال أبو بكر: الصحبة بأبي أنت يا رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: نعم، قال أبو بكر: فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين، قال رسول الله ﷺ: بالثمن، قالت عائشة: فجهزناهما أحثّ الجهاز، ووضعنا لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر نطاقها، فربطت به على فم الجراب، فبذلك سميت ذات النطاقين، قالت: ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور، فكمنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبدالله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثَقِفٌ لَقِنٌ فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائتٍ فلا يسمع أمراً يُكتادان به إلا وعاهُ حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامرُ ابن فهيرة مولى أبي بكر منحةً من غنم، فيريحها عليها حين تذهب ساعةٌ من العشاء فيبيتان في رِسلٍ، وهو لبنُ مِنْحَتِهِمَا وضريعهما حتى ينعق بها عامر بن فهيرة يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث، واستأجر رسول الله ﷺ، وأبو بكر رجلاً من بني الدّيل، وهو من بني عبد ابن عدي هادياً، وهو على دون كفار قريش فأمّناهُ فدفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق الساحل، وسمع المسلمون بالمدينة بخروج رسول الله ﷺ من مكة، فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه حتى يردّهم حرّ الظهيرة، فانقلبوا يوماً بعدما أطالوا انتظارهم فلما أووا إلى بيوتهم أوفى رجلٌ من يهود على آطُم من آطامهم ينظر إليه، فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مبيضّين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول، فقام أبو بكر للناس، وجلس رسول الله ﷺ صامتاً، فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله ﷺ يحيى أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ، فأقبل أبو بكر حتى ظلّل عليه بردائه، فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك(١).

---

(١) أنظر فتح الباري، ابن حجر، ص٢٣٦.

هذا هو الصديق ﷺ يسطر أروع الأمثال في الصحبة الطيبة الطاهرة في رفقة خير الخلق، وأطهر الأنام، وهذا هو يذهب مهاجراً في سبيل الله ﷻ؛ لتوحيد الله والدعوة إليه في أقطار الأرض ناشراً هذا الدين والعقيدة الإسلامية.

المطلب الثالث: جهاده وصفاته:

أ- **جهاده ﷺ:** إن أبا بكر الصديق ﷺ أُشربَ حب الجهاد من حبه لسيد المجاهدين محمد ﷺ، وقد كان دائماً في أوائل الصفوف، والمجاهدين يرفع علم القتال في سبيل الله ﷻ، ذكر أهل العلم بالتاريخ والسير أنا أبا بكر شهد مع النبي ﷺ بدراً، وأحداً، والمشاهد كلها، ولم يفته منها مشهد، وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد حين انهزم الناس، ودفع إليه النبي ﷺ رايته العظمى يوم تبوك، وكانت سوداء[1].

لم يختلف أهل السير في أن أبا بكر ﷺ لم يتخلف عن رسول الله ﷺ في مشهد من مشاهده كلها[2].

وعن أبي سلمة بن الأكوع يقول: "غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ، وَخَرَجْتُ فِيمَا يَبْعَثُ مِنَ الْبُعُوثِ تِسْعَ غَزَوَاتٍ مَرَّةً عَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ، وَمَرَّةً عَلَيْنَا أُسَامَةُ"[3].

أبو بكر الصديق ﷺ في بدر الكبرى:

شارك الصديق ﷺ في غزوة بدر الكبرى التي و قعت في العام الثاني للهجرة، وكانت له فيما مواقف مشهورة منها:

١- مشورة الحرب:

لما بلغ النبي ﷺ نجاة القافلة، وإصرار زعماء مكة على قتال النبي ﷺ، استشار رسول الله ﷺ أصحابه في الأمر فقام أبو بكر فقال وأحسن[4].

---

(١) أنظر صفوة التفاسير، عبدالرحمن بن علي بن حمد أبو الفرح ابن الجوزي، ج٢، ص٢٤٢، دار المعرفة، بيروت، ط١٥، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، تحقيق: محمد فاخوري، د. محمد رواس قلعجي.

(٢) أنظر أسد الغابة، ابن الأثير، ج٣، ص٣١٨.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث أسامة بن زيد، حديث رقم (٤٣٧٠).

(٤) أنظر البداية والنهاية، ابن كثير، ج٣، ص٢٦٢.

٢- في حراسة النبي ﷺ في عرينه:

عندما رتب الرسول ﷺ الصفوف للقتال رجع إلى مقر القيادة، وكان أبو بكر معه، وقد قال في ذلك علي بن أبي طالب ﷺ: "إنا جعلنا لرسول الله ﷺ عريشاً فقلنا من يكون مع رسول الله ﷺ لئلا يهوي إليه أحد من المشركين، فو الله ما دنا منه أحد إلا أبا بكر الصديق شاهراً بالسيف على رأس الرسول ﷺ لا يهوي إليه أحد من المشركين إلا أهوى إليه، فهذا أشجع الناس[١].

٣- أبو بكر الصديق ﷺ في أحد:

في غزوة أحد تلقى المسلمون درساً صعباً فقد تفرقوا من حول النبي ﷺ، وتبعثر الصحابة في أرجاء الميدان، وشاع أن النبي ﷺ قد قُتل، وكان رد فعل الصحابة متبايناً، وكان الميدان فسيحاً، وكلٌ مشغولٌ بنفسه شقّ الصدّيق ﷺ الطريق فكان أول من وصل إلى رسول الله ﷺ، واجتمع حول الرسول ﷺ عدد من الصحابة أيضاً في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، {الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ } [آل عمران: ١٧٢] ، **قَالَتْ لِعُرْوَةَ: يَا ابْنَ أُخْتِي، كَانَ أَبَوَاكَ مِنْهُمْ: الزُّبَيْرُ، وَأَبُو بَكْرٍ، لَمَّا أَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَصَابَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَانْصَرَفَ عَنْهُ المُشْرِكُونَ، خَافَ أَنْ يَرْجِعُوا، قَالَ: «مَنْ يَذْهَبُ فِي إِثْرِهِمْ» فَانْتَدَبَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا، قَالَ: كَانَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، وَالزُّبَيْرُ (٢).**

٤- أبو بكر الصديق ﷺ في غزوة بني المصطلق:

أراد بنو المصطلق أن يغزوا المدينة فخرج لهم رسول الله ﷺ في أصحابه، فلما انتهى إليهم دفع راية المهاجرين إلى ابي بكر الصديق، ثم أمر عمر بن الخطاب فنادى في الناس: أن قولوا لا إله إلا الله تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم فأبوا، فتراموا بالنبل، ثم أمر رسول الله ﷺ المسلمين فحملوا حملة رجل واحد، فما أفلت منهم رجل واحد، وقتل عشرة، وأسر سائرهم، ولم يقتل من المسلمين سوى رجل واحد[٣].

---

(١) أنظر البداية والنهاية، ج٣، ص٢٧١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب "الذين استجابوا لله والرسول"، حديث رقم (٤٠٧٧).

(٣) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ج٤، ص١٧٨.

٥- في غزوة الخندق:

كان الصدّيق في غزوة الخندق مرافقاً للنبي ﷺ، وكان يوم الخندق يحمل التراب في ثيابه، وساهم مع الصحابة للإسراع في إنجاز حفر الخندق في زمن قياسي، مما جعل فكرة الخندق تصيب هدفها في مواجهة المشركين[١].

٦- الصدّيق ﷺ في صلح الحديبية:

"عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: **عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ رِكْوَةٌ فَتَوَضَّأَ، فَجَهِشَ النَّاسُ نَحْوَهُ، فَقَالَ: «مَا لَكُمْ؟» قَالُوا: لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ وَلاَ نَشْرَبُ إِلَّا ما بَيْنَ يَدَيْكَ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الرِّكْوَةِ، فَجَعَلَ المَاءُ يَثُورُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، كَأَمْثَالِ العُيُونِ، فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا قُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً**" ٢، وساق معه الهدي، وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه، وليعلم الناس أنه إنما خرج زائراً لتعظيم بيت الله الحرام، فبعث النبي ﷺ عيناً له من خزاعة، فعاد بالخبر أن أهل مكة جمعوا جموعهم لصده عن الكعبة، فقال: أشيروا عليّ أيها الناس، فقال أبو بكر ﷺ: يا رسول الله خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد حربه، أو قتل أحد فتوجه له، فمن صدنا عنه قاتلناه، قال: امضوا على اسم الله، وقد ثارت ثائرة قريش، وحلفوا ألا يدخل الرسول ﷺ مكة عنوة، ثم قامت المفاوضات بين أهل مكة، ورسول الله ﷺ، وقد عزم النبي ﷺ على إجابة أهل مكة على طلبهم إن ارادوا شيئاً فيه صلة رحم[٣].

موقف الصدّيق من الصلح:

عندما توصل المشركون مع الرسول ﷺ إلى الصلح بقيادة سهيل بن عمرو أصغى الصديق إلى ما وافق عليه رسول الله ﷺ من طلب المشركين رغم ما قد يظهره للمرء أن في هذا الصلح بعض التجاوزات، والإجحاف بالمسلمين[٤].

" ذكر المؤرخون أن عمر بن الخطاب ﷺ أتى رسول الله ﷺ معلناً معارضته لهذا الاتفاق، وقال لرسول الله ﷺ: ألست برسول الله قال: بلى، قال: أولسنا بمسلمين؟ قال: بلى، قال: أو ليسوا بكفار؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا، قال: إني رسول الله، ولست

---

(١) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ج٤، ص١١٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٥٧٦)

(٣) انظر: تاريخ الدعوة إلى الإسلام، د. يسري هاني، ص١٣٦، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، دار إحياء التراث، ط١، ١٤١٨هـ.

(٤) المصدر السابق، ص١٣٨.

أعصيه، قال عمر: فأتيت أبا بكر فقلت له: يا أبا بكر أليس برسول الله؟ قال: بلى، قال: أولسنا بمسلمين؟ قال: بلى، قال: أو ليسوا بمشركين؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ قال أبو بكر ناصحاً للفاروق الزم غرزه، فإني أشهد أنه رسول الله، وأن الحق ما أمر به، ولن نخاف أمر الله، ولن يضيعه الله" [(١)].

كان جواب الصديق مثل جواب الرسول ﷺ، ولم يكن أبو بكر يسمع جواب النبي ﷺ، فكان أبو بكر ﷺ أكمل موافقةً لله، ولرسول الله ﷺ من عمر مع أن عمر ﷺ محدَّث، ولكن مرتبة الصديق فوق مرتبة المحدَّث، لأنّ الصديق ﷺ يتلقى عن الرسول المعصوم كل ما يقوله ويفعله[(٢)].

٧- الصدّيق ﷺ في غزوة خيبر:

ضرب رسول الله ﷺ حصاراً على خيبر، واستعد لقتالهم، فكان أول قائد يرسله رسول الله ﷺ أبا بكر ﷺ إلى بعض الحصون في خيبر، فقاتل، ثم رجع، ولم يكن فتح، وقد جهد ثم بعث عمر فقاتل، ثم رجع، ولم يكن فتح، ثم قال: **لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ»، قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ». فَقَالُوا: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ فَأْتُونِي بِهِ». فَلَمَّا جَاءَ بَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ"٣**
وأشار بعض أصحاب الرسول ﷺ بقطع النخيل حتى يثخن في اليهود، ورضي النبي ﷺ بذلك، فأسرع الصديق، وأشار عليه بعدم قطع النخيل، لما في ذلك من الخسارة للمسلمين سواء فتحت خيبر عنوة، أو صلحاً، فقبل ﷺ مشورة الصديق[(٤)].

---

(١) السيرة النبوية، عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، ج٤، ص٢٨١، دار الجيل، ١٤١١هـ، بيروت، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد.

(٢) أنظر مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج١١، ص٢٠٧.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب عليّ بن أبي طالب، حديث رقم (٣٧٠٢)

(٤) انظر: المغازي، للواقدي، محمد بن عمر بن واقد، ج٢، ص٦٤٤، بيروت ط٣، ١٤٠٤هـ-١٩٤٨م.

٨- الصديق ﷺ في فتح مكة:

كان سبب الفتح بعد هدنة الحديبية ما ذكره ابن إسحاق قال: حدثني الزهري عن عروة ابن الزبير عم المسور بن مخرمة مروان بن الحكم أنهما حدثاه جميعاً قالا: في صلح الحديبية أنه من شاء أن يدخل في عقد محمد دخل، ومن شاء أن يدخل في عقد قريش دخل، فتراشقت خزاعة، وقالوا: نحن في عقد محمد وعهده، وتواثبت بنو بكر وقالت: نحن في عقد قريش وعهدهم.

فمكثوا على ذلك نحو السبعة أو الثمانية عشر شهراً، ثم إنّ بني بكر بنّوا علي خزاعة ليلاً بماء يقال له الوتير، وقالت قريش: ما يعلم بنا محمد، وهذا الليل وما يرانا من أحد، فأعانوهم عليهم بالكراع والسلاح، وقاتلوهم معهم للضغط على رسول الله ﷺ، فقد عمرو ديب سالم إلى المدينة، فأنشد رسول الله ﷺ قائلاً:

اللهم إني ناشدٌ محمداً	حلف أبينا وأبيك الأتلدا
فانصر هداك الله نصرا عتيدا	وادع عباد الله يأتوا مددا

فقال النبي ﷺ: نُصرتَ يا عمرو بن سالم(١).

تجهز النبي ﷺ مع صحابته للخروج على مكة، وكتم الخبر، ودعا الله أن يعمي على قريش حتى تفاجأ بالجيش المسلم! ليفتح مكة، وخافت قريش أن يعلم النبي ﷺ ما حدث، فخرج أبو سفيان من مكة على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد أشدد العقد، وزودنا المدة، فقال النبي ﷺ: ولذلك قدمت هل كان من حدث قبلكم؟ فقال: معاذ الله نحن على عهدنا، وصلحنا يوم الحديبية لا نغير ولا نبدل، فخرج من عند النبي ﷺ يقصد مقابلة الصحابة عليهم رضوان الله(٢).

"طلب أبو سفيان من أبي بكر أن يجدد العقد ويزيدهم في المدة، فقال أبو بكر، جواري في جوار الرسول ﷺ"(٣).

لما دخل النبي ﷺ مكة في عام الفتح كان بجنبه أبو بكر الصديق، وقد تمت نعمة الله عليه في هذا الجو العظيم بإسلام أبيه أبي قحافة(٤).

---

(١) أنظر السيرة النبوية، ابن هشام، ج٥، ص٤٣.

(٢) انظر: تاريخ الطبري، ج٢، ص١٥٤-١٥٨.

(٣) أنظر تاريخ الدعوة الإسلامية في زمن الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، د. جميل عبدالله المصري، ص١٤٥، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٩٨٧م.

(٤) المصدر السابق، ص١٤٧.

٩- الصديق ﷺ في غزوة حنين:

أخذ المسلمون يوم حنين درساً قاسياً، حيث لحقتهم هزيمة في أول المعركة جعلتهم يفرون من هول المفاجأة، يقول العباس ﷺ: "شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُنَيْنًا ، **قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، وَمَا مَعَهُ إِلَّا أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَلَزِمْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ نُفَارِقْهُ ، وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ ، وَرُبَّمَا قَالَ مَعْمَرٌ : بَيْضَاءَ ، أَهْدَاهَا لَهُ فَرْوَةُ بْنُ نَعَامَةَ الْجُذَامِيُّ ، فَلَمَّا الْتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكُفَّارُ ، وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ ، وَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ الْكُفَّارِ ، قَالَ الْعَبَّاسُ : وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكُفُّهَا ، وَهُوَ لَا يَأْلُ مَا أَسْرَعَ نَحْوَ الْمُشْرِكِينَ ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ آخِذٌ بِغَرْزِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَبَّاسُ نَادِ يَا أَصْحَابَ السَّمُرَةِ، قَالَ : وَكُنْتُ رَجُلًا صَيِّتًا ، فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي : أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ ؟ قَالَ : فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقَرِ عَلَى أَوْلَادِهَا ، فَقَالُوا : يَا لَبَّيْكَ يَا لَبَّيْكَ يَا لَبَّيْكَ ، وَأَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ فَاقْتَتَلُوا هُمْ وَالْكُفَّارُ ، فَنَادَتْ الْأَنْصَارُ يَقُولُونَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، ثُمَّ قَصَّرَتْ الدَّاعُونَ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، فَنَادَوْا يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، قَالَ : فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ ، كَالْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ " ، قَالَ : ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَصَيَاتٍ ، فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكُفَّارِ ، ثُمَّ قَالَ : " انْهَزَمُوا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، انْهَزَمُوا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ " ، قَالَ فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ ، فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى ، قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَصَيَاتِهِ ، فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا ، وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا**" (١)، وكان أبو بكر من الصحابة الذين ثبتوا مع الرسول ﷺ.

١٠- في غزوة تبوك:

خرج النبي ﷺ بجيش عظيم في غزوة تبوك بلغ عدده ثلاثين ألف، وكان يريد قتال الروم بالشام، وعندما تجمع المسلمون عند ثنية الوداع بقيادة رسول الله ﷺ اختار الأمراء والقادة، وعقد الرايات، والألوية فأعطى لواءه الأعظم إلى أبي بكر الصديق(٢).

وفي هذه الغزوة حث الرسول ﷺ على التصدق فتصدق عمر بن الخطاب بنصف ماله، وظن أنه سيسبق أبا بكر بذلك، ونترك الفاروق يقول: "أمرنا رسول الله ﷺ يوماً أن نتصدق فوافق ذلك مالاً عندي فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن لم أسبقه يوماً، فجئت بنصف مالي، فقال

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين، حديث رقم (١٧٧٠).

(٢) انظر صفة الصفوة، ج١، ص٢٣٧.

رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ قلت: مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده، **فقال له رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسابقك إلى شيء أبدا**(١).

ب- صفات الصديق ﷺ:

لقد اجتمعت خصالُ الخير التي تعرف في الرجال في رجل واحد، وهو الصديق ﷺ، إذ إنه كان قبل إسلامه وبعده مضرب الأمثال في الكرم، والشجاعة، والصدق، وقد ظهر ذلك أوضح ما يكون بعد إسلامه، وصُحبته للنبي ﷺ، وفيما يلي بعض ما أكرمه الله تعالى به من هذه الصفات والشمائل:

١- حفظُ سرّ النبي ﷺ:

" قال عمر بن الخطاب ﷺ: تأيّمتْ حفصة من حذافة، وكان ممن شهد بدراً، فلقيت عثمان ابن عفان فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة، فقال: انظر ثم لقيني فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا، فلقيت أبا بكر فعرضتها عليه، فصمت فكنت أوجد من على عثمان، فلبث ليالي إلى أن خطبها رسول الله ﷺ فأنكحها إياه، ثم لقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدي عليّ حيث لم أرجع إليك، فقلت: أجل، فقال: إنه لم يمنعني أن أرجع إليك إلا أني علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها فلم أكن لأشي بسر رسول الله ﷺ، ولو تركها لنكحتها" (٢).

٢- زهد الصديق وورعه ﷺ:

ظهر ذلك من خلال عدم اهتمامه بالدنيا، وذلك في موقف الصديق، وآية صلاة الجمعة، قال جابر بن عبدالله ﷺ: "**بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، إِذْ قَدِمَتْ عِيرٌ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَابْتَدَرَهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، قَالَ: وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا} [الجمعة: ١١]، وكان منهم أبو بكر، وعمر بن الخطاب ﷺ**" (٣).

ومن زهده ﷺ نفي الخيلاء عنه، فقد قال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: قال رسول الله ﷺ: "**مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاَءَ، لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ أَحَدَ شِقَّيْ ثَوْبِي**

---

(١) صفة الصفوة، ابن الجوزي، ج١، ص٣٤١.

(٢) فتح الباري، ج١٤، ص٣٧٤.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب قوله تعالى: [وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا]، حديث رقم (٨٦٣).

يَسْتَرْخِي، إِلَّا أَنْ أَتَعَاهَدَ ذَلِكَ مِنْهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكَ لَسْتَ تَصْنَعُ ذَلِكَ خُيَلاَءَ" [(١)].

٣- الصديق ﷺ وتحرّيْهِ للحلال:

كان أبو بكر الصديق يتحرّى الحلال في مطعمه، ومشربه، ويتجنب الشبهات، وهذ الخصلة تدل على بلوغه درجة عليا في التقوى، ولا يخفي أهمية طيب المطعم والمشرب في الدين[(٢)].

٤-أمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر:

"عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الْأَنْصَارِ، تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتْ بِهِ الْأَنْصَارُ، يَوْمَ بُعَاثَ، قَالَتْ: وَلَيْسَتَا بِمُغَنِّيَتَيْنِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَبِمَزْمُورِ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَهَذَا عِيدُنَا"(٣).

٥- إكرامه للضيوف ﷺ :

عن "عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ، كَانُوا نَاسًا فُقَرَاءَ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ مَرَّةً: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَلَاثَةٍ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ أَرْبَعَةٍ فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ، بِسَادِسٍ» أَوْ كَمَا قَالَ: وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ، وَانْطَلَقَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَشَرَةٍ، وَأَبُو بَكْرٍ بِثَلَاثَةٍ، قَالَ: فَهُوَ وَأَنَا وَأَبِي وَأُمِّي - وَلَا أَدْرِي هَلْ قَالَ: وَامْرَأَتِي وَخَادِمٌ بَيْنَ بَيْتِنَا وَبَيْتِ أَبِي بَكْرٍ - قَالَ: وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ لَبِثَ حَتَّى صُلِّيَتِ الْعِشَاءُ، ثُمَّ رَجَعَ، فَلَبِثَ حَتَّى نَعَسَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ بَعْدَمَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ، قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: مَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ - أَوْ قَالَتْ: ضَيْفِكَ؟ - قَالَ: أَوَ مَا عَشَّيْتِهِمْ؟ قَالَتْ: أَبَوْا حَتَّى تَجِيءَ، قَدْ عَرَضُوا عَلَيْهِمْ فَغَلَبُوهُمْ، قَالَ:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذاً خليلاً" حديث رقم (٣٦٦٥).

(٢) انظر: التاريخ الإسلامي، عبد العزيز الحميدي، ص١٣، دار الدعوة، الإسكندرية، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

(٣) صحيح مسلم، كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد، حديث رقم (٨٦٢).

فَذَهَبْتُ أَنَا فَاخْتَبَأْتُ، وَقَالَ: يَا غُنْثَرُ، فَجَدَّعَ(1) وَسَبَّ(2)، وَقَالَ: كُلُوا لَا هَنِيئًا، وَقَالَ: وَاللهِ لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا، قَالَ: فَايْمُ اللهِ، مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلَّا رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا، قَالَ: حَتَّى شَبِعْنَا وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هِيَ كَمَا هِيَ أَوْ أَكْثَرُ، قَالَ لِامْرَأَتِهِ: يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ مَا هَذَا؟ قَالَتْ: لَا وَقُرَّةِ عَيْنِي، لَهِيَ الْآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِ مِرَارٍ، قَالَ: فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ يَعْنِي يَمِينَهُ، ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً، ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ، قَالَ: وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَقْدٌ، فَمَضَى الْأَجَلُ فَعَرَّفْنَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُنَاسٌ اللهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ، إِلَّا أَنَّهُ بَعَثَ مَعَهُمْ فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ أَوْ كَمَا قَالَ"(3).

٦- مسابقته للخيرات ﷺ :

اتصف الصديق ﷺ بالأخلاق الحميدة، والصفات الرفيعة، ومسابقته للخيرات تحت صار في الخير قدوة، وفي مكارم الأخلاق أسوة، وكان حريصاً أشد الحرص على الخيرات، فقد أيقن أن ما يمكن أن يقوم به المرء اليوم قد يكون غير ممكن في الغد، فاليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب لا عمل، ولذلك كان من المسارعين في الخيرات، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ** "(4).

٧- كظمه للغيظ ﷺ :

إنّ الصديق ﷺ اتصف بكظم غيظه، وعُرف عنه الحِلم والأناة، وكان يتحلى بالصبر في مواطن الغيظ، فإن الحلم وكظم الغيظ مما يزيد المرء في أعين الناس، ويرفع قدره عند الله تعالى، وظل الصديق متمسكاً بالحلم وكظم الغيظ حتى عرف بالحلم والأناة، ولين الجانب والرفق،

---

(١) القطع وقيل هو القطع البائن في الأنف والأذن والشفة واليد ونحوها، لسان العرب، ابن منظور، ج٨، ص٤١.

(٢) القطع سبّه سبّاً قطعه، والتسابّ التقاطع، والسبّ الشتم وهو مصدر سبّه يسبّه سباً شتمه، لسان العرب، ابن منظور، ج١، ص٤٥٥.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، حديث رقم (٢٠٥٧).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب من جمع الصدقة وأعمال البر، حديث رقم (١٠٢٨).

وهذا لا يعني أن أبا بكر لم يكن يغضب، وإنما كان غضبه لله تعالى، فإذا رأى محارم الله قد انتهكت غضب لذلك غضباً شديداً[1].

قال أبو بكر الصديق: "**وكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللَّهِ لاَ أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي القُرْبَى وَالمَسَاكِينَ وَالمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا، أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}، [سورة النور ٢٢]، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لاَ أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا** [2].

٨- عظمة إيمان الصديق ﷺ:

عن النبي ﷺ قال: **(مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللهِ دُعِيَ مِن أبوَابِ الجَنّةِ: يَا عَبدَالله هَذا خَير، فَإنْ كَانَ مِن أهلِ الصّلاة دُعِيَ مِن بَابِ الصّلاة، وَإنْ كَانَ مِنْ أهلِ الجِهَادِ دُعِيَ من بَاب الجِهَاد، وَإنْ كَانَ مِن أهلِ الصَّدقة، دُعِيَ مِن بَابِ الصّدقَة)** فقال أبو بكر: يا رسول الله فما على من يُدعى من تلك الأبواب كلها من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: **(نعم وأرجو أن تكون منهم)**[3].

٩- علم الصديق ﷺ:

كان الصديق من أعلم الناس، وقد اتفق أهل السنة على أن أبا بكر من أعلم رجال الأمة، وسبب تقدمه على كل الصحابة في العلم والفضل ملازمته للنبي ﷺ، فقد كان أدوم اجتماعاً في ليلاً ونهاراً، وسفراً وحضراً، وكان إذا استشار الرسول أول من يستشير أبو بكر الصديق، وقد استعمله الرسول ﷺ في أول حجة حجت في المدينة، واستخلفه الرسول ﷺ في الصلاة، وكان يقضي بحضرة الرسول ﷺ، ويقره على ذلك، ولقد اعتمد عليه الفقهاء، وغيرهم في معرفة الناسخ والمنسوخ في آيات القرآن الكريم، وهذا إنما يدل على غاية البراعة والعلم في حياة الرسول ﷺ، وبعد وفاته ﷺ[4].

---

(١) سيرة وحياة الصديق، مجدي فتيحي السيد، ص١١٥، دار الصحابة، طنطا، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

(٢) صحيح البخاري، كتاب تغير القرآن الكريم، باب "لولا إذا سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً" في حديث الإفك، حديث رقم (٤٧٥٠).

(٣) صحيح البخاري، فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب لو كنت متخذاً خليلاً، حديث رقم (٣٦٦٦)، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب من جمع الصدقة وأعمال البر، حديث رقم (١٠٢٧).

(٤) انظر: أبو بكر الصديق ﷺ، شخصيته وعصره، على الصلابي، ص١٢٤.

هذه صفات الرجال العظام، ومن أعظم من صاحب رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق ﷺ الذي مهما كتبت الأقلام في صفات هذا العلم من أعلام الأئمة الإسلامية، فسوف تبقى عاجزة عن الوفاء له بالحق، وهو الذي بذل الغالي والنفيس في سبيل إعلاء كلمة التوحيد، هذه صفات أفضل الخلق بعد الأنبياء والمرسلين، صفوة الصفوة الذين اختارهم الله ﷻ ليكونوا رفقاء رسوله الكريم، ويحملوا همّ الدعوة إلى الله، وفتح البلاد، ونشر كلمة التوحيد.

المطلب الرابع: خلافته وفتوحاته:

أولاً: الأدلة على صحة خلافة الصدّيق ﷺ:

عقيدة أهل السنة والجماعة في ترتيب الخلفاء الأربعة في الخلافة كترتيبهم في الفضل، فالإمام بعد النبي ﷺ أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب، فأهل الحق يعتقدون اعتقاداً جازماً لا مرية فيه ولاشك أن أولى الناس بالإمامة والأحق بها بعد النبي ﷺ هو أبو بكر الصديق ﷺ قال أبو عمر بن عبدالبر بإسناده إلى عباد السماك قال سمعت سفيان الثوري يقول: "الأئمة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبدالعزيز"[(1)].

وروى أيضاً بإسناده إلى سلمة بن شبيب قال: قلت لأحمد بن حنبل من تقدم؟ قال: "أبو بكر وعمر وعثمان وعلي بالخلافة"[(2)].

قال الطحاوي: "ونثبت الخلافة بعد رسول الله ﷺ أولاً لأبي بكر الصديق ﷺ تفضيلاً له وتقديماً على جميع الأمة، وثم لعمر بن الخطاب، ثم لعثمان بن عفان ثم لعلي ﷺ"[(3)].

وقال أبو عبدالله بن بطة: "وأحقهم بخلافة رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق ثم من بعده علي هذا الترتيب والصفة أبو حفص عمر بن الخطاب ﷺ وهو الفارق، ثم من بعدهما هذا الترتيب والنعت عثمان بن عفان، ثم علي هذا النعت والصفة من بعدهم أبو الحسن علي بن أبي طالب ﷺ فبحبهم وبمعرفة فضلهم قام الدين وتمت السنة وعدلت الحجة"[(4)].

---

(١) جامع بيان العلم وفضله، أبي يوسف بن عبدالله القرطبي، ج٢، ص٣٥.

(٢) المصدر السابق، ج٢، ص٣٥٣.

(٣) العقيدة الطحاوية، أبو جعفر الطحاوي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

(٤) كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، أبو بكر الله بن بطة العنكبري، ج١، ص٢٤٠، دار الأطلس، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

وقال ابن أبي زيد القيرواني: "وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدين المهديون أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم أجمعين"[1].

وقال الإمام موفق الدين بن قدامة رحمه الله تعالى مبيناً أن الصديق ﷺ أحق الناس بخلافة النبي ﷺ: "وهو أحق خلق الله بالخلافة بعد النبي ﷺ لفضله وسابقته وتقديم النبي ﷺ له في الصلاة على جميع الصحابة رضي الله عنهم وإجماع الصحابة على تقديمه ومبايعته، ولم يكن الله ليجمعهم على ضلالة ثم من بعده عمر ﷺ لفضله وعهد أبي بكر إليه ثم عثمان ﷺ لتقديم أهل الشورى له ثم علي ﷺ لفضله وإجماع أهل عصره عليه"[2].

لقد كانت هذه طائفة من أقوال الأئمة والعلماء لكي نوضح معتقد أهل السنة والجماعة في خلافة الصديق وعمر وعثمان وعلي، وهذا ما يجب على المسلم أن يعتقده ويؤمن به ويموت عليه.

ثانياً: النصوص التي فيها إشارة إلى خلافة الصديق من القرآن الكريم والسنة النبوية:

١. من القرآن الكريم:

أ. **قال تعالى:** [اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ] {الفاتحة:٦-٧}، **وقوله تعالى:** [وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا] {النساء:٦٩}.

قال محمد بن عمر الرازي: "تدل الآية على إمامة أبي بكر ﷺ لأنه ذكرنا أن تقدير الآية اهدنا صراط الذين أنعتم عليهم والله تعالى قد بين في آية أخرى أن الذين أنعم الله عليه من هم؟ فقال: [فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ] {النساء:٦٩}، ولا شك أن رأس الصديقين ورئيسهم أبو بكر الصديق"[3].

ب. **قال تعالى:** [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ] {المائدة:٥٤}، ووجه دلالة الآية على خلافة الصديق أنه "كان في علم الله سبحانه وتعالى ما يكون بعد وفاة رسول الله ﷺ من ارتداد قوم، فوعد سبحانه، ووعده صدق، أنه يأت بقوم يحبهم

---

(١) التمر الداني في تقريب المعاني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، صالح عبدالسميع الآبي الأزهري، ج١، ص٢٣، المكتبة الثقافية، بيروت.

(٢) لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي، ج١، ص١٦١، الدار السلفية، الكويت، ط١، ١٤٠٦هـ، تحقيق: بدر بن عبدالله البدر.

(٣) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، ج١، ص٢٠٩، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم، فلما وجد ما كان في علمه في ارتداد من ارتد بعد وفاة الرسول ﷺ وجد تصديق وعده بقيام أبي بكر الصديق ﷺ بقتالهم فجاهد بمن أطاعه من الصحابة من عصاه من الأعراب ولم يخف في الله لومة لائم متى ظهر الحق وزهق الباطل"(١).

ج. **قال تعالى:** [إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا] {التوبة:٤٠}.

قال أبو عبدالله القرطبي: "قال بعض العلماء في قوله تعالى [ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ] ما يدل على أن الخليفة بعد النبي ﷺ أبو بكر الصديق ﷺ لأن الخليفة لا يكون إلا ثانياً"(٢).

د. **قال تعالى:** [وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ] {النور:٥٥}.

هذه الآية منطبقة على خلافة الصديق ﷺ وعلى خلافة الثلاثة بعده فلما وجدت هذه الصفة من الإستخلاف والتمكين في أمر أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، دل على أن خلافتهم حق"(٣).

٢. من الأحاديث النبوية:

أ. ما رواه البخاري في صحيحه عن جبير بن مطعم قال: "**أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ؟ كَأَنَّهَا تَقُولُ: المَوْتَ، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ**" (٤).

قال الحافظ ابن حجر: "وفي الحديث أن مواعيد النبي ﷺ كانت على من يتولى الخلافة بعد تنجيزها وفيه رد على الشيعة في زعمهم أنه نص على استخلاف علي والعباس"(٥).

---

(١) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أحمد بن الحسين البيهقي، دار آفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠١هـ، تحقيق: أحمد عصام الكاتب.

(٢) تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن شمس الدين القرطبي، ج٨، ص١٤٧، دار عالم الكتاب، الرياض، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، تحقيق: هشام البخاري.

(٣) انظر تفسير ابن كثير، أبو الفداء الدمشقي، ج٣، ص٣٦٦، دار الفكر، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، تحقيق: محمود حسن.

(٤) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب لو كنت متخذاً خليلاً، حديث رقم (٣٦٥٩).

(٥) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج٧، ص٢٤.

ب. وروى مسلم رحمه الله بإسناده إلى ابن أبي مليكة قال: "**سَمِعْتُ عَائِشَةَ، وَسُئِلَتْ: " مَنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَخْلِفًا لَوِ اسْتَخْلَفَهُ؟ قَالَتْ: أَبُو بَكْرٍ، فَقِيلَ لَهَا: ثُمَّ مَنْ؟ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: عُمَرُ، ثُمَّ قِيلَ لَهَا مَنْ؟ بَعْدَ عُمَرَ، قَالَتْ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ " ثُمَّ انْتَهَتْ إِلَى هَذَا**"(١).

قال النووي: "هذا دليل لأهل السنة في تقديم أبي بكر ثم عمر للخلافة مع إجماع الصحابة"(٢).

قالت عائشة: **قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فِي مَرَضِهِ " ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ، أَبَاكِ، وَأَخَاكِ، حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولُ قَائِلٌ: أَنَا أَوْلَى، وَيَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ**" (٣)، قال النووي: "هذا الحديث دلالة واضحة على فضل أبي بكر الصديق ﷺ وإخبار منه ﷺ بما سيقع في المستقبل بعد وفاته"(٤).
روى الشيخان في صحيحهما عن أبي موسى الأشعري ﷺ **قَالَ: مَرِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَدَّ مَرَضُهُ، فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ مَتَى يَقُمْ مَقَامَكَ لَا يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَقَالَ: «مُرِي أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ» قَالَ: فَصَلَّى بِهِمْ أَبُو بَكْرٍ حَيَاةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**" (٥).

وبعد أن ذكرنا هذه الأدلّة التي نصّت على خلافة الصدِّيق ﷺ نثبتُ بالنصوص القطعية الدالة على صحّة وثبوت خلافة أبي بكر الصدّيق.

ثالثاً: كيفية مُبايعة الصدّيق ﷺ بالخلافة:

لقد سبقت خلافةَ أبي بكر الصديق الكثيرُ من الأحاديث الهامة في حياة المسلمين ولقد ابتلي المسلمون بأعظم المصائب وهي موت رسول الله ﷺ، وهذا ما سوف نبدأ به حديثنا عن كيفية تولي أبي بكر الخلافة وموقفه من وفاة الرسول ﷺ.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب من فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بكر الصديق، حديث رقم (٢٣٨٥).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، ج١٥، ص١٥٤.

(٣) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق، حديث رقم (٢٣٨٧).

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ج١٥، ص١٥٥.

(٥) صحيح البخاري كتاب الجماعة والإمامة، باب حد المريض أن يشهد الصلاة، حديث رقم (٦٣٣)، صحيح مسلم كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر، حديث رقم (٤١٧).

١-وفاة رسول الله ﷺ:

لقد كانت الآياتُ من الله ﷻ والأحاديث تنذر بوفاة رسول الله ﷺ، ومن هذه الآيات قوله **تعالى:** [إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ] {الزُّمر:٣٠-٣١}، **وقوله تعالى:** [وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الخَالِدُونَ] {الأنبياء:٣٤}، **وقال تعالى:** [كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ] {الأنبياء:٣٥}، **وقوله تعالى:** [وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ] {آل عمران:١٤٤}، **وهذه هي الآية التي تلاها الصديق يوم وفاة الرسول ﷺ فلما سمعها الناس كأنهم لم يسمعوها من قبل، وقوله تعالى:** [إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا] {النَّصر:١-٣}، **قال عمر ابن الخطاب** وابن عباس: هو أجَلُ رسول الله ﷺ نُعي إليه[١].

ومن الأحاديث المنذرة بوفاة الرسول ﷺ عن أبي هريرة ؓ قال: **"كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانٍ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَانَ العَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْمًا"** [٢].

ومن ذلك أيضاً ما روي في الصحيح من حديث عمر بن الخطاب أنه قال نزل قوله **تعالى:** [اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا] {المائدة:٣}، **يوم الجمعة ورسول الله ﷺ** واقفٌ بعرفة[٣].

وفي السنة الحادية عشر من الهجرة استهلت هذه السنة وقد عاد ركب الرسول ﷺ والصحابة الكرام إلى المدينة المنورة من حجة الوداع وقد شهد هذا العام أموراً عظيمة ومن أعظمها وفاة الرسول ﷺ وقد كان الرسول ﷺ قد هيأ نفوس المسلمين لاستقبال هذا المصاب الجلل بالآيات والأحاديث التي سبق ذكر جزءٍ منها وكان الرسول ﷺ في هذا العام قد انتدب كثيراً من الصحابة في بعث أسامة بن زيد وفي ذلك ما رواه البخاري عن عبدالله بن عمر أنّ رسول الله ﷺ قال: **"إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ"** [٤].

---

(١) أنظر البداية والنهاية، ابن كثير، ج٥، ص٢٤٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأوسط من رمضان، حديث رقم (٢٠٤٤).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، حديث رقم (٤٣).

(٤) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد ؓ في مرضه الذي توفي فيه، حديث رقم (٤٤٦٩).

اشتدّ المرض بالرسول ﷺ وجيش أسامة مخيّم بالجرف وقد أمر النبي ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس وهذا يدل على أن أبا بكر لم يكن في بعث أسامة وإلا كيف يصلي إماماً وهو في الجيش(١).

وقد خطب الرسول ﷺ في أيام مرضه فقال: **"إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ ذَلِكَ العَبْدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ»، قَالَ: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، فَعَجِبْنَا لِبُكَائِهِ: أَنْ يُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَبْدٍ خُيِّرَ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ المُخَيَّرَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ وَمَوَدَّتُهُ، لاَ يَبْقَيَنَّ فِي المَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ"** (٢).

ويقول الحافظ ابن حجر معقّباً على الحديث: "وكأن أبا بكر ﷺ فهم الرمز الذي أشار به النبي ﷺ من قرينة ذكر ذلك في مرض موته فاستشعر منه أنه أراد نفسه فلذلك بكى"(٣).

وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: **لَمَّا مَرِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَتَاهُ بِلاَلٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلاَةِ، فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ»، قُلْتُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ (٤)إِنْ يَقُمْ مَقَامَكَ يَبْكِي، فَلاَ يَقْدِرُ عَلَى القِرَاءَةِ، فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ»، فَقُلْتُ: مِثْلَهُ، فَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ: «إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ [ص:١٤٤] فَلْيُصَلِّ»، فَصَلَّى وَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَخُطُّ بِرِجْلَيْهِ الأَرْضَ، فَلَمَّا رَآهُ أَبُو بَكْرٍ ذَهَبَ يَتَأَخَّرُ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ صَلِّ، فَتَأَخَّرَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَعَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَنْبِهِ، وَأَبُو بَكْرٍ يُسْمِعُ النَّاسَ التَّكْبِيرَ"** (٥).

واشتدت سكرات الموت على الرسول ﷺ وفي ذلك تقول عائشة رضي الله عنها: **إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ: دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَبِيَدِهِ السِّوَاكُ، وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ، فَقُلْتُ: آخُذُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: «أَنْ نَعَمْ» فَتَنَاوَلْتُهُ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: أُلَيِّنُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: «أَنْ نَعَمْ» فَلَيَّنْتُهُ، فَأَمَرَّهُ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ أَوْ عُلْبَةٌ - يَشُكُّ عُمَرُ - فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي المَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، يَقُولُ: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ» ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى» حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ"** (٦).

---

(١) انظر: البداية والنهاية، أبو الفداء الدمشقي، ج٥، ص٢٣٣.

(٢) صحيح البخاري: كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ: "سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر"، حديث رقم (٣٦٥٤).

(٣) فتح الباري، ابن حجر، ج١٠، ص٤٥١.

(٤) أي سريع البكاء والحزن وقيل الرقيق، لسان العرب ابن منظور، باب أسف، ج٩، ص٥.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الآذان، باب من أسمع الناس بتكبير الإمام، حديث رقم (٧١٢).

(٦) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، حديث رقم (٤٤٤٩).

" ويكون الرسول ﷺ توفي يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشر للهجرة بعد الزوال وله ثلاث وستون سنة" [١].

٢-موقف أبي بكر الصديق ﷺ من وفاة الرسول ﷺ:

اضطربت الحال بعد وفاة الرسول ﷺ فكان موته ﷺ قاصمة الظهر ومصيبة العمر فأما علي بن أبي طالب ﷺ فاستخفى في بيت فاطمة، وأما عثمان فسكت وأما عمر فأجهر وقال: "ما مات رسول الله ﷺ وإنما واعده الله كما واعده موسى وليرجعنّ رسول الله ﷺ فليقطعن أيدي ناس وأرجلهم"[٢].

أما أبو بكر الصديق ﷺ فقد ارتقى منبر رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "أما بعد أيها الناس، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت"، ثم قرأ قوله تعالى: [وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ] {آل عمران:١٤٤}، فخرج الناس يتلونها في طرق المدينة كأنها لم تنزل إلا ذلك اليوم[٣].

يقول القرطبي " هذه الآية أول دليل على شجاعة الصديق وجرأته فإن الشجاعة والجرأة حدهما ثبوت القلب عند حلول المصائب ولا مصيبة أعظم من موت النبي ﷺ" [٤].

٣-أحادث سقيفة بني ساعدة:

اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة يتشاورون ولا يدرون ما يفعلون وبلغ ذلك المهاجرين، فقالوا: نرسل إليهم يأتوننا، فقال أبو بكر: بل نمشي إليهم، فسار إليهم المهاجرون منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، فتراجعوا الكلام حول خليفة رسول الله ﷺ، فقال بعض الأنصار منّا أمير ومنهم أمير، فقال أبو بكر كلاماً كثيراً مصيباً، يكثر ويصيب منه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء إنّ رسول ﷺ قال: "**إِنَّ هَذَا الأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ، لاَ يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا كَبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ، مَا أَقَامُوا الدِّينَ**"[٥]، وقال رسول الله ﷺ: " **أُوصِيكُمْ بِالأَنْصَارِ، فَإِنَّهُمْ كَرِشِي وَعَيْبَتِي، وَقَدْ قَضَوُا الَّذِي عَلَيْهِمْ،**

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب كم سِنُّ النبي ﷺ يوم قُبض، حديث رقم (٢٣٤٩).

(٢) العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، الإمام القاضي، أبو بكر بن العربي المالكي، ص٥٤، ٥٥، مكتبة السنة، القاهرة، ط١، ١٤٠٥هـ ، تحقيق: محب الدين الخطيب.

(٣) المصدر السابق، ص٥٩، ٦٠.

(٤) تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ج٤، ص٢٢٢، دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٦٥م.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب الأمراء من قريش، حديث رقم (٧١٣٩).

وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ "[١]، إلى غير ذلك من الأدلة والأقوال فتذكرت الأنصار ذلك وانقادت إليه، وبايعوا أبا بكر ﷺ[٢].

٦-مبايعة المسلمين أبي بكر الصديق ﷺ:

بايع المسلمون أبا بكر الصديق ﷺ في السقيفة ولما كان من الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال أيها الناس إني قد قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت وما وجدتها في كتاب الله ولا كانت عهداً إلى رسول الله ﷺ ولكني قد كنت أرى أن رسول الله سيدبر أمرنا يقول يكون آخرنا وإن الله قد أبقى فيكم الذي به هدى رسول الله فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله وثاني اثنين إذ هما في الغار فقوموا فبايعوه، فبايع الناس أبا بكر بعد بيعة السقيفة، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله، ثم قال أما بعد أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا خذلهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء أطيعونِ ما أطعتُ الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم[٣].

وبذلك أصبح أبو بكر الصديق الخليفة الأول للمسلمين بعد وفاة الرسول ﷺ ليكتب تاريخ دولة إسلامية مشرقة بدأت بعد رسولنا الكريم ﷺ وليسجل التاريخ فتوحات هذا القائد الصديق صاحب رسول الله ﷺ.

رابعاً: فتوحات الصديق ﷺ:

١. إنفاذ جيش أسامة ﷺ:

كانت الدولة الرومانية إحدى الدولتين المجاورتين للجزيرة العربية وكان في عهد النبي ﷺ، وكانت تحتل أجزاء كبيرة من شمال الجزيرة العربية وكان أمراء تلك المناطق ينصاعون لأوامرها.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي ﷺ واقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم، حديث رقم (٣٧٩٩).

(٢) انظر: العواصم من القواصم، ابن العربي، ص٦١، ٦٢.

(٣) أنظر البداية والنهاية، ابن كثير، ج٦، ص٣٠١.

لما كان يوم الاثنين السادس والعشرين من صفر أمر رسول الله ﷺ بالتأهب لغزو الروم، فلما كان الغد دعا أسامة بن زيد، وقال: سر إلى مضوع مقتل أبيك، فأوطئهم الخيل، فقد وليتك هذا الجيش فأسرع السر واستبق الأخبار وخذ مع الأدلاء، وقدم العيون، واعز صباحاً على أهل أُبْنَى: فأوطئهم الخيل فإن ظفرك الله بهم فأقلل اللبث، فلما كان من الغد وهو يوم الأربعاء الثامن والعشرين من صفر، مرض رسول الله ﷺ فحمُّ وصُدِعَ، فلما كان الخميس عقد لأسامة لواءً بيده ثم قال: اغز باسم الله، في سبيل الله، فقاتل من كفر بالله: فخرج بلوائه معقوداً وعسكر بالجرف وانتدب معه وجوه المهاجرين والأنصار فتكلم قوم من تأمير أسامة، فخرج إليهم رسول الله ﷺ فصعد المنبر وقال بعد حمد الله والثناء عليه: بلغني عن بعضكم في تأميري أسامة بن زيد ولئن طعنتم فيه، فقد طعنتم في تأمير أبيه من قبله وايم الله إن كان للإمارة لخليقاً وجعل يقول أنفذوا بعث أسامة، فلما اشتد المرض على رسول الله دخل أسامة عليه فقبل رأسه فقال له رسول الله ﷺ اغزُ على بركة الله، فودعه أسامة وخرج إلى معسكره وأمر الناس بالرحيل فأنفذت إليه أم أيمن رسولاً تقول له إن رسول الله ﷺ يموت فعُد فأقبل ومعه عمر وأبو عبيدة فوجدا رسول الله ﷺ يَجُودُ بنفْسِهِ فتوفى رسول الله ﷺ فدخل جيش أسامة بن زيد المدينة فلما بويع أبو بكر بالخلافة أمر جيش أسامة بالخروج وأمر أسامة بالمسير إلى الوجه الذي أمره رسول الله ﷺ فكلمه المسلمون في حبسهم لقتل أهل الردة فامتنع وقال: لا أستوقف جيشاً أمره رسول الله ﷺ بالمسير وسأل أبو بكر أسامة أن يأذن لعمر في التخلف عنه فغفل، وسار بهم أسامة فشن الغارة وقتل من أشرف منهم وقتل قاتل أبيه وسبى من قدر عليه وما أصيب من المسلمين أحد وخرج أبو بكر ﷺ مع المهاجرين والأنصار مستقبلين لهم مسروراً بسلامتهم(1).

٢. جهاد الصديق ﷺ للمرتدين:

أ. تعريف الردّة لغة واصطلاحاً:

١. **الردّة لغة:** هي الرجوع عن الشيء إلى غيره والردة عن الإسلام أي الرجوع عنه وارتد فلان عن دينه إذا كفر بعد إسلامه (2).

٢. **الردّة اصطلاحاً:** الكفر بعد الإسلام طوعاً بنطق أو اعتقاد أو شك أو فعل(3).

---

(١) أنظر كتاب الحاوي الكبير، أبو الحسن الماوردي، ج١٤، ص١٩١، ١٩٢، دار الفكر، بيروت.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ج٣، ص١٧٢، باب ردد.

(٣) الفقه الميسر في ضوء القرآن والسنة، مجموعة من المؤلفين، ج١، ص٣٨٣، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة الطبعة ١٤٢٤هـ.

قال تعالى: [وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآَخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ] {البقرة:٢١٧}.

ب. موقف الصحابة ﷺ من المرتدين:

ارتدت العرب عند وفاة الرسول ﷺ ما خلا أهل المسجدين مكة والمدينة ارتدت أسد وغطفان وعليهم طليحة الأسدي، وارتدت كندة ومن يليها وعليهم الأشعث بن قيس الكندي، وارتدت مذحج ومن يليها وعليهم الأسود العنسي، وارتدت ربيعة مع المحرور ابن النعمان وعليهم مسيلمة الكذاب، وارتدت سليم مع الفجأة، وارتدت بنو تميم مع سجاح، وكانت قد اجتمعت أسد وغطفان وطئ علي طليحة الأسدي، وبعثوا وفوداً إلى المدينة فنزلوا على وجوه الناس فأنزلهم إلا العباس فحملوا بهم إلى أبي بكر الصديق على أن يقيموا الصلاة ولا يؤتوا الزكاة، فعزم الله لأبي بكر على الحق وقال لو منعوني لجاهدتهم عليه، فردهم فرجعوا إلى عشائرهم، فأخبروا بقلة أهل المدينة، فجعل أبو بكر الحرس على المدينة(١).

وقد تكلم الصحابة مع الصديق في أن يتركهم وما هم عليه من منع الزكاة ويتألفهم حتى يتمكن الإسلام من قلوبهم، ثم هم بعد ذلك يزكون فامتنع الصديق من ذلك وأباه، وقد خاطب عمر ابن الخطاب أبو بكر ﷺ قائلاً علام تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: **أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ**" (٢)، فقال أبو بكر والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لأقاتلنهم على منعهم الزكاة حق المال والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، قال عمر فما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق(٣).

لقد استمع الصديق إلى آراء الصحابة الكرام إلا أنه عزم على حرب المرتدين ولم يتردد لحظة، وقد شرح الله صدره إلى حربهم فشرح الله صدر الصحابة أجمعين إلى القرار السليم، وهو قرار الصديق بحربهم.

---

(١) أنظر البداية والنهاية، ابن كثير، ج٦، ص٣١١.

(٢) البخاري، كتاب الإيمان، باب قوله تعالى: [فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآَتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] {التوبة:٥}، حديث رقم (٢٥).

(٣) أنظر البداية والنهاية، ابن كثير، ج١، ص٣١١.

ج. القضاء على الردة:

اعتمد أبو بكر ﷺ على أهل المدينة ومكة والطائف وما حولها من قبائل في تجهيز الجيوش للقضاء على المرتدين، وذلك لأن مكة والمدينة والطائف لم تظهر الردة فيها وثبت أهلها على الإسلام، وكان أول صدام مع المرتدين من قبائل فزارة وأسد التي استغلت غياب حملة أسامة عن المدينة، وحاولت غزو المدينة[١].

د. القضاء على طليحة الأسدي:

اجتمعت عبس وذبيان إلى طليحة والتحق به رجال من طيء، فلما وجه الصديق خالد بن الوليد للقضاء على طلحة قام عدي بن حاتم الطائي بمحاولة ناجحة، فأقنع طيء بالعودة إلى الإسلام والانضمام إلى خالد، وكان عيينة الفزاري قد انسحب من المعركة ففر طليحة إلى الشام وانتصر المسلمون [٢].

ه. القضاء على ردّة مسيلمة الكذاب:

بعد قضاء خالد على ردة طليحة الأسدي وردة بني تميم، اتجه إلى اليمامة للقضاء على ردة بني حنيفة، وكان عكرمة قد اندحر أمام بني حنيفة وكذلك شرحبيل بن حسنة، وكان مسيلمة قد جمع جيشاً كبيراً وتقدم به لمواجهة خالد بن الوليد ومن انضم معه، فكانت موقعة كبيرة في حديقة الموت، وقد أسفرت المعركة عن استشهاد عدد كبير من المسلمين، وكان فيهم عدد كبير من حفظة القرآن الكريم، وقتل مسيلمة الكذاب وعدد كبير من الذين ارتدوا معه، وكذلك في كل الأماكن الأخرى التي حدثت فيها الردة في اليمن وحضرموت وعمان، كان النصر للمسلمين وانهزم المرتدون، وعادت الجزيرة العربية لا تعرف ديناً سوى الإسلام، ولا تعرف إلهاً معبوداً غير الله ﷻ[٣].

---

(١) أنظر عصر الخلافة الراشدة، أكرم ضياء العمري، ج١، ص٤٠٤، مكتبة العبيكان.

(٢) أنظر عصر الخلافة الراشدة، أكرم ضياء العمري، ص٤٠٥.

(٣) انظر كتاب عصر الخلافة الراشدة، أكرم ضياء العمري، ص٤٠٧-٤١٢.

خامساً: جمع الصديق ﷺ القرآن الكريم:

ومن فضائله العظيمة جمع القرآن الكريم، فعن علي ﷺ قال: "أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر، أن أبا بكر كان أول من جمع القرآن بين لوحين"[(١)].

ولقد روى البخاري عن زيد بن ثابت قال: " أرسل إلى أبي بكر ﷺ مقتل أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر إنّ عمر أتاني فقال إن القتل استحر يوم اليمامة وإني لأخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟! قال عمر: هذا والله خير. فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعل رسول الله ﷺ، قال: هو الله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر بن الخطاب ﷺ فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع أحد غيره [**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ**] {التوبة:١٢٨} حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنها" [(٢)].

وبهذا أتمّ الصديق هذا الفضل بحفظ القرآن الكريم للأمة الإسلامية على مر العصور والتاريخ.

سادساً: فتوحات الصديق ﷺ:

ما أن انتهت حروب الردة حتى شرع الصديق في التطلع إلى الفتوحات ونشر الدين الإسلامي، وهذا هو ما كان يدور في بال الرسول ﷺ من فتح للجزيرة العربية وما يجاورها من بلاد الفرس وبلاد الروم، وبعد أن دانت الجزيرة بالإسلام وتم القضاء على الردة تبدأ الفتوحات الإسلامية، وتبدأ بالفتح الأول فتح العراق.

---

(١) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي، ج١، ص٢٤٥، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٩٩٧م، تحقيق: عبد الرحمن التركي وكامل الخراط.

(٢) البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، حديث رقم (٤٩٨٦).

١. **فتح العراق:**

لما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة، بعث إليه الصديق أن يسير إلى العراق، وأن يبدأ بفرج الهند، وفي الابلة، ويأتي العراق من أعاليها، وأن يتألف الناس ويدعوهم إلى الله ﷻ، فإن أجابوا وإلا أخذ منهم الجزية فإن امتنعوا عن ذلك قاتلهم، وأمره أن لا يكره أحداً على المسير معه، ولا يستعين بمن ارتد عن الإسلام وإن كان عاد إليه، وأمره أن يستصحب كل امرئ من المسلمين، وشرع أبو بكر في تجهيز السرايا والبعوث والجيوش إمداداً لخالد ﷺ[١].

وقد كان مثنى بن حارثة قد قدم على أبي بكر الصديق ﷺ فقال أمرني علي من قبلي من قومي أقتال من يليني من أهل فارس وأكفيك ناحيتي[٢].

وقد كتب أبو بكر الصديق إلى عياض بن غنم يأمره أن يدخل العراق حتى يلقى خالد ابن الوليد[٣].

إنّ الأوامر التي وجهها الصديق إلى قائديه خالد وعياض تشير إلى الحس الاستراتيجي المتقدم الذي كان يملكه الصديق ﷺ قد أعطى جملة تعليمات عسكرية، فحدد لكل من القائدين المسلمين جغرافياً منطقة الدخول إلى العراق، كأنما يمارس القيادة من غرفة العمليات في المدينة[٤].

٢. **فتح بلاد الشام:**

كان أول من دعاه أبو بكر الصديق يزيد بن أبي سفيان[٥]، وعقد له رأيه وأمّره على ألف فارس من سائر الناس[٦].

---

(١) أنظر البداية والنهاية، ابن كثير، ج٦، ص٣٧٦، ٣٧٧.

(٢) أنظر تاريخ الطبري، ج٢، ص٣٠٨.

(٣) أنظر نفس المرجع والجزء، ص٣٠٩.

(٤) الفن العسكري الإسلامي، د. ياسين سديد، ص٨٣، شركة المطبوعات، لبنان، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

(٥) "أمير الشام، كان من فضلاء الصحابة، من مسلمة الفتح، واستعمله النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم على صدقات بني فراس، وكانوا أخواله، قاله ابن بكار، وقال أبو عمر: كان أفضل أولاد أبي سفيان، وكان يقال له يزيد الخير. وأمّه أم الحكم زينب بنت نوفل بن خلف، من بني كنانة، يكنى أبا خالد. وأمّره أبو بكر الصديق لما قفل من الحج سنة اثنتي عشرة أحد أمراء الأجناد، وأمّره عمر على فلسطين، ثم على دمشق لما مات معاذ بن جبل، يقال إنه مات في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة. وقال الوليد بن مسلّم، بل تأخر موته إلى سنة تسع عشرة بعد أن افتتح قيسارية"، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ج٦، ص٥١٦.

(٦) أنظر فتوح الشام، أبو عبدالله بن عمر الواقدي، ج١، ص٨، دار الجيل، بيروت.

وكان من القادة عمرو بن العاص، حيث دعاه الصديق فسلّم له الراية وقال قد ولّيتك على هذا الجيش، يعني أهل مكة والطائف وهوران وبني كلاب[1].

تخلف عدد من المهاجرين ليسيروا مع أبي عبيدة بن الجراح، حيث عقد له الصديق العقود والرايات وأمره أن يقصد بمن معه أرض الجابية، ولما عاد الصديق دعا بخالد بن الوليد وعقد له راية النبي ﷺ وقال له يا أبا سليمان قد وليتك على هذا الجيش فاقصد به أرض العراق وفارس[2].

يرسل الصديق كتاباً إلى خالد يأمره بالتوجه من العراق إلا بلاد الشام، ويصل خالد إلى بلاد الشام ويتسلم أمره الجيش وصولاً إلى معركة أجنادين وأحداثها التي دارت بين المسلمين والروم، صلى خالد بن الوليد بالناس ورتب الصحابة للاستعداد للحرب، وإذا هم كذلك يخرج فارس من قلب الروم يقول: يا معشر العرب أريد أميركم ليخرج إلى صاحبنا وردان لننظر ما يتفقان عليه ويدور حوار بين خالد بن الوليد ﷺ ووردان وينتهي بقتل وردان على يد المسلمين، وكان عدد الروم بأجنادين تسعين ألف مقاتل، قتل منهم ذلك اليوم خمسون ألف مقاتل وتفرق من بقي منهم[3].

وعندما وصل خبر نصر المسلمين إلى أبي بكر الصديق سجد الصديق، وشكر الله على نصره للمسلمين[4].

وبهذه الفتوحات يكون الصديق ﷺ قد بدأ عصراً جديداً من فتوحات الإسلام ونشر الدعوة في جميع أقطار الأرض، وهو بذلك قد رسم الطريق لمن بعده في إتمام هذا الأمر العظيم، الذي كان له فيه السبق، هذا هو الصديق ﷺ مسطراً أروع الفتوحات والانتصارات في التاريخ الإسلامي.

---

(١) أنظر المصدر السابق، ج١، ص١٥.

(٢) أنظر المصدر السابق، ج١، ص١٧.

(٣) أنظر المصدر السابق، ج١، ص٦٧.

(٤) أنظر المصدر السابق، ج١، ص٦٨.

المبحث الثاني

عمر بن الخطاب ﷺ حياته وجهاده وخلافته

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته وألقابه ومولده وصفته ووفاته.

المطلب الثاني: إسلامه ودعوته وابتلاؤه وهجرته.

المطلب الثالث: جهاده وصفاته.

المطلب الرابع: خلافته وفتوحاته.

المبحث الثاني

عمر بن الخطاب ﷺ حياته وجهاده وخلافته

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته وألقابه ومولده وصفته ووفاته:

عمر بن الخطاب ﷺ أمير المؤمنين الذي لقبه الرسول ﷺ بالفاروق، هذا الصحابيّ الجليل الذي نزل القرآن موافقاً له في عدة مواقف، هذا الذي فتح الله على يده بلاد الفرس والروم، هو الذي فتح بيت المقدس، وحرره من يد الكفار، هو الفاروق الذي أحبه الله فهداه إلى هذا الدين الإسلامي القويم؛ ليكون ركناً من أركان الإسلام، ودعامة من دعائم هذا الدين الذي أعز الله به إسلام عمر بن الخطاب ﷺ، ومهما كتبت الأقلام عن الرجال العظام فإنها لن توفيهم حقهم.

أولاً: اسمه ونسبه وكنيته وألقابه

١. **اسمه ونسبه:**

"هو عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر" [(١)]، " وجاء في نسبه هو عمر بن الخطاب ابن نفيل بن عبد العزى بن عبدالله بن قرط بن رزاح ابن عدي بن كعب القرشي العدوي أبو حفص" [(٢)].

" وكان عمر بن الخطاب ﷺ من أشراف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية" [(٣)].

٢. **كنيته:** "أبو حفص، وهي كنية، وليس له ولد بهذا الاسم"[(٤)] بل الثابت أن ابنته حفصة زوج النبي ﷺ.

٣. **ألقابه ﷺ:**

أ- **الفاروق:** "لأنه فرق بين الحق والباطل"[(٥)]، قال عبدالله بن عمر ﷺ : "**مَازِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ**"[(٦)].

---

(١) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج٤، ص١٢٤.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبدالبر، ج٢، ص٧٤.

(٣) المصدر السابق، ج٢، ص٧٤.

(٤) قطف الثمر بشيء من سيرة أمير المؤمنين عمر، عبدالرحمن بن عبدالله السحيم، ج١، ص١.

(٥) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، ج٤، ص١٦٢.

(٦) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عمر بن الخطاب، حديث رقم (٣٦٨٤).

ب-**أمير المؤمنين:** لما توفي أبو بكر الصديق واستخلف عمر بن الخطاب قيل لعمر خليفة خليفة رسول الله ﷺ فيطول هذا، ولكن أجمعوا على اسم تدعون به الخليفة يدع به من بعده من الخلفاء، فقال بعض أصحاب رسول الله ﷺ: نحن المؤمنون وعمر أميرنا، فيدعى عمر أمير المؤمنين، فهو أول من سمي بذلك[١].

ثانياً: مولده وصفته وأسرته ووفاته ﷺ:

١. مولده ﷺ:

" ولد عمر بن الخطاب ﷺ بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة، وروى أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال: سمعت عمر يقول: ولدت بعد الفجار الأعظم بأربع سنين"[٢].

٢. صفته ﷺ:

"كان عمر طوالاً أصلع شديد الأدمة[٣] أعسر يسرا يعمل بيديه جميعاً، ويصفر لحينه وقيل يغيرها بالحناء والكتم" [٤].

٣. أسرته ﷺ:

" والده هو الخطاب بن نفيل، وأما والدته هي بنت هاشم ابنه عم أبي جهل بن هشام، وأما زوجاته وأولاده فهو تزوج في الجاهلية زينب بنت مظعون فولدت له عبدالله، وعبدالرحمن الأكبر، وحفصة وتزوج مليكة بنت جرول فولدت له عبيد الله، وتزوج قُريبة بنت أبي أمية ا لمخزومي، وتزوج أم حكيم بنت الحارث بن هاشم فولدت له فاطمة، وتزوج جميلة بنت عاصم بن ثابت من الأوس، وتزوج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، وتزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة بنت الرسول ﷺ فولدت له زيداً ورقية وتزوج لُهية امرأة من اليمن فولدت له زينب وجملة أولاده ﷺ ثلاثة عشر ولداً، وجملة نسائه اللاتي تزوجهن في الجاهلية والإسلام سبع زوجات، وكان ﷺ يتزوج من أجل الإنجاب والإكثار من الذرية، فقد قال ﷺ: "ما آتى النساء شهوة، ولولا الولد، ما باليت ألا أرى امرأة بعيني" [٥].

---

(١) أنظر الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج٣، ص٢٨١.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبدالبر، ج٣، ص١١٤٥.

(٣) الأدمة، البياض، لسان العرب، ابن منظور، ج١٢، ص١١.

(٤) تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، ج٢، ص١٦١، دار صادر، بيروت.

(٥) عمر بن الخطاب ﷺ شخصيته وعصره، علي الصلابي، ص١٦، ١٧، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ط١.

٤. وفاته ﷺ:

قُتل عمر بن الخطاب ﷺ سنة ثلاث وعشرين من ذي الحجة، طعنه أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة لثلاث بقين من ذي الحجة، قتل يوم الأربعاء، وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر، وقتل أبو لؤلؤة عمر بن الخطاب ﷺ، وطعن معه اثنا عشر رجلاً فمات ستة منهم، ومما يروى في مقتل عمر بن الخطاب ﷺ أنه ذهب إلى السوق فلقيه أبو لؤلؤة المجوسي فقال: ألا تكلم مولاي يضع عني من خراجي، قال: كم خراجك؟ قال: دينار، قال عمر: ما أرى أن أفعل إنك لعامل محسن، وما هذا بكثير، ثم قال عمر: ألا تعمل لي رحى؟ قال: بلى لأعملن لك رحى يتحدث بها ما بين المشرق والمغرب، قال: فوقع في نفسي قوله، فلما كان في النداء لصلاة الصبح خرج عمر إلى الناس يؤذنهم للصلاة، وقد اضطجع له عدو الله أبو لؤلؤة فضربه بالسكين ست طعنات إحداهن تحت سرته، وهي قتلته، فصاح عمر: أين عبدالرحمن بن عوف؟ فقالوا: هو ذا يا أمير المؤمنين، قال: تقدم فصل بالناس، فتقدم فصلى بالناس، واحتملوا عمر، فأدخلوه منزله، فقال لابنه انظر من قتلني، قال: فخرج فقال من قتل أمير المؤمنين؟ فقالوا: أبو لؤلؤة غلام المغير بن شعبة، فرجع فأخبر عمر، فقال: الحمد لله الذي لم يجعل قتلي على يد رجل يحاجني بلا إله إلا الله، وقد اختلف في سن عمر ﷺ يوم مات، فقيل: ابن ثلاث وستين، وقيل: ابن بضع وخمسين، وقيل: ابن خمس وخمسين، وقيل: ستين سنة(١).

المطلب الثاني: إسلامه ودعوته وابتلاؤه وهجرته:

١. إسلامه ﷺ:

" قال ابن مسعود ﷺ: إن إسلام عمر كان فتحاً، وإن هجرته كانت نصراً، وإن إمارته كانت رحمة، ولقد كنا وما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر" (٢).

وقد ذكر في إسلام عمر ﷺ " عن أم عبدالله بنت أبي حنتمة قال: والله إنا لنترحل إلى أرض الحبشة، وقد ذهب عامر في بعض حاجتنا إذ أقبل عمر بن الخطاب حتى وقف وقالت: كنا نلقي منه البلاء أذى لنا وشدة علينا، فقال: إنه للانطلاق يا أم عبدالله فقلت: نعم والله لنخرجن في أرض الله آذيتمونا، وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجاً فقال: صحبكم الله، ورأيت له ورقة لم أكن أراها، ثم انصرف، وقد أحزنه خروجنا، قالت: فجاء عامر بحاجته تلك فقلت له: يا أبا

---

(١) انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبدالبر، ج٣، ص١١٥٤، ١١٥٥.

(٢) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي، ج١، ص١٩٠، دار النشر عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ، تحقيق د. محمد كمال الدين عز الدين علي.

عبدالله لو رأيت عمر آنفاً، ورقته علينا قال: أطمعت في إسلامه، قالت: نعم قال لا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب" [(١)].

وقيل في سبب إسلام عمر بن الخطاب ﷺ " أنّ أخته فاطمة بنت الخطاب، وكانت زوجة سعيد بن عمرو بن نفيل، وكانت قد أسلمت، وأسلم زوجها، وهما مستخفيان بإسلامهما من عمر، وكان نعيم بن عبدالله النحام من مكة رجل من قومه من بني عدي بن كعب قد أسلم، وكان أيضاً يستخفي بإسلامه خوفاً من قومه، وكان خباب بن الأرت يذهب إلى فاطمة وزوجها يقرئهم القرآن، فخرج عمر متوشحاً سيفه يريد رسول الله ﷺ ورهطاً من أصحابه قد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا، وهم قريب من أربعين ما بين رجال ونساء مع رسول الله ﷺ منهم عمه حمزة بن عبدالمطلب، وأبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، ورجال من المسلمين ممن أقام مع رسول الله ﷺ بمكة ولم يخرج إلى أرض الحبشة، فلقيه نعيم بن عبدالله فقال له أين تريد يا عمر فقال: أريد محمداً هذا الصابئي والذي فرق أمر قريش، وسفه أحلامها، وعاب دينها، وسب آلهتها فأقتله، فقال له: نعم والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض، وقد قتلت محمداً أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم، قال: وأي أهل بيتي قال: ختنك وابن عمك سعيد بن زيد، وأختك فاطمة بنت الخطاب فقد أسلما، وتابعا دين محمد فعليك بهما، فرجع عمر عامداً إلى أخته، وختنه وعندهما خباب بن الأرت معه صحيفة فيها طه يقرئها إياها، فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب في مخدع لهم، وأخذت فاطمة الصحيفة فجعلتها تحت فخذها، وقد سمع عمر حين دنا إلى البيت قراءة خباب عليهما، فلما دخل قال: ما هذه الهيمنة التي سمعت قالا له: ما سمعت شيئاً قال: بلى والله لقد أُخبرت أنكما تابعتما محمداً على دينه، وبطش بختنه سعيد بن زيد، فقامت إليه أخته لتكفه عن زوجها فضربها فشجها، فلما فعل ذلك قال له أخته وختنه: نعم لقد أسلمنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك، فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنع، وقال لأخته: أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرؤون آنفاً أنظر ما هذا الذي جاء به محمد، وكان عمر كاتباً، فلما قال ذلك قالت له أخته: إنا نخشاك عليها قال: لا تخافي وحلف لها بآلهته ليردنها إذا قرأها إليها، فملا قال ذلك طمعت في إسلامه فقالت له: يا أخي إنك نجس على شركك، وإنه لا يمسها إلا الطاهر فقام عمر فاغتسل، فأعطته الصحيفة وفيها طه فقرأها، فلما قرأ منها صدراً قال: ما أحسن هذا الكلام، وأكرمه فلما سمع ذلك خباب بن الأرت خرج عليها فقال له: يا عمر والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فإني سمعته يقول: اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم من هشام، أو بعمر بن الخطاب فالله الله يا

---

(١) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، أبو الربيع بن موسى، ج١، ص١٩٠.

عمر، فقال له عند ذلك عمر: فدلني يا خباب على محمد حتى آتيه فأسلم فقال له خباب: هو في بيت عند الصفا معه نفر من أصحابه، فأخذ عمر سيفه فتوشح به، ثم عمد إلى رسول اله ﷺ وأصحابه، فضرب عليهم الباب فلما سمعوا صوته قام رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فنظر من خلال الباب فرآه متوشحاً السيف، فرجع إلى رسول الله ﷺ وهو فزع فقال: يا رسو الله هذا عمر بن الخطاب متوشحاً السيف فقال حمزة بن عبدالمطلب فأذن له، فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه له، وإن كان يريد شراً قتلناه بسيفه فقال رسول الله ﷺ: ائذن له فأذن له الرجل، ونهض إليه رسول الله ﷺ حتى لقيه في الحجرة فأخذ حجرته، ثم جذبه جذبة شديدة وقال: ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة، فقال عمر: يا رسول الله جئتك لأومن بالله وبرسوله، وبما جاء من عند الله قال: فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله ﷺ أن عمر أسلم" (1).

" أسلم عمر بن الخطاب في ذي الحجة السنة السادسة من النبوة، وهو ابن ست وعشرين سنة"(2)، وهكذا شرح الله صدر الفاروق للإسلام، فكان إسلامه نصراً للإسلام والمسلمين، وأعز الله ﷻ به الإسلام، وكان ذلك ببركة دعاء الرسول ﷺ.

٢. دعوة عمر بن الخطاب ﷺ:

إن الواجب على المسلم عندما يعرف الإسلام أن يلتزم به ويدعو إليه، ويترك ما سواه، وهذا ما فعله الصحابة الكرام، وفعله عمر بن الخطاب حيث ورد عن آسق مملوك عمر بن الخطاب قوله: كنت نصرانياً، وكان عمر يعرض علي الإسلام، ويقول: إنك إن أسلمت استعنت بك على أمانتي فإنه لا يحلُّ لي أن أستعين بك على أمانة المسلمين، ولست على دينهم، فأبيت عليه فقال: لا إكراه في الدين فلما حضرته الوفاة، اعتقني وأنا نصراني، وقال: اذهب حيث شئت(3).

٣. ابتلاء عمر بن الخطاب ﷺ:

لما أسلم عمر تعرض للابتلاء رغم بأسه، وشدته إلا أن هذه القوة والشدة لم تمنع أباطرة قريش من إيذاء عمر بن الخطاب ﷺ، وقد روي في ابتلاء عمر أنه لما أسلم قال: أي قريش أنقَلُ للحديث، فقيل له: جميل بن معمر الجمحي فغدا عليه فقال: أعلمت يا جميل أني قد أسلمت،

---

(١) السيرة النبوية، ابن هشام، ج٢، ص١٨٧.

(٢) تاريخ الخلفاء، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، ج١، ص١١٥، مطبعة السعادة، مصر، سنة ١٤٧١هـ-١٩٥٢م ، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد.

(٣) أنظر حياة الصحابة، الكاندهلوي، ج١، ص١٩٨.

ودخلت في دين محمد فقام يجرّ رداءه حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش وهم في أنديتهم حول الكعبة، إلا أن عمر بن الخطاب قد صبأ، وخلفه عمر يقول: كذب لكني أسمت، وشهدت أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله فثاروا عليه، فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم فقعد فقاموا على رأسه، وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا، فبينما هم على ذلك إذا أقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة وقميص سوشي حتى وقف عليهم فقال ما شأنكم قالوا صبا عمر، فقال هو رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون أترون بني عدي بن كعب يسلمون لكم صاحبكم، هكذا خلوا عن الرجل فذهبوا عنه وهذا الرجل هو العاص بن وائل السهمي(١).

٤. هجرة عمر بن الخطاب ﷺ:

قال ابن عمر: " لما أذن رسول الله ﷺ في الخروج إلى المدينة جعل المسلمون يخرجون أرسالاً يصطحب الرجل فيخرجون قال عمر: وخرجت أنا وعياش بن أبي الربيعة، وكان أول من قدم المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ مصعب بن عمير، وابن مكتوم، ثم قدم بلال، وسعد، وعمار ابن ياسر ثم قدم عمر في عشرين من أصحاب رسول الله ﷺ " (٢).

---

(١) أنظر السيرة النبوية، ابن هشام، ج٢، ص١٩٣.

(٢) مناقب أمير المؤمنين، للحفاظ أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي، ص١٨، ١٩، مطبعة المدني، مصر ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، تحقيق: د. علي محمد عمر.

المطلب الثالث: جهاده وصفاته:

١. عمر ﷺ في ميادين الجهاد:

اتفق العلماء على أن عمر بن الخطاب قد شهد بدراً وأحُداً، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، ولم يغب عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ[١].

٢. عمر بن الخطاب ﷺ في بدر الكبرى:

لقد كان أول من قُتل من المسلمين هو مولى عمر بن الخطاب مهجع[٢]، وفي معركة بدر قَتَل عمر بن الخطاب خاله العاص بن هشام ضارباً بذلك القرابة التي انتهت أمام رابطة العقيدة والدين، بل أشار على الرسول ﷺ بقتل أسرى الكفار[٣].

الفاروق يسطر أروع أمثال الجهاد في سبيل الله ﷻ، ويمثل أهمية العقيدة والدين، وأنها الرابط الذي يربط بين الناس، وأنه أقوى الروابط حتى أقوى من رابطة القرابة والدم.

٣. عمر بن الخطاب ﷺ يوم أحد:

عَنِ البَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " لَقِينَا المُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ، وَأَجْلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَيْشًا مِنَ الرُّمَاةِ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ، وَقَالَ: «لاَ تَبْرَحُوا، إِنْ رَأَيْتُمُونَا ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ فَلاَ تَبْرَحُوا، وَإِنْ رَأَيْتُمُوهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْنَا فَلاَ تُعِينُونَا» فَلَمَّا لَقِينَا هَرَبُوا حَتَّى رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ فِي الجَبَلِ، رَفَعْنَ عَنْ سُوقِهِنَّ، قَدْ بَدَتْ خَلاَخِلُهُنَّ، فَأَخَذُوا يَقُولُونَ: الغَنِيمَةَ الغَنِيمَةَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لاَ تَبْرَحُوا، فَأَبَوْا، فَلَمَّا أَبَوْا صُرِفَ وُجُوهُهُمْ، فَأُصِيبَ سَبْعُونَ قَتِيلًا، وَأَشْرَفَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: أَفِي القَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ: «لاَ تُجِيبُوهُ» فَقَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ قَالَ: «لاَ تُجِيبُوهُ» فَقَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ الخَطَّابِ؟ فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلاَءِ قُتِلُوا، فَلَوْ كَانُوا أَحْيَاءً لَأَجَابُوا، فَلَمْ يَمْلِكْ عُمَرُ نَفْسَهُ، فَقَالَ: كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ مَا يُخْزِيكَ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: اعْلُ هُبَلُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَجِيبُوهُ» قَالُوا: مَا نَقُولُ؟ قَالَ: " قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ " قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَنَا العُزَّى وَلاَ عُزَّى لَكُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

(١) أنظر مناقب أمير المؤمنين، ابن الجوزي، ص١٠٢.

(٢) مناقب أمير المؤمنين، ابن الجوزي، ص٤٠٤، ومهجع هذا هو " مولى عمر بن الخطاب. ويقال إنّه من أَهْل اليمن أصابه سبيٌ فَمَنّ عليه عُمَر بْن الخطاب. وكان من المهاجرين الأولين. وقتل يوم بدْر بين الصفين. لا عقب له"، الطبقات الكبرى، البغدادي، ج٢، ص٢٩٩.

(٣) أنظر: عمر بن الخطاب ﷺ شخصيته وعصره، علي الصلابي، ص٥٦.

وَسَلَّمَ: «أَجِيبُوهُ» قَالُوا: مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا اللَّهُ مَوْلاَنَا، وَلاَ مَوْلَى لَكُمْ» قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ، وَالحَرْبُ سِجَالٌ، وَتَجِدُونَ مُثْلَةً، لَمْ آمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُؤْنِي"[1].

٤. عمر ﷺ في غزوة الخندق:

وعن أبي سلمة عن جابر بن عبدالله قال: " **جَاءَ عُمَرُ يَوْمَ الخَنْدَقِ، فَجَعَلَ يَسُبُّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ، وَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا صَلَّيْتُ العَصْرَ حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَغِيبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأَنَا وَاللَّهِ مَا صَلَّيْتُهَا بَعْدُ» قَالَ: فَنَزَلَ إِلَى بُطْحَانَ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى العَصْرَ بَعْدَ مَا غَابَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى المَغْرِبَ بَعْدَهَا**" [2].

٥. الفاروق ﷺ في صلح الحديبية:

في الحديبية دعا الرسول ﷺ عمر بن الخطاب ليبعثه إلى مكة، فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له فقال: يا رسول الله إني أخاف قريشاً على نفسي، وليس بمكة من عدي بن كعب أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إياها، وغلظتي عليها، ولكني أدلك على رجل أعز بها مني عثمان بن عفان فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فبعثه إلى أبي سفيان، وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأتي لحرب فإنه إنما جاء زائراً للبيت الحرام، ومعظماً له[3].

٦. موقف الفاروق ﷺ من صلح الحديبية:

لما انتهى كتاب الصلح بين المسلمين والكفار وثب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر فقال: يا أبا بكر أليس برسول الله قال: بلى، قال: أولسنا بمسلمين قال: بلى قال أوليسوا بالمشركين قال: بلى قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا قال أبو بكر: يا عمر الزم غرزة فإني أشهد أنه رسول الله قال عمر: وأنه أشهد أنه رسول الله، ثم أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ألست برسول الله قال: بلى قال: أولسنا بالمسلمين قال: بلى قال: أوليسوا بالمشركين قال: بلى قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا قال: أنا عبدالله ورسوله، ولن أخالف أمره ولن يضيعني[4].

فانظر كيف انتفض عمر بعزّة المؤمن وأراد أن يقول للنبي ﷺ أننا على أتم الاستعداد لنموت دون أن نعطي الدنية في ديننا فنحن خلفك يا رسول الله وأنت معنا على الحق وهم على الباطل، وهكذا حالت أنفة عمر و اعتزازه بدينه دون قبوله بشروط الصلح التي شعر أنّ فيها إذلال أو مهانة ولئن قبل في نهاية الأمر على مضض فهو بسبب إنفاذ رسول الله ﷺ للاتفاق.

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أحد، حديث رقم (٤٠٤٣).

(٢) صحيح البخاري: كتاب الخوف، باب الصلاة عند مناهضة الحصون ولقاء العدو، حديث رقم (٩٤٥).

(٣) أنظر السيرة النبوية، ابن هشام، ج٤، ص٢٨٢.

(٤) أنظر الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، أبو الربيع الأندلسي، ج٢، ص١٤٦.

٧. الفاروق ﷺ في غزوة خيبر:

إنّ الرسول ﷺ كان يعطي الراية كل يوم واحداً من الصحابة، ويبعثه فبعث أبو بكر ﷺ فقال: ورجع ولم يكن فتحن، وقد جهد، ثم بعث عمر بن الخطاب برايته فقاتل ورجع، ولم يكن فتح وقد جهد، ثم بعث رجلاً من الأنصار فقاتل ورجع، ولم يكن فتح فقال: ﷺ: " **لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ، أَوْ لَيَأْخُذَنَّ الرَّايَةَ، غَدًا رَجُلًا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، أَوْ قَالَ: يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ** " **فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِيٍّ وَمَا نَرْجُوهُ، فَقَالُوا: هَذَا عَلِيٌّ فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّايَةَ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ**" (١)، **قال عمر ﷺ: " فوالله ما تمنيتُ الإمارة إلا يومئذ، وجعلت أنصب صدري له ﷺ رجاء أن يقول هذا هو فالتفت ﷺ إلى علي كرم الله وجهه فأخذ بيده وقال: هو هذا هو هذا"** [٢].

٨. الفاروق ﷺ في فتح مكة:

موقف الصديق عندما رأى أبو سفيان مع العباس عم رسول الله ﷺ، وهو ماراً بناره فقال عمر بن الخطاب: هذا عدو الله أبو سفيان الحمد لله الذي أمكن منكم بغير عقد ولا عهد، ثم خرج إلى رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول الله هذا هو أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعني فلأضرب عنقه" [٣]، ومن الجدير ذكره أنّ هذه الحادثة وقعت قبل إسلام أبي سفيان ﷺ.

هذا هو الفاروق ﷺ إنه كحدّ السيف في الدفاع عن الإسلام وأهله، والوقوف في وجه من حارب دعوة الرسول ﷺ.

٩. الفاروق ﷺ في غزوة حنين:

في غزوة حنين باغت المشركون جيش المسلمين، وانتشر الناس راجعين لا يلوى أحد على أحد، وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين، وبقي معه عدد قليل من الصحابة فهم أبو بكر وعمر وعلي ﷺ هذه الغزوة التي أراد الله أن يعلم المسلمين أن النصر لا يأتي بكثرة العدد، أو العدة وإنما هو بتأييد من الله ﷻ، وليرى الله من يصبر في مثل هذه المواقف[٤].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب مناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب، حديث رقم (٣٧٠٢).

(٢) السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، علي بن برهان الدين الحلبي، ج٢، ص٧٣٤، دار المعرفة، بيروت.

(٣) انظر مختصر السيرة، محمد بن عبدالوهاب، ج١، ص١٩٩، المطبعة السلفية، ط٢، ١٣٩٧هـ، تحقيق: محب الدين الخطيب.

(٤) انظر السيرة النبوية، لابن هشام، ج٥، ص١١١.

هو الفاروق في ميادين الجهاد أول من يجاهد، وأول واقفٍ إلى جنب رسول الله ﷺ، وأول من يثبت إذا حمي وطيس الحرب واشتدّ، وهو الذي لا يقبل إلا أن تكون رايات الإسلام عالية فوق هامات السحاب هو الذي لا يقبل في الله لومة لائم وهمه الوحيد الدعوة لله ورسوله ﷺ وإعلاء كلمة التوحيد، هذا هو الصحابي الجليل الذي كان إسلامه عزاً وخلافته رحمة وجهاده نصراً للإسلام وأهله.

ثانياً: صفات عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

١-شدة هيبته في القلوب رضي الله عنه :

ثبت في الحديث أنّ النساء كنّ عند رسول الله ﷺ يرفعن أصواتهن فأقبل عمر فابتدرن الحجاب، فقال لهن عمر: أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ فقلت: نعم أنت أفظ وأغلظ(١)، وروى البخاري في صحيحه من حديث سعد بن أبي وقّاص عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "**اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ قُمْنَ فَبَادَرْنَ الحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ عُمَرُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلاَءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الحِجَابَ» فَقَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: يَا عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنَنِي وَلاَ تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقُلْنَ: نَعَمْ، أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيهًا يَا ابْنَ الخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ، إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ**" ٢

عن عبدالله بن عباس يحدث قال: "مكثت سنة وأنا أريد أن اسأل عمر بن الخطاب عن آية فلا أستطيع أن أسأله هيبة، وقيل أيضاً لقي رجل من قريش عمر بن الخطاب فقال: لِنْ لنا فقد ملأت قلوبنا مهابة! فقال: أخي ذلك ظلم؟ قال: لا، قال: فزادني الله في صدورهم مهابة" (٣).

٢- زهده رضي الله عنه:

قال ابن عمر: كان أبي لا يتزوج النساء لشهوة إلا لطلب الولد، وقال الحسن: خطب عمر بن الخطاب وهو خليفة، وعليه إزار فيه ثنتا عشرة رقعة، وعن زيد بن أسلم عن أبيه،

---

(١) مناقب أمير المؤمنين، عمر بن الخطاب، ابن الجوزي، ص١٥١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عمر بن الخطاب، حديث رقم (٣٦٨٣).

(٣) مناقب أمير المؤمنين، ابن الجوزي، ص١٥٣.

قال: أصاب الناس سنة غلاء فغلا السمن فكان عمر يأكل الزيت فيقرقر بطنه، فيقول: قرقر ما شئت فوالله لا تأكد السمن حتى يأكله الناس[١].

٣- تواضع عمر بن الخطاب ﷺ:

عن جبير بن نفير أن نفراً قالوا لعمر بن الخطاب: "والله ما رأينا رجلاً أقضى بالقسط، ولا أقول بالحق، ولا أشد على المنافقين منك يا أمير المؤمنين، وأنت خير الناس بعد رسول الله ﷺ فقال عوف بن مالك: كذبتم، والله، لقد رأينا خير منه بعد رسول الله ﷺ، فقال: من هو يا عوف؟ قال أبو بكر: فقال عمر: صدق عوف وكذبتم، لقد كان أبو بكر أطيب من ريح المسك وأنا أضل من بعير أهلي، وإنما أراد أن أبا بكر أسلم قبله وهو في الكفر" [٢].

٤- حلمه ﷺ:

عن المبارك بن فضالة قال: "كان بين عمر بن الخطاب وبين رجل كلام في شيء فقال له الرجل: اتق الله يا أمير المؤمنين، فقال له رجل من القوم: أتقول لأمير المؤمنين اتق الله! فقال له عمر: دعه فليقلها لي، نِعم ما قال، ثم قال عمر: لا خير فيكم إذا لم تقولوها لنا، ولا خير فينا إذا لم نقبلها منكم"[٣].

٥- ورعُ الفاروق عمر ﷺ:

عن عبدالرحمن بن عمرو الأشعري، " أنه خرج إلى عمر فنزل عليه: وكان لعمر ناقة يحلبها، فانطلق غلامه ذات يوم فسقاه لبناً فأنكره فقال: ويحك من أين هذا اللبن؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن الناقة انفلت عليها ولدها فشرب لبنها فحلبت لك ناقة من مال الله، فقال عمر: ويحك سقيتني ناراً! ادع لي علي بن أبي طالب فدعاه فقال: إن هذا عمد إلى ناقة من مال الله فسقاني لبناً أفتحلّه لي؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين هو لك حلال ولحمها" [٤].

٦- في ذكر خوفه من الله ﷻ:

عن أبي سلامة قال: " انتهيت إلى عمر وهو يضرب رجالاً ونساء في الحرم على حوض يتوضئون منه حتى فرق بينهم، ثم قال: يا فلان، قلت: لبيك، قال: لا لبيك، ألم آمرك أن تتخذ حياضاً للرجال وحياضاً للنساء، قال: ثم اندفع فلقيه علي عليه السلام فقال: أخاف أن أكون قد

---

(١) المصدر السابق، ص١٥٤-١٥٨.

(٢) المصدر السابق، ص١٦٧.

(٣) المصدر السابق، ص١٧١.

(٤) مناقب أمير المؤمنين، ابن الجوزي، ص١٧٩.

هلكت، قال: وما أهلكك؟ قال: ضربت رجالاً ونساء في حرم الله ﷻ، قال: يا أمير المؤمنين أنت راع من الرعاة، فإن كنت ضربتم على نصح وإصلاح فلن يعاقبك الله، وإن كنت ضربتهم على غش فأنت الظالم المجرم" (١).

هذا هو الفاروق يحمل صفات أعظم الرجال بعد الأنبياء، صفات عباد الله الصالحين المخلصين به بالعبادة، إن صفات المسلمين الحق هي التي تتحدث عنها أفعالهم، وهذا هو الفارق يصدق قوله فعله ﷺ وأرضاه.

المطلب الرابع: خلافته وفتوحاته:

أولاً: الأدلة على صحة خلافة الفاروق ﷺ:

إن خلافة الفاروق لم يختلف فيها اثنان، فإنه لما عهد الصديق ﷺ بالخلافة من بعده لعمر ﷺ أجمع أصحاب رسول الله ﷺ على قبول ذلك العهد ولم يعارض منهم أحد بل أقروا بذلك وسمعوا له وأطاعوا، وكذلك التابعون لهم بإحسان من أهل السنة والجماعة أجمعوا على صحة خلافة الفاروق واعتقدوا اعتقاداً جازماً أنه ﷺ أحق الناس بالخلافة بعد أبي بكر الصديق.

وقد نقل العلماء موقف الصحابة من عهد أبي بكر لعمر بالخلافة، وهو أنّ الصديق ﷺ أمر عثمان أن يخرج بالكتاب مختوماً ومعه عمر بن الخطاب وأسيد بن سعيد القرظي " **فَقَالَ عُثْمَانُ لِلنَّاسِ: أَتُبَايِعُونَ لِمَنْ فِي هَذَا الْكِتَابِ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ عَلِمْنَا بِهِ. قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: عَلِيٌّ الْقَائِلُ وَهُوَ عُمَرُ. فَأَقَرُّوا بِذَلِكَ جَمِيعًا وَرَضُوا بِهِ وَبَايَعُوا**" (٢).

قال الإمام النووي في معرض ذكره لإجماع الصحابة على تنفيذ عهد الصديق بخلافة عمر "أجمعوا على اختيار أبي بكر وعلى تنفيذ عهده إلى عمر"(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "وأما عمر فإن أبا بكر عهد إليه وبايعه المسلمون بعد موت أبي بكر، فصار إماماً لما حصلت له القدرة والسلطان بمبايعتهم"(٤).

وقال شارح الطحاوية: "ونثبت الخلافة بعد أبي بكر ﷺ لعمر ﷺ وذلك بتفويض أبي بكر الخلافة إليه واتفاق الأمة بعده عليه"(٥).

---

(١) المصدر السابق، ص١٨١.

(٢) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج٣، ص١٤٩.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ج١٢، ص٢٠٦.

(٤) منهاج السنة، ابن تيمية، ج١، ص٥٣٢.

(٥) شرح الطحاوية، ص٥٣٩.

ومن هذه النُقول التي تقدم ذكرها تبين أن خلافة عمر تمت بإجماع الصحابة، حيث تلقوا عهد أبي بكر ﷺ بالخلافة لعمر ﷺ بالقبول والتسليم ولما يعارض في ذلك أحد.

ثانياً: كيفية مبايعته بالخلافة:

إن طريقة تولية الفاروق ﷺ الخلافة بعد الصديق الأعظم ﷺ كانت باستخلاف أبي بكر إياه، وذلك أن أبا بكر ﷺ مرض قبل وفاته خمسة عشر يوماً، ولما أحس بدنو أجله ﷺ عهد في أثناء هذا المرض بالأمر بعده إلى عمر بن الخطاب، وكان الذي كتب العهد عثمان بن عفان ﷺ وقرئ على المسلمين، فأقروا به وسمعوا وأطاعوا ولم يعهد الصديق ﷺ بالخلافة إلى عمر ﷺ إلا بعد أن استشار نفراً من فضلاء الصحابة فيه، مع أن عمر ﷺ هو المعروف بصلابته في الدين وأمانته وشدته على المنافقين إلى غير ذلك من الصفات الحميدة التي اتصف بها، ولكن الصديق ﷺ فعل هذا مبالغة في النصح للأمة المحمدية، ولقد ذكر أهل اليسر والتاريخ نص وصيغة عهد الصديق بالخلافة للفاروق ﷺ[(١)].

لما اشتد المرض بأبي بكر الصديق واستبان له من نفسه جمع الناس إليه فقال: " إنه قد نزل بي ما قد ترون ولا أظنني إلا ميت لما بي، وقد أطلق الله أيمانكم من بيعتي، وحل عنكم عقدتي ورد عليكم أمركم فأمروا عليكم من أحببتم، فإنكم إن أمرتم في حياة مني كان أجدر أن لا تختلفوا بعدي، فقاموا في ذلك، وخلوا عليه، فلم تستقم لهم، فرجعوا إليه فقالوا: رأينا يا خليفة رسول الله رأيك، قال: فلعلكم تختلفون، قالوا: لا، قال: فعليكم عهد الله على الرضى؟ قالوا: نعم، قال: فأمهلوني حتى أنظر الله ولدينه ولعباده، فأرسل أبو بكر إلى عثمان بن عفان فقال: أشر عليَّ برجل والله إنك عندي لها لأهل وموضع، فقال عمر، فقال: اكتب، فكتب حتى انتهى إلى الاسم، فغشي عليه، ثم أفاق، فقال: اكتب عمر" [(٢)].

سياق وصية أبي بكر الصديق لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما:

عن سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب قال: " سمعت أبا بكر بن سالم قال: لما حضر أبا بكر الموت أوصى: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا عهد من أبي بكر الصديق عند آخر عهده بالدنيا خارجاً منها وأول عهده بالآخرة داخلاً فيها، حيث يؤمن الكافر ويتقي الفاجر ويصدق الكاذب، إني استخلفت من بعدي عمر بن الخطاب، فإن قصد وعدل، فذاك ظني به، وإن جار وبدل، فالخير أردتُ، ولا أعلم الغيب [**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ**] {الشعراء:٢٢٧}،

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد، ج٣، ص١٩٩-٢٠٠.

(٢) المصدر السابق، ص٥٨.

ثم بعث إلى عمر فدعاه فقال: يا عمر أبغضك مبغض وأحبك محب، وقد ما يُبْغَضُ الخير ويُحبّ الشر، قال: فلا حاجة لي فيها، قال: لكن لها بك حاجة، قد رأيت رسول الله ﷺ وصحبته، ورأيت أرته أنسنا على نفسه، حتى إن كنا لنُهْدى للأهلة فضل ما يأتينا منه، ورأيتني وصحبتي، وإنما اتبعت أثر من كان قبلي والله ما نمت فحملت! ولا شبهت فتوهمت، وإني على طريقي ما زغت، تعلم يا عمر، إن لله حقاً في الليل لا قبله في النهار، وحقاً في النهار لا قبله في الليل، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وحقُ الميزان لا يكون فيه إلا الحق أن يثقل، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وحُقَّ لميزان لا يكون فيه إلا الباطل أن يخف، إن أول من أحذرك نفسك وأحذرك الناس فإنهم قد طمعت أبصارهم، وانتفخت أجوافهم، وإن لهم لحيرة عن ذلة تكون، وإياك أن تكونه، وإنهم لن يزالوا خائفين لك فرقين منك ما خفت من الله وفَرَقْتَه وهذه وصيتي واقرأ عليك السلام" [(١)].

في ذكر ابتداء خلافته ﷺ توفي أبو بكر ﷺ مساء ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة، فاستقبل عمر بخلافته يوم الثلاثاء صبيحة موت أبي بكر الصديق ﷺ، وكان أول كلام تكلم فيه عمر حين صعد المنبر: اللهم إني شديد فليّني، وإني ضعيف فقوني، وإني بخيل فسخني[(٢)].

وبهذا بدأ عهد جديد ينير الله فيه الطريق بخلافة عمر، ويتابع فيه فتوحات الرسول ﷺ وأبو بكر الصديق مهتدياً ومتمسكاً بالقرآن الكريم والسنة النبوية، عصر تتحدث عنه جميع العصور، ففيه فتحت العراق وبلاد الشام وبيت المقدس عصر يتمنى المسلمون جميعاً أن يعود ليزين الدنيا عدلاً ورحمة ويرفع عنها جور الظالمين والمعتدين.

فالذي يجب على المسلم أن يعتقد اعتقاداً جازماً لا مرية فيه أن أحق خلق الله تعالى بالخلافة بعد الصديق ﷺ هو عمر بن الخطاب ﷺ لفضله وعهد أبي بكر إليه وإجماع المسلمين كافة على صحة خلافته.

ثالثاً: النصوص التي دلّت على خلافة الفاروق للصدّيق ﷺ:

١- ما رواه مسلم في صحيحه من حديث بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: " **أُرِيتُ كَأَنِّي أَنْزِعُ بِدَلْوِ بَكْرَةٍ عَلَى قَلِيبٍ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ، فَنَزَعَ نَزْعًا ضَعِيفًا وَاللهُ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ، فَاسْتَقَى فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ**

(١) تاريخ المدينة المنورة، أبو زيد عمر بن منبه النميري البصري، ج٢، ص٩٧٢، دار الفكر، قم، إيران، مطبعة قدس، تحقيق: فهيم محمد شلتوت.

(٢) مناقب أمير المؤمنين، ابن الجوزي، ص٦٥.

النَّاسِ يَفْرِي فَرْيَهُ، حَتَّى رَوِيَ النَّاسُ وَضَرَبُوا الْعَطَنَ[١] "[٢]، وهذا الحديث تضمن الإشارة إلى خلافة الصديق وخلافة الفاروق رضي الله عنهما، ودل ذلك على أحقية خلافة عمر وصحتها وبيان انتفاع الناس بها.

روى مسلم بإسناده إلى ابن أبي مليكة قال: سمعتُ عائشةَ وسُئلتْ: " **مَنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَخْلِفًا لَوِ اسْتَخْلَفَهُ؟ قَالَتْ: أَبُو بَكْرٍ، فَقِيلَ لَهَا: ثُمَّ مَنْ؟ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: عُمَرُ، ثُمَّ قِيلَ لَهَا مَنْ؟ بَعْدَ عُمَرَ، قَالَتْ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ " ثُمَّ انْتَهَتْ إِلَى هَذَا**" [٣].

٢- قول علي ﷺ في عمر بن الخطاب في ما رواه البخاري عن محمد بن الحنفية، قال: " **قُلْتُ لِأَبِي أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ»، وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ؟ قَالَ: «مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ** "[٤].

فهذه الأحاديث كلها دالة على أحقية عمر بن الخطاب في الخلافة وانعقاد صحتها وفيها رد على طعون الشيعة في خلافته ﷺ.

ثانياً: فتوحات عمر بن الخطاب ﷺ:

تمثل الفتوحات في عهد أبي بكر الصديق المرحلة الأولى من الفتوحات بقيادة خالد بن الوليد في العراق، وقيادة خالد بن الوليد في أوائل فتوحات الشام، وتستكمل هذه الفتوحات في عهد عمر بن الخطاب، وقد جاءت على عدة مراحل في حروب العراق، وكذلك في حروب الشام، وهي كالتالي:

١. فتوحات العراق والشام:

إن فتوحات عمر ﷺ كثيرة، وأوّل ما عمل به عمر بن الخطاب ﷺ أنه ندب الناس مع المثنى به حارثة الشيباني إلى فارس قبل صلاة الفجر من الليلة التي مات بها أبو بكر ﷺ، ثم أصبح فبايع الناس، وعاد فندب الناس إلى فارس فندبهم ثلاث كل يوم ينتدب أحداً، وكان وجه فارس من أكره الوجوه إليهم، وأثقلها عليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم، فلما كان اليوم الرابع عاد

---

(١) العَطَن ما يُعد للشرب حول البئر من مبارك الإبل وضرب أي ضربت الإبل بعطن بركت والعطن للإبل كالوطن للناس، صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب نزع الماء من البئر ليروي الناس، ج٩، ص٣٨.

(٢) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عمر بن الخطاب ﷺ، حديث رقم (٢٣٩٣).

(٣) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بكر الصديق ﷺ، حديث رقم (١٨٥٦).

(٤) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ، حديث رقم (٣٦٧١).

فندب الناس فكان أول منتدب أبو عبيد بن مسعود أجابه في اليوم الرابع أول الناس، فانتخب عمر من أهل المدينة ومن حولها ألف رجل فأمر عليهم أبا عبيد، فقيل له: استعمل رجلاً من أصحاب النبي ﷺ فقال: لا ها الله، إذاً يا أصحاب النبي أندبكم فتتكلون وينتدب غيركم بل أؤمر عليكم أولكم ثم بعث إلى أهل نجران ثم ندب أهل الردة فرمى بهم في العراق والشام، وكتب إلى أهل اليرموك بأن عليكم أبا عبيدة بن الجراح وكتب إليه إنك على الناس، فإن أظفركم الله بهم فاصرف أهل العراق إلى العراق، فكان أول فتح أتاه اليرموك على عشرين ليلة من متوفيَّ أبي بكر[(١)].

لما انتهى خير قتلُ أبي عبيد إلى عمر واجتماع أهل فارس على رجل من آل كسرى نادى في المهاجرين والأنصار، وقد طلحة بين عبيد الله وسمي لميمنته عبدالرحمن بن عوف، ولمسيرته الزبير بن العوام، واستخلف علي بن أبي طالب على المدينة، واستشار الناس، فكلهم أشار عليه بالسير إلى فارس، فنهاه عبدالرحمن وقال: أن يهزم جيشك فليس كهزيمتك، وأشار عليه بسعد، فذهب إلى القادسية وعاد إلى المدائن ففتحها [(٢)].

وفي أيام عمر فُتحت البصرة، والأهواز، ورام، وهرمز، وتستر، وجند نيسابور وخراسان، وتوج وجور، واصطخر، وفسا، ودرابجرد، وقال عمر على المنبر: يا سارية الجبل، وكرمان، وسجستا، ومكران، وحمص، وقنسرين، وقيسارية[(٣)].

٢. فتح بيت المقدس

كان على فلسطين قائد روماني من أعظم قادة الروم، وكان من أدهى الروم، وكان يدعى الأرطبون، وكان قد وضع بالرملة جنداً عظيماً وبإيلياء جنداً عظيماً، فكتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب بخبره بذلك ويستشيره، فقال عمر كلمته الشهيرة: قد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب، فحاصر عمرو بن العاص المدينة المقدسة حصاراً شديداً، واستمر الحصار أربعة أشهر ما من يوم إلى وجرى فيه قتال شديد، والمسلمون صابرون على البرد والثلج والمطر إلى أن كتب الأرطبون كتاباً إلى عمرو بن العاص، وأخبره أن فاتح هذه البلاد رجل اسمه عمر، فكتب عمرو بن العاص إلى الخليفة يخبره بما جاء على لسان الأرطبون أنه لا يفتح

---

(١) أنظر تاريخ الطبري، ج٢، ص٦٣٤.

(٢) المصدر السابق، ج٣، ص٣.

(٣) أنظر مناقب أمير المؤمنين، ابن الجوزي، ص١٠٤.

المدينة إلا هو، فخرج الخليفة بعد الاستشارة في عدد من الجند إلى الشام بعد أن استخلف على المدينة على من أبي طالب ونزل بالجابية، وصالحهم على الجزية وفتحوها له(١).

وبعد أن أتم الله فتح بلاد العرب وفتح بلاد الشام، كانت هناك دوافع قوية لفتح مصر، وكانت أول هذه الدوافع نشر العقيدة الإسلامية، وكذلك حماية البلاد المفتوحة من محاولات الروم الاعتداء على البلاد التي فتحها المسلمون، وأيضاً لأن الأقباط في مصر كانوا يعانون من اضطهاد الروم لهم، وحتى لا تظل مصر هي مصدر تهديد للمسلمين، وقد كانت مسيرة عمرو بن العاص من فلسطين إلى مصر محاذياً للبحر، فسار من رفح إلى العريش، واستمر فتحُه للقاهرة فالإسكندرية(٢).

وبذلك امتدت دولة الإسلام في عصر عمر بن الخطاب ﷺ لتشمل مساحة واسعة وشاسعة من الأرض يحدها من الشرق نهر جيحون في الهند والسند، ومن الغرب بلاد أفريقية وصحراؤها، ومن الشام جبال آسيا، ومن الجنوب المحيط الهادي وبلاد النوبة في دولة إسلامية واحدة متعددة الأجناس والديانات والنحل والعادات عاش أهلها في عدل الإسلام ورحمته.

وإننا بعد هذا السرد الموجز لشخصية هذا الرجل العظيم الذي غيّر بإسلامه مسار الدعوة وتاريخها نجد أنه مهما كتبت الأقلام على الأوراق، لا ولن تعطي عمر بن الخطاب ﷺ حقه في الوصف والفضل، فقد كان من خير صحابة رسول الله، وهو حقاً من خير القرون التي أتت على هذه الأرض، هذا هو الفاروق التي عجزت الكلمات عن أن تعطيه حقاً في الوصف هو الذي لم تشهد الأرض مثالاً لعدله بين الحكام، ولم تشهد فاتحاً له كرم الأخلاق مثله، ورجل صدقته آيات القرآن الكريم من فوق سبع سماوات، هذا هو عمر بن الخطاب ﷺ رجلاً بأمه.

---

(١) أنظر فصل الخطاب في سيرة عمر بن الخطاب، علي الصلابي، ص٦٣١-٦٣٣.

(٢) أنظر المرجع السابق، ص٦٤٩-٦٥٠.

الفصل الثاني
أبو بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما
في ميزان أهل البيت والروافض

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: موقف أهل البيت من أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

المبحث الثاني: أكاذيب واتهامات الشيعة الروافض لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما والردّ عليها

المبحث الأول

موقف أهل البيت من أبي بكر الصديق

وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف أهل البيت وبيان فضلهم وموقف أهل السنة منهم وثنائهم عليهم.

المطلب الثاني: موقف أهل البيت من أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

المطلب الثالث: موقف أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما من أهل البيت.

المطلب الرابع: علاقات النسب والمصاهرة بين أهل البيت وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

المبحث الأول

موقف أهل البيت من أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما

المطلب الأول: تعريف أهل البيت وبيان فضلهم وموقف أهل السنة منهم وثنائهم عليهم:

تعريف أهل البيت في اللغة:

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس أن الخليل بن أحمد قال: "أهل الرجل زوجه، والتأهل التزوج وأهل الرجل أخص الناس به، وأهل البيت سكانه، وأهل الإسلام من يدينه به"[1].

وجاء في لسان العرب لابن منظور: " وأهل المذهب: من يدين به، وأهل الإسلام من يدين به، وأهل الأمر ولاته، وأهل البيت سكانه، وأهل الرجل أخص الناس به، وأهل بيت النبي ﷺ أزواجه وبناته وصهره أعني علياً عليه السلام، وقيل: نساء النبي ﷺ، والتأهل: التزوج، والآهل الذي له زوجة وعيال"[2].

وجاء في تاج العروس: "والأهل للمذهب من يدين به ويعتقده، والأهل للرجل زوجته، ويدخل فيه أولاده، والأهل للنبي ﷺ أزواجه وبناته، وصهره علي رضي الله عنه وقيل: أهله الرجال الذين هم آلُه، ويدخل فيه الأحفاد والذريات"[3].

وجاء في المصباح المنير: "أهل الشخص هم ذوو قرابته، وقد أطلق على أهل بيته وعلى الأتباع"[4].

تعريف أهل البيت في الاصطلاح:

ذكر ابن ُالقيم [5] أنّ الأئمة اختلفوا في تحديد المراد "بأهل البيت" على عدة أقوال:

١- فقيل هم الذين حرمت عليهم الصدقة، وفيهم ثلاثة أقوال:

---

(١) مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ج١، ص١٥٠، دار الجيل، بيروت، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ج١١، ص٢٨.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، ج٢٨، ص٤١، دار الهداية.

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي، ج١، ص٢٩، المكتبة العلمية، بيروت، تحقيق: أحمد بن محمد الفيومي.

(٥) " شمس الدّين مُحَمَّد بن أبي بكر بن أَيُّوب بن سعد بن حريز الزرعي الْمَعْرُوف بِابْن قيم الجورية مولده سنة ٦٩١هـ، برع في شتى العلوم وهو من أكابر تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية ولازمه أربعين سنة، من أشهر مؤلفاته كتاب زاد المعاد، توفي رحمه الله ٧٥١هـ"، الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، ج٢، ص١٩٥، دار إحياء التراث – بيروت، ٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى.

أحدها: أنهم بنو هاشم وبنو المطلب، وهذا مذهب الشافعي وأحمد.

والثاني: أنهم بنو هاشم خاصة، وهذا مذهب أبي حنيفة.

والثالث: أنهم بنو هاشم ومن فوقهم إلى غالب فيدخل فيهم بنو المطلب وبنو أمية وبنو نوفل ومن فوقهم إلى بني غالب وهو اختيار مالك.

٢- أن أهل النبي ﷺ هم ذريته وأزواجه خاصة.

٣- أن أهله أتباعه إلى يوم القيامة.

٤- أن أهله هم الأتقياء من أمته، ولما فرغ رحمه الله من عرض الأدلة رجّح القول الأول والثاني(١).

ومن الأدلة التي رجّحت القول الأول والثاني:

١. ما في الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن فاطمة رضي الله عنها أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النبي ﷺ مما أفاء الله على رسوله فقال أبو بكر ﷺ: إن رسول الله ﷺ قال: **(لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ)**(٢).

وهذه الأدلة تدل على القولين الأول والثاني، وهما القولان الأرجح من الأقوال السابقة.

والذي نخلُص إليه وهو الصحيح أنّ أزواجه من أهل بيته كما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه علمهم الصلاة عليه، ففي الحديث " **أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: " قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ** " (٣).

وقد دلت الآيات القرآنية على ذلك، قال تعالى: [يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا العَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا * وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ للهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ

---

(١) انظر جلال الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، ابن القيم الجوزية، ج١، ص٢١٠، دار العروبة، الكويت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبدالقادر الأرناؤوط.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس باب حديث بني النضير ومخرج الرسول ﷺ إليهم، حديث رقم (٣٨١٠).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصلاة باب هل يُصلي على غير النبي ﷺ، حديث رقم (٥٩٩٩)، وصحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، حديث رقم (٤٠٧).

وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا] {الأحزاب:٣١-٣٣}.

الخطاب كله لأزواج النبي ﷺ ومعهن الأمر والنهي والوعد والوعيد، ولكن لما تبين ما في هذا من المنفعة التي تعمهن وتعم غيرهن من أهل البيت جاء التطهير بهذا الخطاب ليس مختصاً بأزواجه بل هو متناول لأهل البيت كلهم وعلي وفاطمة والحسن والحسين أخص من غيرهم بذلك(١).

ومما سبق نستطيع القول بأن أهل بيته ﷺ هُنّ أزواجه وبناته وصهره علياً وذريته.

فضل أهل البيت ﷺ:

لقد ورد الثناء في الكتاب والسنة على الصحابة من أهل بيت النبي ﷺ ذكوراً وإناثاً على سبيل العموم في غير آية وحديث أوضح الله تعالى أن لهم منزلة عالية ورفيعة.

أولاً: من القرآن الكريم:

١– قال تعالى: [النَّبِيُّ أَوْلَى بِالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ] {الأحزاب:٦}، قال القرطبي: "شرف الله تعالى أزواج نبيه ﷺ بأن جعلهن أمهات المؤمنين أي: في وجوب التعظيم والإجلال وحرمة النكاح على الرجال وحجبهن رضي الله عنهن بخلاف الأمهات"(٢)، أي الأمهات من نساء المسلمين من غير أزواج النبي ﷺ.

٢- قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآَخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا] {الأحزاب:٢٨-٢٩}.

٣– ومن مناقبهنّ العامة رضي الله عنهنّ الثواب مضاعف لهن، قال تعالى: [وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ للهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا] {الأحزاب:٣١}، قال البغويّ رحمه الله: "أي مثل أجر غيرها قال مقاتل: مكان كل حسنة عشرين حسنة"(٣).

---

(١) أنظر منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ج٧، ص٧٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج١٤، ص١٢٣.

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ج٣، ص٦٣٥، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، تحقيق: عبدالرزاق المهدي،

٤- قوله تعالى: [يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا] {الأحزاب:٣٢}، قال حبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس: " يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات، أنتن أكرم علي وثوابكن أعظم لدي"(١).

ثانياً: السنة النبوية:

١- ما رواه البخاري بإسناده إلى أبي بكر الصديق ﷺ أنه قال: "**ارْقُبُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ**" (٢).

وروى البخاري بإسناده إلى الصديق ﷺ أنه قال: " **... وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي**" (٣)، ففي أقوال الصديق بيان فضل أهل البيت والحث على إكرامهم واحترامهم، فالواجب على المسلم أن يسلم بما أثبته الله تعالى من الفضل والمكانة لأهل بيت رسول الله ﷺ.

روى مسلم بإسناده إلى يزيد بن حيان قال: " **انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ، وَعُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ، إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا، رَأَيْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ، وَغَزَوْتَ مَعَهُ، وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ لَقَدْ لَقِيتَ، يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا، حَدِّثْنَا يَا زَيْدُ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي وَاللهِ لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي، وَقَدُمَ عَهْدِي، وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعِي مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوا، وَمَا لَا، فَلَا تُكَلِّفُونِيهِ، ثُمَّ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا، بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: " أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ " فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي» فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ**" (٤).

---

(١) تفسير البغوي، ج٣، ص٦٣٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣٥٠٩).

(٣) نفس المصدر السابق ونفس الكتاب والباب، حديث رقم (٣٥٠٨).

(٤) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب، حديث رقم (٤٤٢٥).

فهذه الآيات والأحاديث دلالة على فضل أهل بيت الرسول ﷺ ومكانتهم في الإسلام وقد أوحى الرسول الكريم بهم وحث على احترامهم وتقديرهم ومحبتهم.

المطلب الثاني: موقف أهل البيت من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما:

في مقابل ذلك السبب والقذف من الشيعة الاثنا عشرية على الصحابة وما اشتملت عليه كتبهم من افتراءات وأكاذيب على خير الخلق بعد الأنبياء والمرسلين صحابة سيد الأنبياء وخاتمهم هما لذين ساندوه وساعدوه وحملوا هم الإسلام والمسلمين بعد فتحو البلاد، ونشروا الدين وحكموا الأرض بالعدل والتوحيد نجد موقف أهل البيت وإمام أهل البيت الإمام علي ﷺ مخالف لهذا الموقف، بل كله مدح وثناء وأن كل ما ينسبه الشيعة لعلي ﷺ محض أكاذيب وافتراءات، ولذلك نقف مع أقوال الخليفة الراشد أبي الحسين ﷺ في حق إخوانه ورفاق الجهاد في سبيل الله ﷻ والدعوة إلى الدين لكي نهدم كل المزاعم الشيعية التي تنسب الروايات الكاذبة على لسان أهل البيت، ومن هذه الأقوال ما روى في البخاري عن محمد بن الحنفية[1] : " قال: قلتُ لأبي: يا أبتِ من خيرُ الناس بعد رسولِ الله ﷺ فقال: يا بنيّ أوَ مَا تعرفُ؟ قلتُ: لا، قال: أبو بكر، فقلتُ: ثم مَن؟ قال: عمر "[2].

وعنه ﷺ أنه كان يقول – يعني علياً – : " لا أوتَ بأحد يُفضّلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حدّ المفتري"[3].

ومن ذلك أيضاً " قام عليّ على المنبر فذكَر رسولَ الله ﷺ فقال: قُبض رسول الله ﷺ واستُخلف أبو بكر، فعمل بعمله وسار بسيرته، حتى قبضه الله عز وجل على ذلك، ثم استُخلف عمر على ذلك، فعمل بعملهما وسار بسيرتهما، حتى قبضه الله عز وجل على ذلك"(٤).

وعن محمد بن الحنفية ﷺ قال: "قلت لأبي أي أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ فقال أبو بكر، قلت: ثم من، قال: عمر، ثم قال وخشيت أن يقول عثمان فقلت ثم أنت فقال: ما أنا إلا رجل مسلم من المسلمين"[5].

---

(١) هو أحد أولاد عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، باب لو كنت متخذاً خليلاً، حديث رقم (٣٦٧١).

(٣) السنة، أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ، ج٢، ص٥٦٢، دار ابن القيم – الدمام، ط١–١٩٨٦م، تحقيق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني.

(٤) مسند الإمام أحمد، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ج٢، ص٥٥، حديث رقم (١٠٥٥)، دار الحديث – القاهرة، ط١–١٩٩٥م، تحقيق أحمد محمد شاكر، قال المحقق اسناده صحيح.

(٥) البخاري، كتابه فضائل أصحاب رسول الله، باب "لو كنت متخذاً خليلاً"، حديث رقم (٦٣٧١).

وروى الإمام أحمد أيضاً في مسنده، عن أبي جحيفة قال: " سمعت عليًّا يقول: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها؟ أبو بكر، ثم قال: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد أبي بكر؟ عمر"(١).

وروى الترمذي في سُننه عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " **أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الجَنَّةِ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ مَا خَلاَ النَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ، لاَ تُخْبِرْهُمَا يَا عَلِيُّ**"(٢).

قال أبو بكر الكلاباذي: " معنى قوله ﷺ " يا علي لا تخبرهما" يجوز أن يكون ذلك على معنى لا تخبرهما قبلي، كأنه ﷺ أراد أن يكون هو المخبِر لهما و المبشّر لهما بهذه البشارة ليكون ذلك أجلّ قدراً و أعظم موقعاً و يكون فضل السبق بالبشارة له وتكون هذه الفضيلة من الفضائل التي لا تكون إلا له ﷺ "(٣)

وعن ابن عباس ﷺ قَالَ: " إِنِّي لَوَاقِفٌ فِي قَوْمٍ، فَدَعَوُا اللَّهَ لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، وَقَدْ وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ، إِذَا رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي قَدْ وَضَعَ مِرْفَقَهُ عَلَى مَنْكِبِي، يَقُولُ: رَحِمَكَ اللَّهُ، إِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، لِأَنِّي كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَفَعَلْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَانْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ» فَإِنْ [ص:١٠] كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَهُمَا، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ "(٤).

ومن أقوال أهل البيت أيضاً ثناء ابن عباس على الخلفاء الأربعة، وكان قد سئل عن الخلفاء الأربعة، فقال: "أما أبو بكر فكان رحمه الله للقرآن تالياً وللشر قالياً، وعن الفحشاء لاهياً، وبالله عارفاً، ومن الله خائفاً، فاق الصحابة ورعاً وزهادة وبراً وأمانة، فعقب الله من يبغضه اللعنة إلى يوم القيامة، وأما عمر فرحم الله أبا حفص فكان والله كهف الإسلام ومأوى الأيتام، وللحق حصناً حصيناً، وللإيمان وأهله عوناً معيناً، قائماً بأمر الله، صابراً محتسباً لله، آمر بالمعروف ناهياً عن المنكر، وقوراً في الرخاء والشدة، شكوراً لله على كل حال فأعقب الله نم يبغضه اللعنة والندامة إلى يوم القيامة، أما عثمان فرحم الله أبا عمرو، فكان والله أفضل البررة، وأكرم الخلق، ومجهز جيش العسرة، كثير الاستغفار هجّاعاً بالأسحار، سريع الدموع عند ذكر النار دائم الفكر فيما يعينه في الليل والنهار مبادراً إلى كل مكرمة فاراً من كل مهلكة، ولقد عاش

---

(١) مسند الإمام أحمد ، ج١، ص٥٢٨، حديث رقم (٨٣٣)، صححه المحقق الشيخ أحمد محمد شاكر.

(٢) الجامع الكبير – سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، باب مناقب أبي بكر الصديق، حديث رقم (٣٦٦٦)، دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٩٩م، تحقيق بشار عواد معروف.

(٣) بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق الكلاباذي، ص٦٣، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١-١٩٩٩م، تحقيق محمد حسن إسماعيل.

(٤) البخاري، كتاب النبي ﷺ ، باب قول النبي ﷺلو كنت متخذاً خليلاً، ج٥، ص٩، حديث رقم (٣٤٠١).

سعيداً ومات شهيداً فأعقب الله من قتله اللعنة إلى يوم القيامة، وأما علي فرحم الله تعالى أبا الحسن، كان والله علم الهدى وكهف التقى، وطود النهى، وعين الندى، ونوراً مسفراً في الدجى وداعياً إلى الحجة العظمى، ومتمسكاً بالعروة الوثقى، أبو السبطين زوج خير النساء فعلى من يبغضه لعنة الله ولعنة العباد إلى يوم التناد"[1].

ومن أقوال أئمة أهل البيت ثناء جعفر الصادق على الخلفاء الأربعة حين سئل وهو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنهم، قال: " فقال: إن أبا بكر الصديق ملئ قلبه بمشاهدة الربوبية وكان لا يشهد مع الله غيره، فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه: لا إله إلا الله، وكان عمر يرى كل ما دون الله صغيرًا حقيرًا في جنب عظمة الله، وكان لا يرى التعظيم لغير الله، فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه: الله أكبر، وعثمان كان يرى ما دون الله معلولًا إذا كان مرجعه إلى الفناء، وكان لا يرى التنزيه إلا لله، فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه: سبحان الله، وعلي بن أبي طالب كان يرى ظهور الكون من الله وقيام الكون بالله ورجوع الكون إلى الله، فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه: الحمد لله "(٢).

وأيضاً ما روي عن الحسن بن محمد الحنفية أنه قال: من كان سألنا عن أمرنا ورأينا فإنا قوم الله ﷻ ربنا، والإسلام ديننا ومحمد ﷺ نبينا، والقرآن إمامنا وهو حجتنا، نرضى من أئمتنا بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ونرضى أن يطاعا، ونسخط أن يغضبا نوالي وليهما، ونعادي عدوهما[3].

"ومما ذكر من الأقوال أيضاً قول أبو جعفر محمد بن علي عن أبيه قال: جاء رجل إلى أبي فقال أخبرني عن أبي بكر قال: عن الصديق تسأل؟ قال: رحمك الله، وتسميه الصديق؟! قال: ثكلتك أمك، قد سماه صديقاً من هو خير مني ومنك رسول الله ﷺ والمهاجرون والأنصار،

---

(١) الحسام المسلول في منتقصي أصحاب الرسول، محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي، مطبعة المدني – مصر، ١٣٨٦ هـ ، ص٧١، حسنين محمد مخلوف.

(٢) الرياض النضرة في مناقب العشرة، أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري، ج١، ص٦٠، دار الكتب العلمية ، ط٢.

(٣) النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب، للإمام الحافظ محمد بن عبدالواحد ضياء الدين المقدسي، ص٥٧، تحقيق وتعليق: د. محمد أحمد عاشور، م. جمال عبدالمنعم الكومي، الدار الذهبية.

فمن لم يسمه صديقاً لا صدق الله قوله في الدنيا والآخرة أذهب فأحب أبا بكر وعمر وتولهما، فما كان من إثم ففي عنقي"(١).

ومن قول عبدالله بن الحسن رضي الله عنهما قوله "ما أرى رجلاً يسب أبا بكر وعمر تيسر له توبة أبداً"(٢).

"وهذا عبدالله بن الحسن عندما سئل في المسح على الخفين فقال امسح فقد مسح عمر بن الخطاب فقال له السائل إنما أسألك أنت تمسح؟ فقال: ذاك أعجز لك أخبرك عن عمر وتسألني عن رأيي، فعمر كان خيراً مني ومن ملء الأرض فقال السائل: يا أبا محمد، فإن أناساً يزعمون أن هذا منكم تقية قال: ونحن بين القبر والمنبر: اللهم إن هذا قولي في السر والعلانية فلا تسمعن على قول أحد بعدي"(٣).

والروايات والأحاديث الدالة على فضل ومكانة الشيخين عند آل بيت رسول الله ﷺ كثيرة وقد أوردنا منها على سبيل الذكر لا على سبيل الحصر وهي بمجموعها تدل على أن الشيخين من أهل الجنة، ومن أصحاب الدرجات العليا وما تقدم ذكره من أقوال أئمة أهل البيت في حبهما والترضي عنهما وتتوليهما ما فيه إقامة الحجة على المبغضين لهما، وبيانٌ لمحبي رسول الله ﷺ وأصحابه، وذلك لأن حبهما من حبه وبغضهما من بغضه، إذ هما حبيباه وصفياه من أهل الدنيا ووزيراه فإياك إياك ما محب رسول الله وأهل بيته أن يقع في قلبك بغض لواحد منهما، اللهم يا إله الأولين والآخرين، و يا ربّ كل شيء ومليكه احفظ علينا حبنا لرسولك وأهل بيته ولأصحابك البررة الأخيار كما ترضى يا رب العالمين.

المطلب الثالث: موقف أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من أهل البيت:

لا ريب أن لآل محمد ﷺ حقاً على الأمة لا يشاركهم فيه غيرهم، ويستحقون من زيادة المحبة والموالاة ما لا يستحقه سائر بطون قريش، كما أن قريشاً يستحقون من المحبة والموالاة ما لا يستحقه غير قريش من القبائل، كما أن جنس العرب يستحق من المحبة والموالاة ما لا يستحقه سائر أجناس بني آدم، وعلى هذا مذهب الجمهور الذين يرون فضل العرب على غيرهم،

---

(١) النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب، للإمام الحافظ محمد بن عبدالواحد ضياء الدين المقدسي، ص٦٢.

(٢) المصدر السابق، ص٧٠.

(٣) النهي عن سب الأصحاب، ص٧٠، ٧١.

وفضل قريش على سائر العرب، وفضل بني هاشم على سائر قريش، وهذا هو المنصوص عن الأئمة كالإمام أحمد، وعلى هذا دلت النصوص عن الرسول ﷺ[1].

ومن ذلك قول الرسول ﷺ: " **إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**" [2]، ومن ذلك قول رسول الله ﷺ: " **النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا، وَالْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ**" [3].

وأيضاً قول رسول الله ﷺ في حق آل بيته وهي فاطمة: " **فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي**" [4]، وكل ذلك يوجب على المسلمين حب آل رسول الله ﷺ، ومعرفة فضلهم، وحقهم من عظيم الشرف أن صلاة المسلمين يذكر فيها الصلاة والسلام على محمد وعلى آل محمد، وهذا شرف لهم إلى يوم الدين.

ولقد رعى كل من حكم المسلمين حقوق هذه الصلة، وعرف عظم قدرهم، ووجوب محبتهم، ولقد تجلى ذلك في أول خلفاء المسلمين، وهم أبو بكر وعمر من ذلك:

رعاية الخليفتين أبي بكر وعمر لحقوق قرابة النبي ﷺ:

إن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما مازالا مكرمين لعلي غاية الإكرام بكل طريق، ومقدمين له، وبل لسائر بني هاشم على غيرهم في العطاء، مقدمين له في المرتبة والحُرمة والمحبة والموالاة والثناء والتعظيم كما يفعلان بنظرائه، ويفضلانه بما فضله الله ﷻ به على من ليس مثله، ولم يعرف عنهم كلمة سوء في عليّ قط، بل ولا في أحد من بني هاشم، وهذا كان صريحاً في قولهم وفعلهم، فقد قال أبو بكر الصديق: " ارقُبُوا مُحَمّداً فِي أهْلِ بَيْتِهِ "[5]، ولقد كان عمر يقدّمُ أهل بيت النبي ﷺ في العطاء على جميع الناس، ويفضّلهم في العطاء على جميع الناس، حتى إنه لما وضع الديوان للعطاء، وكتب أسماء الناس قالوا نبدأ بك قال: لا، ابدؤوا بأقارب رسول الله ﷺ، و ضعوا عمر حيث وضعه الله، فبدأ ببني هاشم، وضمّ إليهم بني المطلب وفي ذلك اتباعٌ واضحٌ لحديث النبي ﷺ الذي رواه البخاري في صحيحه قال: عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ،

---

(١) آل رسول الله وأولياؤه، بحث لخصه ورتبه محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، من منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص٦٤، ط٢، ١٤٢١هـ.

(٢) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل نسب الرسول ﷺ وتسليم الحجر عليه، حديث رقم (٢٢٧٦)

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، حديث رقم (١٦٠).

(٤) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣٧١٤).

(٥) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣٧١٣).

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، قَالَ: " مَشَيْتُ أَنَا وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْطَيْتَ بَنِي الْمُطَّلِبِ وَتَرَكْتَنَا، وَإِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّمَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ شَيْءٌ وَاحِدٌ" [(١)]، فقدم العباس وعلياً والحسن والحسين وفرض لهم أكثر مما فرض لنظرائهم من سائر القبائل، وفضّل أسامة بن زيد على ابنه في العطاء، فغضب ابنه وقال: تفضل علي أسامة؟ قال: فإنه كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك[(٢)].

وأخرج البخاري رحمه الله من حديث عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الحَارِثِ، قَالَ: " صَلَّى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ العَصْرَ، ثُمَّ خَرَجَ يَمْشِي، فَرَأَى الحَسَنَ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ، فَحَمَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، وَقَالَ: بِأَبِي، شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ لاَ شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ " وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ" [(٣)].

ومما ورد أيضاً أن ابن عمر ﷺ كان إذا سلم على ابن جعفر قال: "السّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ ذِي الجَنَاحَيْنِ"[(٤)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: " **كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُوقٍ مِنْ أَسْوَاقِ المَدِينَةِ، فَانْصَرَفَ فَانْصَرَفْتُ، فَقَالَ: «أَيْنَ لُكَعُ –ثَلاَثًا –ادْعُ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ». فَقَامَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَمْشِي وَفِي عُنُقِهِ السِّخَابُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ هَكَذَا، فَقَالَ الحَسَنُ بِيَدِهِ هَكَذَا، فَالْتَزَمَهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ، وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ**" [(٥)].

وهذا عمر بن الخطاب كان يتوسّل بدعاء العباس بن عبد المطلب ﷺ عن أنس ﷺ قال أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب، فقال: "اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا" قال: فيسقون[(٦)].

فهذا هو موقف كبار صحابة رسول الله ﷺ من أهل البيت، وقرابة رسول الله ﷺ، وهذا الثناء الواضح منهم على أهل البيت، وقرابة الرسول دليل واضح على سلامة قلوبهم لبعضهم البعض، وأيضاً مما سبق ذكره عن موقف أهل البيت من الشيخين، وهذا دليل قوله تعالى: [مُحَمَّدٌ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب قريش، حديث رقم (٣٥٠٢).

(٢) آل رسول الله وأولياه، محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ص٦٥.

(٣) البخاري، كتاب المناقب، باب صفة الرسول ﷺ، حديث رقم (٣٥٤٢).

(٤) البخاري، كتاب فضائل أصحاب الرسول ﷺ، باب مناقب جعفر بن أبي طالب، حديث رقم (٣٧٠٩).

(٥) البخاري، كتاب اللباس، باب السخاب للصبيان، حديث رقم (٥٨٨٤)، والمقصود بلكع هو الحسن ﷺ وهي لفظة تستخدم للكناية عن الطفل الصغير.

(٦) البخاري، كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، حديث رقم (١٠١٠).

رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ...] {الفتح:٢٩}، **وقوله تعالى:** [فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى المُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ] {المائدة:٥٤}.

ومن آراء العلماء في محبة أهل البيت قول محمد بن الحسين الآجري، قال: "واجب على كل مؤمن ومؤمنة محبة أهل البيت رسول الله ﷺ، بنو هاشم، علي بن أبي طالب وولده وذريته، وفاطمة وولدها وذريتها، وحمزة وولده والعباس وولده وذريته ﷺ هؤلاء أهل بيت رسول الله ﷺ واجب على المسلمين محبتهم واتباعهم وإكرامهم واحتمالهم وحسن مداراتهم والصبر عليهم والدعاء لهم"[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في أهل البيت: "وآل بيت رسول الله ﷺ لهم من الحقوق ما يجب رعايتها فإن الله جعل لهم من الحقوق ما يجب رعايتها فإن الله جعل لهم حقاً في الفيء والخمس، وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على الرسول ﷺ وآل محمد هم الذين حرمت عليهم الصدقة"[٢]، وهذه العقيدة الصحيحة في الصحابة عامة، وآل بيت رسول الله ﷺ خاصة، إنما تجلت وظهرت واضحة في العصر الذهبي بعد رسول الله ﷺ في عصر الخلافة الراشدة، وتوالت تناقلاً إلى أن وصلت إلى وقتنا الحالي، وسوف تبقى كذلك إلى يوم الدين، فهذا حق وواجب علينا، حبهم واحترامهم والدفاع عنهم ضد كل من يحاول الطعن والكذب والإفتاء عليهم، وخاصة ممن يدعون توليهم من الشيعة، والدفاع عنهم، وإنما هم عمدوا على وضع الأكاذيب والافتراءات على أهل البيت وذريتهم بما لا يليق بهم مدعين الدفاع عنهم وحبهم.

المطلب الرابع: علاقات النسب والمصاهرة بين أهل البيت وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

إنّ من رحمة الله تعالى أن خلق من الطين بشراً، وجعل بين خلقه نسباً وصهراً، ليتعارف الخلق فيما بينهم، إذ هُم من أصلٌ واحدٌ ونسبٌ واحدٌ، فكل البشر لآدم وآدم من تراب، وقد جاء الإسلام يدعو إلى الأخوّة والمحبة بين المسلمين، وذلك بسلوك جميع الطرق المؤدية إلى ذلك ومن أهمّها طريق المصاهرة والنسب.

وهذا ما درج عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ حرصوا في مجموعهم على التقرّب والمصاهرة من آل البيت الأطهار، فيتزوجون منهم ويزوجونهم وهذا يدّل على تمام المحبة والتقدير فيما بين الصحب والآل، وهو ما عبَّر عنه سيدنا أبو بكر الصديق رضي

---

(١) كتاب الشريعة، محمد بن الحسين الآجري، ج٥، ص٢٢٧٦، دار الوطن، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، تحقيق: عبدالله بن عمر الدميجي.

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج٣، ص٤٠٧.

الله عنه بقوله: "**ارْقُبُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ**"[(١)]، وقوله: **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي**". [(٢)]

وكذلك فِعْلُ سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع الحسن والحسين رضي الله عنهما في العطاء؛ إذ كان يفرض لهما مثل عطاء أهل بدرٍ إكراماً لهما ولصلتهما برسول الله صلى الله عليه وسلم.[٣]

ولا شك أنّ هذا التلاحم هو الذي جعل رسول الله ﷺ يتزوج من ابنتي أقرب الأصحاب إليه وخليفتيه فيما بعدُ، فتصبح عائشة بنت الصدّيق وحفصة بنت الفاروق رضي الله عنهم أجمعين من أمهات المؤمنين، ثم يُزَوِّجُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بنتَيه رقية وأم كلثوم رضي الله عنهما لعثمان بن عفان رضي الله عنه ولذلك عُرف بذي النورين.

ولننظر إلى حقيقة المشاعر الصادقة، والدافع الحقيقي وراء الحرص على مصاهرة أهل البيت وذلك من خلال عرض مختصر لما كان يكنّه الأصحاب الكرام لآل البيت وما يبادله آل البيت بالمثل للأصحاب الكرام من الحب والتقدير وهذا كله من حبهم وتقديرهم لرأس هذا البيت وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أولاً: ثناء أهل البيت على الأصحاب

لقد أدرك آل البيت الكرام حقيقة قَدر الصحابة ومكانتهم من رسول الله ﷺ فهم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيّدوه وأحبّهم وأحبّوه، من ذلك ما نُقل عن سيدنا علي رضي الله عنه قوله: " لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما أرى أحداً يشبههم منكم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً، وقد باتوا سجداً وقياماً يراوحون بين جباههم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأنَّ بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، إذا ذُكر الله هَمَلَتْ أعينهم حتى تبلَّ جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاءً للثواب" [٤].

وقوله في مدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد موته: "لقد قوّم الأَوَد (الاعوجاج)، وداوى العَمَد (العلَّة)، وأقام السنَّة، وخلَّفَ الفتنة (تركها خلفه)، ذهب نقيَّ الثوب وقليل العيب،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣٥٠٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣٧١٢).

(٣) سير أعلام النبلاء ، الذهبي، ص٣٥١، ج٤

(٤) نهج البلاغة، الإمام عليّ بن أبي طالب، ص١٨٨، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت لبنان ، شرح الشيخ محمد عبده.

أصاب خيرها وسبق شرَّها، أدَّى إلى الله طاعتَه واتقاه بحقّه، رحل وتركهم في طرق متشعبة، يهتدي بها الضال، ولا يستيقن المهتدي" [1].

ويقول ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عبد الله بن عباس مادحاً عثمان بن عفان رضي الله عنه: "رحم الله أبا عمرو، كان –والله–أكرم الحَفَدة، (الأصهار والأعوان) وأفضل البررة، هجَّاداً بالأسحار، كثير الدموع عند ذكر النار، نهَّاضاً عند كل مكرمة، سبّاقاً إلى كل منحة، حبيباً أبيّاً، وفــيَّاً، صاحب جيش العسرة، خَتَن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم" [2].

هذا بعض ما كان يحمله أهل البيت لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ويجاهرون به في كل المناسبات والمواقف، وعلى الوجه لا نجد إلا شعوراً متبادلاً من الصحابة الكرام لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً لهم وإنفاذاً لوصية المصطفى فيهم.

ثانياً: ثناء الأصحاب على أهل البيت

أخرج البخاري رحمه الله من حديث عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الحَارِثِ، قَالَ: " **صَلَّى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ العَصْرَ، ثُمَّ خَرَجَ يَمْشِي، فَرَأَى الحَسَنَ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ، فَحَمَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، وَقَالَ: بِأَبِي، شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ لاَ شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ " وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ**" [3]

وقد ظهرت آثار ترابط العلاقة بين أهل البيت والأصحاب عموماً وبينهم وبين وعمر بن الخطاب خصوصاً، من خلال زواج عمر من أم كلثوم بنت علي، وتسمية أهل البيت كثيراً من أولادهم باسم عمر، ومما ورد عنه رضي الله عنه أنه كان يتوسّل بدعاء العباس بن عبد المطلب ﷺ ، عن أنس ﷺ قال أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب، فقال: "اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا" قال: فيسقون[4].

ثالثاً: وشائج المصاهرة والنسب بين الصحابة وأهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين

تعدّدت المصاهرات والوشائج التي ربطت بين بعض الأصحاب الكرام وآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم كما يلي تفصيله:

---

(١) المصدر السابق، ص٢٢٢

(٢) الحسام المسلول على منتقصي أصحاب الرسول، محمد الحميري، ج١، ص٨١.

(٣) البخاري، كتاب المناقب، باب صفة الرسول ﷺ، حديث رقم (٣٥٤٢).

(٤) البخاري، كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، حديث رقم (١٠١٠).

١. يأتي في مقدمة المُصاهرات زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وهي ثالث زوجاته، والبكر الوحيدة بينهنّ، وأصغرهن سناً، وأكثرهن رواية للحديث، وكان الصحابة يرجعون إليها في الإفتاء.

وبقيت زوجة للرسول صلى الله عليه وسلم تسع سنوات حتى وفاته، وتوفي في حجرها بين سحرها ونحرها رضي الله عنها، ودفن في حجرتها، وفي ذلك إشارة إلى مدى قربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه عنها وكذلك قُربُ أبي بكر من النبي صلى الله عليه وسلم لا يخفى على أحد فهو رأس الأصحاب وأفضل البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢. أما عمر الفاروق رضي الله عنه فتزوج رسولُ الله ابنته حفصة رضي الله عنها سنة ثلاث للهجرة، وبقيت زوجةً له إلى أن توفـَّـاه الله تعالى، وكانت حفصة أمينةً على المصحف الشريف الذي جمعه أبو بكر والصحابة وتركوه عندها.

٣. وأما عثمان بن عفان رضي الله عنه فتزوج رقيةَ بنتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر بها هجرتين أولاهما إلى الحبشة والثانية إلى المدينة المنورة وتوفيت أثناء غزوة بدر سنة ٢هـ، فتزوج أختها أم كلثوم رضي الله عنها وتوفيت عنده سنة ٩ هـ ولم تنجب، ولذلك سمّي عثمان بذي النورين كما سبق ذكره.

٤. وأما علي بن أبي طالب رضي الله عنه فكان ذا حظٍ وافرٍ في القرابة الأصلية أولاً وفي المصاهرة ثانياً فتزوج سيدةَ نساء العالمين فاطمة الزهراء وأم الريحانتين الحسن والحسين رضي الله عنهما، وهي أصغر بنات النبي صلى الله عليه وسلم وأفضلهنّ وأكثرهن به شبهاً، كما تقول عائشة رضي الله عنها: " ما رأيتُ أحدًا أشبهَ سَمْتاً ودَلاًّ وهَدْياً برسولِ الله في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم" [1]

(دلاً: حسن الهيئة)، وكل بنات رسول الله توفين قبله إلا فاطمة فتوفيت بعده بستة أشهر، وفي زواج عليّ من فاطمة رضي الله عنهما فوائد جميلة حيث إن الذي دفع المهر لعلي هو عثمان رضي الله عنه، وذلك لماًّ اشترى منه الدرع الحطمية بأربعمائة درهم، فلمَّا استلم عليٌّ الدراهم، قال عثمان: "هذه الدرع هدية مني إليك"، ومن فرحة الأنصار بهذا الزواج ذبح سعد بن معاذ شاةً وليمةً للعرس، وشارك بعض الأنصار بالذّرة –رضي الله عنهم جميعاً، ومن مظاهر فرحة الأنصار أيضاً أهدى حارثة بن النعمان الأنصاري داره التي بجوار دور رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عليّ وفاطمة رضي الله عنهما، وقام أبو بكر رضي الله عنه بشراء جهاز

---

(١) سنن الترمذي، الإمام الترمذي، ج٦، ص١٨٣، حديث رقم (٣٨٧٢)

عليّ وفاطمة رضي الله عنهما، وما فعلوا ذلك إلا بدافع الحب والود والوفاء للنبي صلى الله عليه وسلم وكل من له به قرابة أو نسب.

5. وتزوج عمر الفاروق رضي الله عنه من ابنة علي وفاطمة رضي الله عنهما (أم كلثوم). وذلك لسماعه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " كُلُّ نَسَبٍ وَسَبَبٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ سَبَبِي وَنَسَبِي، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَسَبٌ وَسَبَبٌ" [1]، وهذا الزواج مشهور في كتب السنة، وهو متفق عليه في عدد من المصادر السنية والشيعية.
6. وتزوّج أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس رضي الله عنه من زينبَ بنت النبي صلى الله عليه وسلم فولدت له عليًّا، وأُمَامة [2].

هذه أبرز المصاهرات التي وقعت لأكابر الصحابة رضوان الله عليهم مع أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، ويرى الباحث أنه من المُستحسن الاكتفاء بذِكر النماذج من عصر الصحابة فقط دون النزول إلى أبنائهم وأحفادهم ومَن بَعدهم، وكذلك دون ذكر أمثلة على مصاهرات أهل البيت فيما بينهم؛ كمصاهرة آل علي لآل عَقيل، وآل جعفر، وآل العباس وغيرهم، وذلك حتى لا يطول السرد والتفصيل في ذلك مع التأكيد على أن الأمثلة متضافرة في كل مرحلة وعَصر، لكنَّ المقصودَ الاستدلالُ والتمثيل، والاكتفاء بالإشارة عن التفصيل والتطويل.

وكما أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه وأولاده وأحفاده من بعده كان لهم النصيب الأكبر من قرابة ونسب بيت النبوة إلا أنه لم يكن عمر رضي الله عنه أقل شأناً في حرصه على مصاهرة آل البيت، فقد فاز بمصاهرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ زوّجه ابنته حفصة رضي الله عنها، وتزوّج هو أيضاً ببنت عليّ وفاطمةَ رضي الله عنهما كما سبق ذكره.

وفي هذه المصاهرات لفتة جميلة وهي أن الخلفاء الراشدين الأربعة كانوا أصهاراً للنبي صلى الله عليه وسلم، قال الشيخ المباركْفُوري: (فاتجاه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مصاهرة أبي

(1) المستدرك على الصحيحين، الحكام النيسابوري، ج3، ص153، حديث رقم (4684)، قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه

(2) جمل من أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري، ج1، ص397، دار الفكر – بيروت، ط1-1996م، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي.

بكر وعمر رضي الله عنهما بزواجه بعائشة وحفصة ب، وكذلك تزويجُه ابنته فاطمة ل بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتزويجه ابنتيه رقيةَ ل ثم أم كلثوم ل بعثمان بن عفان رضي الله عنه يُشير إلى أنه يَبغي من وراء ذلك توثيقَ الصِّلات بالرجال الأَربعة، الذين عَرف بلاءَهم وفداءَهم للإسلام في الأزمات التي مرت به، وشاء الله أن يجتازها بسلام، وكان مِن تقاليد العرب الاحترامُ للمصاهرة، فقد كان الصهر عندهم باباً من أَبواب التقرب بين البطون المختلفة، وكانوا يرون مناوأةَ ومحاربةَ الأصهار سُبَّةً وعاراً على أنفسهم)[1].

المبحث الثاني

أكاذيب واتهامات الشيعة الروافض لأبي بكر وعمر والردّ عليها

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: لعن الشيعة الإثنا عشرية لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

المطلب الثاني: اتهام الشيعة الإثنا عشرية لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما بتحريف القرآن وتضييع السنة

(١) الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، ص٤٣٦، دار الهلال – بيروت، ط١.

المطلب الثالث: اتهام الشيعة الإثنا عشرية لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما باغتصاب الخلافة من علي رضي الله عنه

المطلب الرابع: شتم وقذف الشيعة الإثنا عشرية لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

المطلب الخامس: زعم الشيعة الإثنا عشرية أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما سيصلبان عند رجعة المهدي.

المطلب السادس: تسمية الشيعة الإثنا عشرية لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما بأسماء مُنكرة.

المطلب الأول: لعن الشيعة الإثنا عشرية لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

إن المتأمل لنصوص الكتاب والسنة النبوية، والمتتبع لسيرة الصحابة رضوان الله عليهم يعلم منزلتهم ورفعة شأنهم، فقد هدام الله إلى الإسلام فأخلصوا إلى دينهم في السر والعلانية، وبدأوا في سبيله المهج والأرواح والغالي والنفيس، فشيدوا بنيانه، وأكملوا صرحه، وفتحوا البلاد، وهدوا العباد، وكانوا خير أمة أخرجت للناس وخير القرون.

وقد عرف الناس حقهم وحفظوا وصية الرسول ﷺ، إلا أن الشيعة أشرعت سهامها في وجه أصحاب رسول الله ﷺ، فعمدت إلى تشويه صورتهم واتهامهم بالنفاق والكفر والخيانة، وتكفير الصحابة صراحة بما فيهم كبار صحابة رسول الله ﷺ وأسبقهم إلى الإسلام أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة الذين بشرهم الرسول ﷺ بالجنة ومات وهو عنهم راضٍ، ولاشك في أن هذا العمل يعد مخالفة لكتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله الكريم، وسوف يتم الحديث

في هذا الفصل عن الأكاذيب والاتهامات التي وجهها الشيعة إلى الشيخين أبا بكر وعمر بن الخطاب الفارق رضي الله عنهما، والرد على هذه المزاعم من الكتاب والسنة النبوية المطهرة.

تقوم عقيدة الشيعة الرافضة على سبّ وشتم وتكفير الصحابة رضوان الله عليهم، وذكر الكليني[1] في كتابه الكافي "عن جعفر ؏" كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة، فقلت: من الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي"[2].

وذكر المجلسي[3] في "بحار الأنوار" أن مولى لعلي بن الحسين، قال: كنت معه ؏ في بعض خلواته، فقلت: "إن لي عليك حقاً إلا تخبرني عن هذين الرجلين، عن أبي بكر وعمر" فقال: "كافران، كافر من أحبهما"[4].

ومن أقوالهم أيضاً قول المجلسي في بحار الأنوار: "الأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمر واضرابهما وثواب لعنهم والبراءة منهم، وما يتضمن بدعهم أكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو في مجلدات شتى" [5].

وأورد المرعشي[6] في كتابه إحقاق الحق وإزهاق الباطل دعاءً مشهوراً عند الشيعة في حق الشيخين رضي الله عنهما ونصّه : " اللهم صل على محمد وآل محمد والعن صنمي قريش وجبتهما وطاغوتيهما وإفكيها وابنتيهما اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحبك وجحدا إنعامك وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك وأحبا أعداءك وجحدا أنعامك وعطلا أحكامك وأبطلا فرائضك

---

(١) " هو محمد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الكليني، فقيه إمامي، من أهل كلّين بالريّ، كان شيخ الشيعة في بغداد وتوفي فيها عام ٩٤١م، من مؤلفاته الكافي في علم الدين، رسائل الرد على القرامطة "، الأعلام، الزركلي، ج٧، ص١٤٥.

(٢) الكافي، الكليني، ج٨، ص٢٤٦، دار الكتب الإسلامية – طهران، ط٤، تحقيق: علي أكبر الغفاري.

(٣) " هو محمد باقر بن محمد بن تقي بن مقصود علي الأصفهاني المجلسي، علامة إمامي، وليّ مشيخة الإسلام في أصفهان، ولد في أصفهان عام ١٦٢٧م، توفي ١٧٠٠م، من كتبه بحار الأنوار، كناب العقل و العلم و الجهل"، الأعلام ، الزركلي، ج٦، ص٤٧–٤٨.

(٤) بحار الأنوار، المجلسي، ج٣، ص٣٨١، طُبع ١٩٨٣م، دار الرضا، بيروت، لبنان، تحقيق: عبد الزهراء العلوي.

(٥) بحار الأنوار ، المجلسي، ج٣، ص٢٣٠.

(٦) " نور الله بن شريف بن نور الله الحسيني المرعشي التستري المشهور عند الشيعة بالشهيد الثالث، ولد سنة ست وخمسين وتسعمائة بمدينة تستر ونشأ بها، ثم سافر إلى المشهد وقرأ العلم على أساتذة ذلك المقام"، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي، ج٥، ص٦٥٨، دار ابن حزم – بيروت، لبنان، ط١–١٩٩٩م.

وألحدا في آياتك وعاديا أولياءك وواليا أعداءك وخربا بلادك وأفسدا عبادك، الله العنهما وأتباعهما وأولياءهما وأشياعهما ومحبيهما، فقد خربا بيت النبوة وردما بابه ونقضا سقفه وألحقا سماءه بأرضه عاليه بسافله وظاهره بباطنه، واستأصلا أهله وأبادا أنصاره وقتلا أطفاله وأخليا منبره من وصيه ووارث علمه وجحدا إمامته وأشركا بربهما، فعظم ذنبهما وخلدهما في سقر، وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر، اللهم العنهم بعدد كل منكر أتوه وحق أخفوه ومنبر علوه ومؤمن أزجوه ومنافق ولوه وولي أذوه وطريد أووه وصادق طردوه وكافر نصروه وإمام قهروه وفرض غيروه وأثر أنكروه وشر آثروه ودم أرافوه وخير بدلوه وكفر نصبوه وباطل أسسوه وجور بسطوه ونفاق امتروه وغدر اضمروه وظلم نشروه ووعد أخلفوه وأمان خانوه وعهد نقضوه ولحلال حرموه وحرام أحلوه وبطن فتقوه وجنين أسقطوه وضلع دقوه وصلك مزقوه وشمل بدروه وعزيز أذلوه وذليل أعزوه وحق منعوه وكذلك دلسوه وحكم قلبوه، اللهم العنهم بكل آية حرفوها وسنة غيرها ورسوم منعوها وخيانة أوردوها وعقبة ارتقوها وشهادات كتموها ووصية ضيعوها اللهم العنهما في مكنوه السر والظاهر والعلانية لعناً كثيراً أبداً دائماً سرمداً لا انقطاع لا مده ونفاذ لعدده لعناً يغدو أوله ولا يروح آخره لهم ولأعوانهم وأنصارهم ومحبيهم ومواليهم والمسلمين لهم والمائلين إليهم والناهضين باحتجاجهم والمعتدين بكلامهم والمصدقين بأحكامهم ثم قل أربع مرات اللهم عذبهم عذاباً يستغيث منه أهل النار آمين يا رب العالمين" [1].

هذا هو الدعاء المبارك عند الشيعة الإمامية والذي يتضمن السبّ والشتم واللعن لخير الخلق بعد الأنبياء، صحابة رسول الله ﷺ.

كما أنهم يحتفلون باليوم الذي قُتل فيه الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ ويُسمّون قاتله أبا لؤلؤة المجوسيّ بأبي شجاع الدين [2].

بل ذهب الأمر إلى أنهم جعلوا الصحابة رضوان الله عليهم أسوأ حالاً من اليهود والنصارى والضالين الحيارى.

وذهب الشيعة إلى أبعد من ذلك في تفسير و تأويل آيات القرآن الكريم بما يوافق هواهم وتحويلها لتكفير الصحابة، "ومن ذلك تفسيرهم لقوله تعالى ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [النحل/٨٣] ، وتفسيرهم لهذه الآية كما ورد في كتبهم قولهم: اجتمع نفرٌ من أصحاب النبي ﷺ في مسجد المدينة فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في هذه الآية؟ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ

---

(١) إحقاق الحق، المرعشي، ج١، ص٣٣٨، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قُمّ- إيران، تعليق شهاب الدين المرعشي

(٢) أنظر الكُني والألقاب، عباس القّمي، ج٢، مكتبة الصدر – طهران.

﴿يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة ٥٥]، قال بعضهم: إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرها، وإن آمنّا فإن هذا ذلّ حين يُسلّط علينا ابن أبي طالب فقالوا: قد علمنا أن محمداً ﷺ صادقاً فيما يقول ولكن نتولاهم ولا نطيع عليّاً فيما أمرنا فنزلت هذه الآية ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [النحل/٨٣] ، يعني يعرفون ولاية علي بن أبي طالب وأكثرهم كافرون بها"[1].

كما توجد لهم تفسيرات أخرى لآياتٍ كريمات من القرآن الكريم وذلك مثل تفسيرهم لقوله تعالى:﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[الزمر/٦٥] ، ففسروها على معنى: أي أشركتَ في الإمامة بين عليّ و أبي بكر، وكذلك تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد١]، بأن المقصود بها أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فلفظة يدا للمثنى، وأن أبا لهب هو اسم لأبي بكر، وأما وتبّ فهي اسم لعمر[2].

انظُروا ما أحقد وما أخبث هذا الكلام في خيار البشر بعد الأنبياء، والذين أثنى عليهم الله ورسوله ﷺ، وأجمعت الأمة على عدالتهم وفضلهم وشهد لهم التاريخ والواقع بخيرهم وسابقتهم وجهادهم في الإسلام.

تهجّم الشيعة على صحابة الرسول ﷺ تهجّماً شنيعاً متهمين إياهم بالكذب والخيانة، بل والكفر والردة ويرون من تمام الاعتقاد انتقاصهم وسبهم ووصفهم بأقبح الأوصاف ويرددون ذلك في كتبهم وفي روايات عن أئمتهم وخاصة كبار الصحابة أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب، ومن تلك الروايات ما يدل على تكفير الصحابة.

وقال نعمة الله الجزائري[3] في كتابه (الأنوار النعمانية) "أن أبا بكر كان يصلي خلف رسول الله ﷺ والصنم معلق في عنقه وسجوده له"[4].

---

(١) شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني، ج٧، ص٩٩، دار هناء للتراث العربي- بيروت، ط١، تحقيق أبو الحسن الشعراني.

(٢) أنظر الفرق القديمة و المعاصرة في التاريخ الإسلامي، محمد حسن بخيت، ص٩٥.

(٣) نعمة الله بن عبدالله بن محمد ين حسين الحسيني الجزائري أديب، مدرس، من فقهاء الإمامية (ولد ١٦٤٠م- توفى ١٧٠١م) نسبته إلى جزائر البصرة، له عدة كتب منها (الأنوار النعمانية في معرفة النشأة الإنسانية، مقصود الأنام في شرح تهذيب الأحكام، غاية المرام). الأعلام، الزركلي، ج٨، ص٣٩.

(٤) الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري، ج١، ب١، الناشر دار القارئ، دار الكوفة، ط١، ٢٠٠٨عم.

وما أورده محمد باقر المجلسي في كتابه (بحار الأنوار) باباً سماه (باب كفر الثلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم وقبائح آثارهم وفضل التبرؤ منهم ولعنهم[١]، والمقصود بالثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان ﷺ أجمعين.

وقد أورد أيضاً عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: "قلت له أسالك عن فلان وفلان؟ قال: فعليهما لعنة الله بلعناته كلها، ماتا والله كافرين مشركين بالله العظيم"[٢]، والمقصود بفلان وفلان أبو بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما.

وقد أورد أيضاً "أقول: الأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما وثواب لعنهم والبراءة منهم، وما يتضمن بدعهم أكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو في مجلدات شتى"[٣].

وقد قال زين الدين النباطي في كتابه الصراط المستقيم "عمر بن الخطاب كان كافراً يُظهر الإسلام ويُبطن الكفر"[٤].

وفي رواية المجلسي "وقد قتل الله الجبابرة على أفضل أحوالهم أمات هامان وأهلك فرعون" والمقصود في أمات هامان أي عمر وأهلك فرعون أبو بكر"[٥].

بل وأكثر من ذلك حيث ذهب علماء الشيعة إلى التحريف والتأويل في تفسير آيات القرآن الكريم، فمثلاً في قوله تعالى: [الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ العَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ] {النحل:٨٨}.

يقول... في تفسيرها "كفروا بعد النبي ﷺ وآله وصدوا عن أمير المؤنين"[٦].

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٣، ص١٤٤.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج٣، ص٣٩٩.

(٤) الصراط المستقيم، زين الدين علي بن يونس النبطي، ج٣، ص١٢٩، الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، المطبعة الحيدري.

(٥) بحار الأنوار، المجلسي، ج١٣٢، ص١٤.

(٦) تفسير القُمي، علي بن إبراهيم القمي، ج١، ص٣٨٨، دار الكتاب والطباعة قم، إيران، منشورات مكتبة الهدى، ط٣، ١٤٠٤هـ ، تحقيق: طيب الموسوعي.

ومن ذلك أيضاً ما نسبوه للرسول ﷺ في ما ذكره العاملي[1] في كتابه الصراط المستقيم ما رووا من قول النبي ﷺ وآله: أن أبا بكر لم يسؤني قط، قلنا: هذه صيغة ماض، وهي يستلزم أن كفر أبا بكر لم يسوه عليه السلام[2].

ولقد أنكر الشيعة أن يكون أبا بكر وعمر من السابقين الأولين إلى الإسلام أو المهاجرين في سبيل الله، وذلك في نظر السبق إلى الإسلام والهجرة مع الرسول ﷺ في تفسيرهم لقوله تعالى: [وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ] {التوبة:١٠٠}[3].

ولقد زعم الشيعة أن عمر بن الخطاب منافق، ومن ذلك رواية ذكرت في كتاب الروض النضير في معنى حديث الغدير "إن عمر يسأل حذيفة هل هو من المنافقين أم لا؟ ولولا أنه علم نفسه من صفات المنافقين لم يشكل فيها وتقدم على فضيحتها"[4].

ويزعم الشيعة أن كفر عمر يوم القيامة هو أشد من كفر إبليس وذلك في رواية "عن أبي عبدالله عليه السلام أنه: إذا كان يوم القيامة يؤتى بإبليس في سبعين غلاً وسبعين كبلاً فينظر الأول إلى زفر[5]، في عشرين ومائة كبل وعشرين ومائة غل فينظر إبليس فيقول: من هذا الذي أضعفه الله العذاب وأنا أغويت هذا الخلق جميعاً فيقال: هذا زفر فيقول: بما جدر له هذا العذاب؟ فيقال: ببغيه علَى علِيّ عليه السلام فيقول له إبليس: ويل لكل أو ثبوت لك أما علمت أن الله أمرني بالسجود لآدم فعصيته وسألته أن يجعل لي سلطاناً على محمد وأهل بيته وشيعته فلم يجبني إلى ذلك وقال: [إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الغَاوِينَ] {الحجر:٤٢}(٦).

---

(١) علي العاملي: محمد بن الحسن بن علي العاملين الملقب بالمحر العاملي، فقيه إمامي مؤرخ ولد في قرية مشفر (من جبل عامل بلبنان) ومنها إلى العراق وانتهى إلى طوس بخراسان فأقام وتوفى فيها (ولد ١٦٢٣م-توفى ١٦٩٢م) له عدة تصانيف منها (أمل الآمال في ذكر علماء جبل عامل، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، هداية الأمة في أحكام الأئمة). الأعلام، الزركلي، ج٦، ص٩٠.

(٢) الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي، ج٣، ص١٤٩، المطبعة الحيدري، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

(٣) الصوارم المهرقة، نور الدين التستري، ص٢٧، المطبعة نهضت ،تحقيق: جلال الدين المحدث.

(٤) الروض النصير في معنى حديث الغدير، فارس حسون كريم، ص٣٧٣، ، المطبعة دانش، مؤسسة أمير المؤمنين، قم، إيران، ط١، سنة ١٤١٩هـ.

(٥) "زفر" (عبر عن عمر بن الخطاب بزفر تتقيه لاشتراكهما في الوزن والعدل والتقدير)، خلاصة الإيجاز، الشيخ المقيد، دار المعيد للنشر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

(٦) بحار الأنوار، المجلسي، ج٣، ص٢٣٣.

المطلب الثاني: اتهام الشيعة الإثنا عشرية لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما بتحريف القرآن الكريم وتضييع السنة النبوية.

أولاً: عقيدة الشيعة الاثنا عشرية في اتهام الصحابة في تحريف القرآن الكريم.

إن ادّعاءات الشيعة بتحريف ونقص القرآن الكريم تقوم على دعوى أن القرآن ناقص ومحرّف، وأن القرآن الكامل المحفوظ من أي تغيير هو عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ثم أورثه الأئمة من بعده، وهو اليوم عند مهديهم المنتظر، فهذه الدعوى ربطوها بأمير المؤمنين وهو الذي حكم القرآن الكريم في خلافته وقرأه وتعبد به، ولو كان لديه غيره لأخرجه للناس ولم يجز أن يعبد بكتاب ناقص ومحرف، وخاصة أن الخلافة قد آلت إليه إلا أنهم لم يجدوا ما يجيبوا به على هذا السؤال سوى قولهم على لسان عالمهم نعمة الله الجزائري "ولما جلس أمير المؤمنين عليه السلام على سرير الخلافة لم يتمكن من إظهار ذلك القرآن وإخفاء، هذا لما فيه من إظهار الشفقة على من سبقه"[١]، كما أنهم ربطوا وجود المصحب بإمامهم المنتظر الغائب[٢].

وشيوع هذه المقالة بنقص وتحريف القرآن الكريم تبدأ من بدايات التشيع كما يذكر الإمام الأشعري مقاله لطائفة من الروافض زعموا "أن القرآن قد نقص منه، وأما الزيادة فذلك غير جائز أن يكون قد كان، وكذلك لا يجوز أن يكون قد غير منه شيء عما كان عليه، فأما ذهاب كثير منه فقد ذهب كثير منه والإمام يحيط علماً بذلك"[٣].

كما يشير البغدادي إلى أن من الرافضة من زعم أن الصحابة غيروا بعض القرآن وحرفوا بعضه واعتبر ذلك من موجبات الحكم بكفرهم وخروجهم من الإسلام[٤].

هم لا يعتمدون القرآن وكتب الحديث المعروفة بين المسلمين لأنهم يعتقدون أن القرآن الحقيقي ما كان يحفظه إلا فاطمة وأولادها رضي الله عنها، وأن عندهم من العلم ما يتلاشى بجانبه هذا القرآن ومن أقوالهم "وإن عندنا مصحف فاطمة وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ مصحف فيه مثل قرآنهم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم هذا حرف واحد، إنما هو شيء أملاه الله عليها"[٥].

---

(١) بحار الأنوار، نعمة الله الجزائري، ج٢، ص٣٦٢.

(٢) أُنظر أصول مذهب الشيعة الاثنا عشرية، ص٢٠٢.

(٣) مقالات الإسلاميين، ج١، ص١١٩، ١٢٠.

(٤) أُنظر الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبدالقاهر البغدادي، ج١، ص٣١٥، دار الآفاق، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.

(٥) الكافي، الكليني، ج١، ص٢٣٩.

ويقول نعمة الله الجزائري "لا تعجب من كثرة الأخبار الموضوعة فإنهم بعد النبي قد غيروا وبدلوا في الدين ما هو أعظم من هذا كتغييرهم القرآن وتحريف كلماته وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول والأئمة الطاهرين وفضائح المنافقين وإظهار مساويهم"(١).

وهذا جزء بسيط من أقوال الشيعة وافتراءهم على الصحابة رضوان الله عليهم بل زاود في ذلك باتهام الصحابة بأنهم لم يحافظوا على القرآن وإنما قاموا بتحريفه وتبديله.

ويقول أيضاً نعمة الله الجزائري "قد استفاض من الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين عليه السلام بوصية من النبي ﷺ فبقي بعد موته ستة أشهر منشغلاً بجمعه كما أنزل أتى به إلى المتخلفين بعد رسول الله ﷺ فقال لهم: هذا كتاب الله كما أنزل فقال له عمر بن الخطاب: لا حاجة بنا إليك ولا إلى قرآنك، عندنا قرآن كتبه عثمان، فقال لهم علي: لن تروه بعد اليوم ولا يراه أحد حتى يظهر ولدي المهدي عليه السلام"(٢).

ومن أقوالهم أيضاً قول مفسرهم الفيض الكاشاني(٣) "أقول المستفاد من هذه الروايات والأخبار إن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد ﷺ منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغير ومحرف وإنه قد حذف منه أشياء كثيرة منها اسم علي عليه السلام في مواضع كثيرة"(٤).

وذكر في كتاب الاحتجاج للطبرسي قوله "لما توفي الرسول ﷺ جمع علي عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله ﷺ فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر وقال: يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه عليه السلام وانصرف ثم أحضروا زيد بن ثابت وكان قارئاً للقرآن، فقال له عمر: إن علياً جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن نؤلف القرآن ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار، فأجابه زيد إلى ذلك"(٥).

---

(١) الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري،ج١، ص٩٧.

(٢) الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري، ج٢، ص٣٦٠، ٣٦٠.

(٣) الفيض الكاشاني: هو محسن بن مرتضى بن فيض الله محمود الكاشاني (ولد ١٦٠٠م-توفى ١٦٨٠م) من أهل كاشان، قرأ كتب أبو حامد الغزالي وتأثر به وسلك منهجه في كثير من تصرفاته هو مفسر من علماء الإمامية ومن كتبه (الصافي في تفسير كلام الله الوافي، ومنهاج النجاة، والوافي، والحقائق في محاسن الأخلاق). الأعلام للزركلي، ج٥، ص٢٩٠.

(٤) التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج١، ص٤٩، مؤسسة الهادي، مكتبة الصدر، طهران، ط٢.

(٥) الاحتجاج، الطبرسي، ج١، ص٢٢٨، دار النعمان للطباعة والنشر، تعليق السيد محمد باقر الخراسان.

ويقول الشيخ المفيد "إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة المهدي من آل محمد ﷺ باختلاف القرآن الكريم وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان"[(١)].

ويقول أبو الحسن العاملي "اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله ﷺ شيء من التغييرات وأسقط الذين جمعوه بعده كثيراً من الكلمات والآيات"[(٢)].

وقال محمد باقر المجلسي "إنّ القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد سبعة عشر ألف آية" ولا يخفى أن هذا الخبر وغيره من الأخبار الصريحة في نقص القرآن وتغييره"[(٣)].

ويقول سلطان محمد الخراساني "اعلم أنه قد استفاضت الأخبار عن الأئمة الأطهار بوقوع الزيادة والنقيصة والتحريف والتغيير فيه، بحيث لا يكاد يقع شك"[(٤)].

مما سبق ذكره من أقوال علماء الشيعة أمثال الكافي والقمي[(٥)] والشيخ المفيد[(٦)] والطبرسي[(٧)] والكاشاني ونعمة الله الجزائري والمجلسي وغيرهم على أجماعهم على القول بتحريف القرآن الكريم، وعلى أنه تعرض للزيادة والنقصان على يد صحابة رسول الله ﷺ الذين قاموا بجمعه، ومن المعلوم والذي سبق ذكره أن الخلفاء الراشدين هم من قاموا بجمع القرآن وحفظه، ولذلك اتهام الشيعة لهم هو اتهام صريح بالتحريف والتبديل في القرآن الكريم.

---

(١) أوائل المقالات، الشيخ المفيد، ص٨١، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، تحقيق: إبراهيم الأنصاري.

(٢) الانتصار، العاملي، ج٣، ص٣٤١، دار السيرة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ.

(٣) المرجع السابق، ص٣٤٢.

(٤) المرجع السابق، ص٣٤٣.

(٥) عباس بن محمد رض القمي (ولد عام ١٨٧٧م-توفي ١٩٤٠م) باحث إمامي من العلماء بالتراجم والتاريخ مولده ووفاته بالنجف عاش مدة طويلة في طهران من كتبه (الكنى والألقاب، الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية). الأعلام، الزركلي، ج٣، ص٢٦٥-٢٦٦.

(٦) الشيخ المفيد هو محمد بن محمد بن النعمان بن عبدالسلام العكبري (ولد ٩٤٧م-توفى ١٠٢٢م) محلق إمامي، انتهت إليه رئاسة الشيعة في وقته له نحو مئتي مصنف منها (الإعلام فيما اتفقت الإمامية عليه من أحكام، الإرشاد، أوائل المقالات في المذاهب والمختارات، تاريخ الشريعة، قال عنه الإمام الذهبي هو أكثر من الطعن في السلف. الأعلام، الزركلي، ج٧، ص٢١.

(٧) الطبرسي هو أحمد بن علي بن أبي طالب أبو منصور الطبرسي فقيه إمام (ولد... - توفي ١١٦٥م) كان من مشايخ ابن هراشوب، له كتب منها (الاحتجاج على أهل اللجاج الأئمة). الأعلام، الزركلي، ج١، ص١٧٣.

الرد على القائلين بتحريف القرآن الكريم:

لقد عرضت الباحثة في الصفحات السابقة عقيدة الشيعة في القرآن مؤيدة بالروايات من أقوال محدثيهم ومفسّريهم وأعلامهم، فلا يمكن أن يجحدها أحد منهم ونرد عليهم من كتاب ﷻ وآياته الكريمة التي تدل على حفظ الله ﷻ للقرآن الكريم.

- قال تعالى: [الم * ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ] {البقرة:١-٢}.
- قال تعالى: [إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ] {الحجر:٩}.
- قال تعالى: [لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ] {القيامة:١٦-١٩}.

ولقد اتفق المسلمون قاطبة على أن القرآن الذي في المصاحف بأيدي المسلمين شرقاً وغرباً فما بين ذلك من أول القرآن إلى آخر المعوذتين كلام الله ﷻ ووحيُه الذي أنزله على نبيه محمد ﷺ ومن كفر بحرفٍ منه فهو كافرٌ، وكذلك فإنّ أهل السنة قاطبةً معتقدون بأنّ القائلَ بتحريف القرآن الكريم كافر خارج عن الملّة(١).

ثانياً: عقيدة الشيعة الاثنا عشرية في اتهام الصحابة بتضييع السنة النبوية والكذب على رسول الله ﷺ.

إنّ الشيعة من المنكرين للسنة لرفضهم قبول مرويات الصحابة رضوان الله عليهم، ولقد ظهرت دعوات من الشيعة تدعو إلى نبذ السنّة والإعراض عن الاحتجاج بها والاكتفاء بالقرآن الكريم، إذاً فالشيعة تحارب السنة، ولهذا فإنّ أهل السنة اختصوا بهذا الاسم ولاتباعهم سنة المصطفى ﷺ.

إنّ الدارس لنصوص الشيعة في السنة يعرف أنّ الشيعة في مذهبهم يقولون بالسنة ظاهراً، وينكرونها باطناً إذ إن رواياتهم وأقوالهم تتجه اتجاهاً مجانباً للسنة التي يعرفها المسلمون في الفهم والتطبيق، والأسانيد والمتون، ويتبين ذلك من أقوالهم:

١- قول الإمام كقول الله ورسوله، فالسنة عندهم: هي كل ما يصدر عن المعصوم من قول أو فعل أو تقرير، إذ إن الشيعة تعطي العصمة للأئمة الإثنا عشر، بل قالوا: هم المنصبون من عند الله تعالى على لسان النبي لتبليغ الأحكام الواقعية، وبذلك فالسنة عندهم ليست سنة النبي

---

(١) بطلان عقائد الشيعة وبيان زيغ معتنقيها ومفترياتهم على الإسلام من مراجعهم الأساسية، محمد عبدالستار التونسوي، ص٤٤، ٤٥، المكتبة الإمدادية، دار النشر الإسلامية العالمية، باكستان.

ﷺ فحسب، بل سنة الأئمة، وأقوال هؤلاء الأئمة كقول الله ورسوله، وألحق الشيعة الإمامية كل ما يصدر عن أئمتهم الإثنا عشر ن قول أو فعل أو تقرير بالسنة النبوية[١].

٢- علم الأئمة يتحقق عن طريق الإلهام والوحي، وهذا ما عبر عنه الكافي بقوله: "وأما النكت في القلوب فإلهام"[٢]، وهناك وسائل أخرى لتلقي الوحي والإلهام [٣].

بل ذهب بعضهم إلى أن الأئمة تذهب إلى عرش الرحمن لتطوف به فتأخذ ما شاءت من العلم، ومن ذلك قول الكافي: "إذا كان ليلة الجمعة وافي رسول الله ﷺ وآله العرش، ووافي الأئمة عليهم السلام معه، ووافينا معهم فلا ترد أرواحنا إلا أبداننا إلا بعلم مستفاد"[٤].

٣- جعلوا الأئمة مصدر ومخزن العلم وإيداع الشريعة: وهذا ما ذكره الكافي في كتابه عن موسى ابن جعفر، قال: "مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه: ماض وغابر وحادث، فأما الماضي فمُفَسَّر، وأما الغابر فمزبور، وأما الحادث فقذف في القلوب، ونقر في الأسماع، وهو أفضل علمنا ولا نبي بعد نبينا"[٥].

فالعلم ينقسم عند الشيعة إلى ثلاثة وجوه: "علم حادث ويعد من أفضل علومهم؛ لأنه كما يقول شيخهم: حصلوا عليه من الله بلا واسطة، أما الماضي المفسَّر والغابر المزبور، فقد أوضح الكافي شرحهما في قوله: الغابر هو الماضي الذي تعلق علمنا به، وهو كل ما فسره النبي ﷺ، والغابر المزبور: هو الذي تعلق علمنا به مكتوباً عندنا بخط عليّ ﷺ، وبهذا قد انقسم العلم عندهم إلى قسمين: علم تلقوه من النبي مشافهة، وكتب ورثوها عن النبي ﷺ، وبهذا يكون اعتقادهم أن الرسول ﷺ بلغ جزءاً من الشريعة، وكتم الباقي، وأودعه عند عليّ ﷺ، فأظهر علياً جزء منه في حياته، وأودع الباقي الحسن وهكذا، كل إمام يظهر جزء حسب الحاجة، ثم يعهد بالباقي لمن يليه إلى أن صار عند إمامهم المنتظر"[٦].

وللتأكيد أن ما سبَق ذكرُه إنّما هو جزء يسير من افتراءات الشيعة على السنة النبوية المطهرة إلى غير ذلك من الروايات التي تحمل في طياتها دلائل الكذب، والافتراء بأن لديهم علوم الدنيا، وجميع السنة المخفية عن غير الشيعة.

---

(١) أُنظر أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية، ناصر علي الغفاري، ص٣٠٩-٣١٠.

(٢) الكافي، الكليني، ج١، ص٢٦٤.

(٣) أُنظر نفس المرجع السابق والجزء والصفحة.

(٤) المرجع السابق، ج١، ص٢٥٤.

(٥) المرجع السابق، ج١، ص٢٦٤.

(٦) أصول مذهب الشيعة الإثنا عشرية، علي القفازي، ج١، ص٣١٥-٣١٦.

الرد على قول الشيعة واعتقادهم في السنة النبوية:

إن ادعاءات الشيعة تحمل أموراً خطيرة منها:

١- ادعاءهم استمرار نزول الوحي الإلهي بعد الرسول ﷺ، وقد أجمع المسلمون على أن الوحي قد انقطع منذ وفاة الرسول ﷺ، قال تعالى: [مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا] {الأحزاب:٤٠}.

٢- ادعاءهم أن الدين لم يكتمل، وهي مخالفة قوله تعالى: [اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا] {المائدة:٣}.

٣- ادعاءهم أن الرسول ﷺ لم يبلغ الدين، وهذا كذب وافتراء على الرسول ﷺ، وهو الذي بلغ الدين، وأقام الحجة على العالمين، ولم يسر لأحد بشيء من الشريعة، وإنما أعلنه، قال تعالى: [وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ] {النحل:٦٤}، وقال عمر ﷺ: "قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم، وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه، ونسيه من نسيه"(١).

إن هذا الطعن في السنة النبوية، وفي حاملها ومبلّغها ﷺ يقودُنا إلى عدم قبول الشيعة للسُّنة الصحيحة، ووضعهم الأكاذيب والافتراءات على الأئمة، ولذلك قاموا بحصر المرويات المنقولة من الصحابة في نطاق ضيق، وهو ما ينقل عن أهل البيت، وفي ذلك يقول محمد حسين كاشف الغطاء(٢) في تقرير مذهب طائفته في ذلك "إن الشيعة لا يعتبرون من السنة إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت، أما ما يرويه مثل أبي هريرة، وسمرة بن جندب، وعمرو بن العاص ونظائرهم فليس لهم عند الإمامية مقدار بعوضة"(٣).

ويتضح مما سبق ذكره أن السنة النبوية عند الشيعة هي فقط المنقولة عن أهل البيت وهي لازالت مستمرة، ويتلقاها حتى بعد وفاة الرسول ﷺ فكيف بهم اتهام أبو بكر وعمر بن

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله تعالى: [اللهُ يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] {الرُّوم:١١}، حديث رقم (٣١٩٢).

(٢) كاشف الغطاء هو محمد بن علي بن الرضا بن موسى بن جعفر كاشف الغطاء (ولد ١٨٧٧م-توفي ١٩٥٤م) مجتهد إمامي، أديب، من زعماء الثورات الوطنية في العراق من أهل النجف كان من الكتاب والشعراء الدعاة إلى الوفاق بين المسلمين، انتهت إليه الرياسة في الفتوى والاجتهاد، وكان من أعضاء المؤتمر الإسلامي في القدس ومن مؤلفاته (الدين والإسلام، الآيات البينات، أصل الشيعة وأصولها). الأعلام للزركلي، ج٦، ص١٠٦.

(٣) أصل الشيعة وأصولها، كاشف الغطاء، ص٢٣٦، تحقيق: علاء آل جعفر، مطبعة سارة، مؤسسة الإمام عليّ، ط١، ١٤١٥هـ.

الخطاب بتضييع السنة النبوية، إذ إنهم اعتمدوا على أقوال أئمتهم، وليس ما تواتر ذكره عن رسول الله ﷺ، إذن اتهام باطل للصحابة رضوان الله عليهم، وذلك لأن أساس الادعاء باطل.

ويتضح لنا من كل ما سبق أن الشيعة لا تعتمد على كتب السنة والأحاديث الصحيحة كصحيحي البخاري ومسلم، بل تعتمد على ما أــورده أئمتهم في كتبهم من أحاديث ومرويات عن الرسول ﷺ من طريق أهل البيت أو عن الصحابة الذين قبِلهم الشيعة و نقلوا عنهم و هم قلّة، ولذلك نجد الإهمال الشديد من قِبَل الشيعة في تلقي الحديث عن الرسول ﷺ بأسانيده المتصلة الصحيحة خاصة إن جاءت من طريق و روايات صحابة غير مقبولين عندهم.

المطلب الثالث: اتهام الشيعة الإثنا عشرية لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما باغتصاب الخلافة من عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

يعتقد الشيعةُ الإثنا فساد خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم، ويزعمون أنهم غصبوها من صاحبها الشرعي، قال المجلسي: "الخلفاء الثلاثة لم يكونوا إلا غاصبين جائرين مرتدين عن الدين لعنة الله عليهم، وعلَى من تبعهم في ظلم أهل البيت من الأولين والآخرين"(١).

ويرى الشيعة أن الخلفاء الثلاثة كفروا نتيجة غصبهم للخلافة، وجحدهم لولاية علي بن أبي طالب(٢).

ويزعم الشيعة أنّ الله ﷻ أمرَ الناس بعدم موالاة أبي بكر وعمر بن الخطاب وعثمان، وعدم مبايعتهم بالخلافة، وطلب ممن بايعهم أن ينقض بيعتهم، ويبايع الوصي عليّ بن أبي طالب، وحذر من يبقى على موالاتهم، وبيعتهم سوء العذاب، ومن الآيات التي زعم الشيعة أنها دلت على ذلك قوله تعالى: [إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْيِ] {النحل:٩٠}.

أسند العياشي(٣) إلى أبي جعفر الباقر أنه قال في تفسير هذه الآية: "العدل شهادة أن لا إله إلا الله، والإحسان ولاية أمير المؤمنين، وينهى عن (الفحشاء) الأول، (والمنكر) الثاني، (والبغي) الثالث"(٤).

---

(١) إحقاق الحق، التستري، ص٥٨.

(٢) موقف الشيعة الإثنا عشرية من الصحابة، عبدالقادر محمد عطا الصوفي، الجامعة الإسلامية، أصل الكتاب رسالة ماجستير، ج٢، ص١٠٦٧.

(٣) العياشي: هو محمد بن مسعود العياشي السلمي أبو النضر: فقيه من كبار الإمامية من أهل سمرقند، اشتهرت كتبه في نواحي خراسان من كتبه (تفسير العياشي). الأعلام، الزركلي، ج٧، ص٩٥.

(٤) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج٢، ص٢٦٧، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي.

ومن تفسيرهم أيضاً لآيات القرآن الكريم قوله تعالى: [وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ] {الزُّمر:١٧}.

"فقد زعموا أن المراد باجتناب الطاغوت اجتناب ولاية أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ" (١).

لم تقتصر مزاعم الشيعة على التصريح بالكفر، بل يزعمون أن الشيخين رضي الله عنهما مخلدان في النار يعذبان فيها عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين، حتى ولا إبليس اللعين، فقد نسبوا إلى عليّ ﷺ أن إبليس اللعين أخبره أنه لما هبط بخطيئة إلى السماء والرابعة نادى "إلهي وسيدي ما أحسبك خلقت خلقاً هو أشقى مني، فأوحى الله تبارك وتعالى: بلى لقد خلقت من هو أشقى منك، فانطلق إلى مالك يُرِيكَهُ، فانطلقت إلى مالك، فقلت: السلام يقرأ السلام، ويقول: أرني من هو أشقى منك، فانطلق بي مالك على النار فرفع الطبق الأعلى فخرجت نار سوداء ظننت أنه قد أكلتني، وأكلت مالك، فقال لها: اهدئي فهدأت، ثم انطلقت بي إلى الطبق الثاني فخرجت نار هي أشد من تلك سواداً وأشد حمى فقال لها: اخمدي فخمدت، إلى أن انطلق بي على الطبق السابع، وكل نار تخرج من طبق هي أشد من الأولى، فخرجت نار ظننت أنها قد أكلتني، وأكلت مالكاً، وجميع ما خلقه الله ﷻ فوضعت يدي على عيني وقلت: مُرها يا مالك أن تخمد فأمرها فخمدت فرأيت رجلين في أعناقهما سلاسل النيران معلقين بها إلى فوق، وعلى رؤوسهما قوم معهم مقامع النيرات يقمعونهما بهما فقلت: يا مالك من هذان؟ فقال: أوَما قرأت على ساق العرش؟ وكنت قبل قد قرأته قبل أن يخلق الله الدنيا بألفي عام: لا إله إلا الله محمد رسول الله، أيدته ونصرته بعلي فقال: هذان من أعداء أولئك وظالميهم"(٢). هذه الأقوال المكذوبة التي نسبها الشيعة زوراً وبهتانا إلى بعض الأئمة تخالف السنة الصحيحة التي أفادت أن الشيخين رضي الله عنهما من المبشرين بالجنة، وأنهما من أهلها.

ونورد نبذةً من أقوالهم في عدم صلاح الخلفاء الثلاثة للخلافة بعد الرسول ﷺ.

قال الحلي: "الجماعة غير علي لا يصلحون للإمامة كأبي بكر وعمر وعثمان وذلك لأنهم كانوا كفرة قبل ظهور النبي ﷺ فلا ينالوا عهدَ الإمامة" (٣).

---

(١) موقف الشيعة الإثني عشرية من الصحابة، ج٢، ص١٠٦٩.

(٢) الاختصاص، الشيخ المفيد، ص١٠٩، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

(٣) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، الحلي، ص٥٠٤، مؤسسة نشر الإسلامي، قم، إيران، ط٧، ١٤١٧هـ، تحقيق الأعلى.

وقال العاملي: "الثلاثة ظالمون لأنهم كانوا كافرين فلا يصح اختيارهم لإمامة المسلمين بدليل [لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ] {البقرة:١٢٤}(١)".

الرد على افتراء الشيعة باغتصاب الخلافة من علي ﷺ:

لقد جاءت الأحاديث الصحيحة من السنة النبوية على صحة خلافة الصدّيق ﷺ ومنها:

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: **قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فِي مَرَضِهِ " ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ، أَبَاكِ، وَأَخَاكِ، حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولُ قَائِلٌ: أَنَا أَوْلَى، وَيَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ"(٢).**

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ؟ كَأَنَّهَا تَقُولُ: المَوْتَ، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ (٣).

وأيضاً استخلاف النبي ﷺ في حياته بأن يؤم الناس في الصلاة، وبعد وفاة الرسول ﷺ بايعه المسلمون جميعاً راضين به خليفة للمسلمين وبايعه علي بن أبي طالب.

وجاء بعده الخليفة الفاروق الذي كانت خلافته فتحاً ونصراً وعزاً وعدلاً وأمناً، فبايعه علي بن أبي طالب راضياً مطمئناً.

ويتضح أن غاية ما يستند إليه الشيعة في إبطال خلافة الخلفاء الراشدين زعمهم أن رسول الله ﷺ نصّ أنّ علياً هو الخليفة بعده.

قال علي "بايعني القوم الذي بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه"(٤).

ولقد رضى علي ببيعة الخلفاء الراشدين من قبله وأقر بخلافتهم ولعن من أنكرها ولقد صحبهم فكان لهم مستشاراً أميناً ووزيراً وصادقاً.

ومما سبق من أقوال الشيعة يتضح لنا كذب أقوالهم وافتراءهم على الشيخين في اغتصاب الخلافة من علي بن أبي طالب ﷺ.

---

(١) الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي، ط١، ١٣٨٤هـ، الحيدري.

(٢) صحيح مسلم، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل أبي بكر الصديق ﷺ، حديث رقم (٢٣٨٧).

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً، حديث رقم (٣٦٥٩).

(٤) موقف الشيعة الإثنا عشرية من الصحابة، ج٢، ص١٠٧٢.

المطلب الرابع: شتم وقذف الشيعة الإثنا عشرية لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما:

لقد تعرّض الشيعة للصحابة رضوان الله عليهم بالشتم والقذف والسب، ولم يَسلَم من ذلك إلا عدد قليل جداً من الصحابة، ولقد كان أكثر من تعرض للطعن والشتم والقذف صاحبي رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ومن هذه المطاعن:

أولاً: الشتم والقذف لأبي بكر الصدّيق ﷺ

١- زعم الشيعة أن أبا بكر كان يعتقد أن رسول الله ساحر وليس رسولاً: فقد ورد عنهم: "قلت لأبي عبدالله، جعفر الصادق: جُعلتُ فداك سَمّى رسول الله ﷺ وآله أبا بكر الصديق؟ قال: نعم، قال: فكيف؟ قال: حين كان معه في الغار، قال رسول الله ﷺ: إني لأرى سفينة جعفر بن أبي طالب تضطرب في البحر ضالة، قال: يا رسول الله ﷺ وإنك لتراها؟ قال: نعم، قال: فتقدر أن تُرينيها؟ قال: أدن مني، قال: فدنا منه، فمسح على يعينه، ثم قال: انظر، فنظر أبو بكر فرأى السفينة وهي تضطرب في البحر، ثم نظر إلى قصور المدينة، فقال في نفسه: الآن صدقت أنك ساحر، فقال: رسول الله ﷺ: الصديق أنت"(١)، فهذا هو السبب الذي لأجله لقب رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق كما يزعم الشيعة.

فكيف ذلك وقد شهدت الآيات والأحاديث على أنه من المؤمنين الصالحين المهاجرين والأبرار المبشرين بجنة الرضوان، والسبب في لقبه الصديق هو أنه سارع إلى تصديق الرسول في كل ما يقول قال الحافظ ابن حجر: "لقب بالصديق لسبقه إلى تصديق النبي ﷺ وقيل: كان ابتداء تسميته بذلك صبيحة الإسراء"(٢).

وكذلك ما رواه البخاري بسنده عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ» فَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الخَطَّابِ شَيْءٌ، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: «يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ» ثَلاَثًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَ: أَثَّمَ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لاَ، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ، فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَعَّرُ، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ

---

(١) المختصر، حسن بن سليمان الحلي، ص١٠٤، المكتبة الحيدرية، طبعة ١٤٢٤هـ، تحقيق: سيد علي أشرف.

(٢) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج٧، ص٩.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي» مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا"[1].

ومما ذكر أيضاً حديث عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: " **لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى أَصْبَحَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِذَلِكَ، فَارْتَدَّ نَاسٌ فَمَنْ كَانَ آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ، وَسَمِعُوا بِذَلِكَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالُوا: هَلْ لَكَ إِلَى صَاحِبِكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ: أَوَ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: لَئِنْ كَانَ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ، قَالُوا: أَوَ تُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنِّي لَأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ فِي غَدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ**" [2].

إنّ في سبب حظوة أبي بكر ﷺ بلقب الصديق في الروايات الصحيحة المستفيضة عند أهل السنة ما يبطل هذا الافتراء الكاذب الباطل.

٢- زعمهم أن الصدّيق ﷺ غَصَب فدكاً[3] من فاطمة رضي الله عنها ومنعها أرثها: يحاول الشيعة الطعن في الصحابة وفي أخلاقهم، ولذلك زعموا أن أبي بكر الصديق غصب الخلافة من أهل البيت، ولم يكتف بذلك بل وغصب أموال أهل البيت أيضاً، وقد ورد ذلك عنهم في أقوالهم "إن من المصيبة العظمة والداهية الكبرى غصب أبي بكر وعمر فدكاً من أهل بيت الرسالة..."[4].

بل ويعدّون أن منع فاطمة من إرثها قضية سياسية ومما قالوه "لم تكن فاطمة تهتم بأمر الميراث، وإنما الذي عناها هو أمر الخلافة" أي أنها كانت تطلب الإرث كي تقوي زوجها وتجمع بالمال الأعوان حول ليُرجعوا حقه الذي سلبه أبو بكر وعمر" [5].

فهذا طعن في أخلاق وأمانة الصديق في أنه أخذ حق فاطمة رضي الله عنها، وفي ذلك اتهام مدحوض للصديق ﷺ.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضل أبي بكر الصديق، حديث رقم (٣٦٦١).

(٢) المستدرك على الصحيحين، أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، ج٥، ص٦٧، ٦٨. هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) فَدَك هي منطقة قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة، أفادها الله على رسول الله ﷺ في سنة سبع صلحاً (معجم ما استعجم) أبو عبيد البكري، ج٢، ص١٠١٦.

(٤) مواقف الشيعة، الأحمدي الميانجي، ج٣، ص١٢٨، المطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٦هـ.

(٥) موقف الشيعة الإثنا عشرية من الصحابة، ص٣٨٩.

الرد على حادثة فدك مع فاطمة رضي الله عنها من الأحاديث والسنة، فقد كان الرسول ﷺ يؤثر الفقراء والمساكين من المهاجرين والأنصار في حياته على نفسه وعلى عياله، وقد صارت أموال الرسول ﷺ فعد موته صدقات تتفق كالأموال العامة في مصالح المؤمنين، وقد منع رسول الله ﷺ أن تورث، قال أبو بكر – **إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا المَالِ، يَعْنِي مَالَ اللَّهِ، لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَزِيدُوا عَلَى المَأْكَلِ"، وَإِنِّي وَاللَّهِ لاَ أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ ثُمَّ قَالَ: إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَضِيلَتَكَ، وَذَكَرَ قَرَابَتَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَقَّهُمْ، فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي"** (١).

فكان أبو بكر ﷺ في صنيعه هذا متبِعاً وليس مبتدعاً، وقد أوضح ﷺ أنّ قرابة رسول الله ﷺ أحب إليه من قرابته.

وكيف بأبي بكر ﷺ يُغضب فاطمة رضي الله عنها، وقد علم أنّ الرسول ﷺ **قَالَ: "فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي"** (٢).

وبهذا يتضح لنا أن افتراءات الشيعة مجرد أكاذيب لا دليل عليها أو برهان لا مِن القرآن ولا من السنة النبوية الصحيحة، وأن كل الروايات الواردة هي محض افتراءات على خير الخلق بعد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

٣- زعم الشيعة الإثنا عشرية أن أبا بكر الصديق ﷺ أمر خالد بن الوليد بقتل علي بن أبي طالب حتى لا يفسد عليه أمر الخلافة، لم يتورع الشيعة عن قذف الصحابة بأسوأ الأقوال والأفعال حتى تدبير القتل والسرقة وغصب الحقوق والأموال، ولقد ورد في كتبهم وأقوالهم "لما أنكر علي ﷺ على أب بكر وعمر ﷺ غصبهما فدك من فاطمة رضي الله عنها خاف أبو بكر أن يفسد عليه أمر الخلافة فاستشار عمر في ذلك، فقال الرأي أن تأمر بقتله، قال: ومن يقتله؟ قال: خالد بن الوليد فأرسل إلى خالد وطلب منه أن يقتل علياً بعد أن يسلم من الصلاة قالوا: فلما جلس أبو بكر في التشهد ندم على ما قال وخاف الفتنة وشدة علي وبأسه ثم التفت إلى خالد، فقال: يا خالد لا تفعل ما أمرتك به فالتفت علي ﷺ إلى خالد ﷺ وسأله عن الأمر الذي كان أمره به أبو بكر فقال له خالد: أمرني بضرب عنقك، قال: وكنت تفعل؟

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣٧١٢).

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣٧١٤).

قال: أي والله لولا أنه قال لا تفعل لقتلتك بعد التسليم"[١]، وهذه الروايات والأكاذيب تخالف ما نقلته كتب السيرة والتاريخ عن توافق الصحابة وحبهم لبعضهم البعض وإيثارهم على أنفسهم.

٤- إطلاق الألقاب التي تدل على مدى الحقد والكراهية، ومن هذه الألقاب:

أ. **أبو الفصيل:** وقد ذكر المجلسي في بيان أبو الفصيل: أبو بكر وكان يكنى به في زمانه أيضاً لأنه الفصيل ولد الناقة والبكر، والفتى من الإبل[٢]،والفصيل هو ولد الناقة إذا فُصل عن أمه[٣].

ب. **الجبت:** كما يقول العاملي من أقرأ بسبعة أشياء فهو مؤمن الباءة من الجبت والطاغوت، والإقرار بالولاية، والإيمان بالرجعة والاستحلال للمتعة، وتحريم الجري والمسح على الخفين "والمقصود بالجبت أبو بكر"[٤].

ج. **حبتر:** وهو قول المجلسي في بحار الأنوار، ويقصِد أن حبتر لقب من ألقاب أبي بكر الصديق[٥] ، والمعروف أن حبتر اسم من أسماء الثعلب أو هو القصير النحيف.

د. **زريق:** كما ذكر الإحسائي[٦] في كتابه أنه ذكر أبو بكر باسم زريق[٧].

هـــ. من تلك التسميات أيضاً (عبد اللات) وقد وردت في كتبهم في قولهم "أبو بكر اسمه عبد اللات"[٨].

و. وزعم بعضهم أن اسمه كان (عبد العزى) وذلك ما ذكره العياشي في تفسيره وكان اسمه (عبد العزى) اسم صنم في الجاهلية[٩].

---

(١) مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني، ج٣، ص١٥٣، دار المعارف الإسلامية، قم، إيران، ط١، ١٤١٤هـ.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج١٩، ص٧١.

(٣) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ص٢٧٥، باب الفاء، دار الحديث، القاهرة، سنة الطبع ٢٠٠٤م.

(٤) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٦، ص٣٣٣، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.

(٥) أُنظر بحار الأنوار، المجلسي، ج٢٤، ص٧٢.

(٦) الأحسائي هو محمد بن علي بن إبراهيم، شمس الدين ابن أبي جمهور الإحسائي (ولد...–توفي ١٤٧٥م) فقيه إمامي من كتبه (عوالي اللآلي) في الحديث. الأعلام. الزركلي، ج٦، ص٢٨٨.

(٧) أُنظر عوالي اللآلي، ابن أبي جمهور الإحساني، ج٣، ص٣٩٨، المطبعة سيد الشهداء، قم، إيران، ط١، ١٩٨٤م.

(٨) الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي، ج٣، ص٤٤.

(٩) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج٢، هامش ص١١٦، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.

هذا نزرٌ يسير من التعرض بالشتم والقذف لأبي بكر الصديق ﷺ من الشيعة الذين يرمون بأشنع الألفاظ والأقوال خير صحابة رسول الله ﷺ الذي بشره الرسول بالجنة رضوان الله عليه.

ثانياً: الشتم والقذف لعمر بن الخطاب ﷺ

١. تعرّض الشيعة الإثنا عشرية للفاروق ﷺ بالكثير من السبّ والقذف فبجانب اتهامه ﷺ بغصب الخلافة من أبي بكر الصديق، فقد تعدى ذلك إلى عدة ألفاظ وألقاب وطعون وجهها الشيعة إلى الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ.

٢. اتهام عمر بن الخطاب بغصب الخلافة من علي بن أبي طالب ﷺ وفي ذلك اتهام للصديق والفاروق، وفي قولهم انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب، ويقولون أنه يُعني بالظل هنا ظل أهل البيت، ولهذا الظل ثلاث شعب لكل شعبة منها ربّ وهم أصحاب الرايات الثلاثة، وهم أئمة الضلال والمقصود أصحاب الرايات الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان[١].

٣. ولقد أطلق الشيعة عدة ألقاب على الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ منها:

أ. **رُمَع**: وهي مقلوبة من عمر[٢].

ب. **الثاني**: وكَنّوا عنه بالثاني لأنه ثاني الغاصبين للخلافة (٣).

ج. **الزنيم**: في قول المجلسي في بحار الأنوار " فظاهر تلك الآيات في الوليد وباطنها في الزنيم العنيد، وكما كان الأول معارضاً في النبوة فكذا كان الثاني معارضاً في الولاية"[٤].

د. **زفر**: كما يقول العاملي في الصراط المستقيم "حكم عمر بن خصمين فقال رجل: أصبت، فقال: والله ما يدري زفر أصاب أم أخطأ"[٥].

ه. **الأدلم**: أي الأسود الطويل قيل هو عمر بن الخطاب [٦].

و. ومن أقوالهم أيضاً "من فرعون ومن هامان قال ﷺ أبو بكر وعمر"[٧].

---

(١) تأويل الآيات، شرف الدين الحسيني، ج٢، ص٧٥٥،١، المطبعة أميراقم، ط١، مدرسة الإمام المهدي.

(٢) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج٢، ص١١٧، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.

(٣) موقف الشيعة الإثنا عشرية من الصحابة، ص٧٤٠.

(٤) بحار الأنوار المجلسي، ج٢٤، ص٣٤٥.

(٥) الصراط المستقيم، العاملي، ج٣، ص١٦.

(٦) بحار الأنوار المجلسي، ج٣٥، ص٣٣٧.

(٧) إلزام الناصب في إثبات حجة الغائب، علي الحائري، ص٢٦٦، الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٤، ١٣٩٧هـ.

وإلى غير ذلك من الألفاظ والألقاب التي تحمل أشد معاني السب والقذف والإيذاء له وللصحابة رضوان الله عليهم الذين حملوا هم الإسلام والمسلمين، والذين كُتبت فضائلهم بماء من ذهب على مر العصور، ولقد ردّت الشيعةُ جميعَ فضائل أبي بكر وعمر بن الخطاب الثابتة بالقرآن والسنة، وذلك بتحريف الآيات والأحاديث النبوية الشريفة وطعنهم في مكانة وأخلاق أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وعن الصحابة أجمعين.

المطلب الخامس: زعم الشيعة الإثنا عشرية أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما سيصلبان عند رجعة المهدي

يعتقد الشيعة الإثنا عشرية أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما سيُرجعان إلى الدنيا قبل يوم القيامة للاقتصاص منهما على يد قائم أهل البيت مهدي الشيعة المنتظر[1].

وقد استدلوا بقوله تعالى عن قوم موسى عليه السلام وما وقع عفيه من فرعون وجنوده [وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ] {القصص:٥-٦}.

في تفسير هذه الآية عند القمّى "وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم"[2]، وهم بذلك قصدوا (أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما) وقد ورد ذكرهم بالاسم الصريح في كتبهم "قال: المفضل يا سيدي ومن فرعون وهامان قال: أبو بكر وعمر"[3]، ويتهمان أبو بكر وعمر بأن يحييهما القائم قبل يوم القيامة ليشفي صدور شيعته منها [4].

ومن تلك الأقوال "إن فرعون وهامان هما شخصان من جبابرة قريش يحييهما الله تعالى عند قيام القائم من آل محمد في آخر الزمان فينتقم منهما بما أسلفا"[5].

ومن الروايات التي ذكرها الشيعة، عن الحارث الأعور، " عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال رأيت أمير المؤمنين عليه السلام وهو في بعض أزقة المدينة يمشي وحده فسلمت عليه واتبعته حتى انتهى إلى دار الثاني وهو يومئذ خليفة فاستأذن، فأذن له فدخل ودخلت معه فسلم على الثاني وجلس فحين استقرت به الأرض قال له: من علمك الجاهلة يا مغرور أما والله ولو كبت القفر ولبست الشعر لكان خيراً لك من المجلس الذي قد جلسته، ومن ملوك المنابر، أما

---

(١) انظر: أوجز الخطاب في بيان موقف الشيعة من الأصحاب، أبو محمد الحسيني، ص٦٧.

(٢) تفسير القمى، علي بن إبراهيم القمي، ج٢، ص١٣٣، مطبعة النجف، منشورات مكتبة الهدى، ط ١٣٨٧هـ.

(٣) مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلي، ص١٩١، ١٩٥٠م، المطبعة الحيدرية، النجف.

(٤) أوجز الخطاب في بيان موقف الشيعة من الأصحاب، أبو محمد الحسيني، ص٦٧.

(٥) إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، علي اليزيدي الحائري، ج١، ص٧٦، تحقيق: علي عاشور.

والله لو قبلت قول رسول الله ﷺ وأطعت ما أمرك به، لما سميت أمير المؤمنين ولكأني بل قد طلبت الإقالة كما طلبها صاحبك ولا إقالة، قال: صاحبي طلب منك الإقالة، قال: والله إنك لتعلم أن صاحبك قد طلب مني الإقالة ولم أقله، وكذل تطلبها أنت و والله لكأني بك ويصاحبك وقد أخرجتما طربين حتى تصلبا بالبيداء" (١).

ومن الروايات أيضاً رواية طويلة نورد منها الشاهد "وأجيء إلى يثرب فأهدم الحجرة وأخرج من بها وهما طريات فأمر بهما تجاه البقيع وآخر بخشبتين يصلبان عليها فتورقان من تحتها فيفتتن الناس بهما أشد فتنة"(٢).

وهذا الافتراء على الصحابة رضوان الله عليهم يتفق مع عقيدة الرّجعة عند الشيعة وهي عقيدة فاسدة وقد ظهر بطلانها بالقرآن والسنة وأقوال الصحابة وحتى أقوال أئمة الشيعة.

ونجد أيضاً أنه لا يقتصر زمن صلب الشيخين رض الله لما عنهما على وقت الرجعة عند الشيعة، بل تراهم يزعمون أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما يصلبان في كل عام أيضاً، ومن ذلك ما روي عن الصفار والمفيد عن عيسى بن عبدالله بن أبي طاهر العلوي يروي عن ابيه عن جده: "أنه كان مع أبي جعفر محمد بن الباقر بمنى وهو يرمي الجمرات وأن أبا جعفر عليه السلام رمى الجمرات قال: فاستتمها ثم بقي في يده بعد خمس حصيات، فرمى اثنتين في ناحية وثلاثة في ناحية، فقال له جدي: جعلت فداك لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعه أحد قط؛ رأيتك رميت الجمرات ثم رميت بخمسة بعد ذلك ثلاثة في ناحية، واثنين في ناحية؟ قال: نعم إنه إذا كان كل موسم أخرجا الفاسقين الغاصبين، ثم يفرق بينهما ها هنا لا يراهما إلا إمام عادل فرميت الأول اثنتين والآخر ثلاثة لأن الآخر أخبث من الأول"(٣).

وهكذا لا يتورع الشيعة عن توجيه مثل هذه الاتهامات إلى الذين هما أفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وزيري رسول الله ﷺ وحبيبيه وصفييه من أهل الدنيا، وأقرب الناس إليه قلباً وبدناً، وقد شهد لهما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بذلك فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "وضع عمر بن الخطاب على سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم فلم يرعني إلا رجل أخذ منكبي، فإذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فترجم على عمر وقال: ما خلفت أحداً أحب إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك، وايم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وحسبت أني كنت كثيراً أسمع النبي ﷺ يقول ذهبتُ أنا

---

(١) دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري (الشيعي)، ص٤٨٠، مؤسسة البعثة، ط١، ١٤١٣هـ.

(٢) مختصر بصائر الدرجات، الحسن الحلي، ص١٧٦.

(٣) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ص٣٠٧، ١٤٠٤هـ، مطبعة الأحمدي، طهران.

وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا أبو بكرو عمر، وإني كنت أظن أن يجعلك الله معهما"[1].

ولا تقتصر مزاعم الشيعة الإثنا عشرية على ذلك وإنما يزعمون أيضاً أن الشيخين رضي الله عنهما مُخلّدان في نار جهنم يوم القيامة يعذبان فيها عذاباً لا يعذبه أحد من العالمين، حتى ولا إبليس اللعين، ومن تلك الأقوال ما نسبوها إلى علي بن أبي طالب ﷺ أنه إبليس أخبره لما أهبط بخطيئته إلى السماء الرابعة نادى: "إلهي وسيدي ما أحسبك خلقت خلقاً هو أشقى مني؟ فأوحى الله تبارك وتعالى: بلى لقد خلقت من هو أشقى منك، فانطلِق إلى مالك يُريكَهُ، فانطلقت إلى مالك فقلت: السلام يقرأ عليك السلام، ويقول: أرني من هو أشقى مني، فانطلق بي مالك إلى النار فرفع الطبق الأعلى فخرجت نار سوداء ظننت أنها قد أكلتني وأكلت مالك، فقال: لها اهدئي فهدأت ثم انطلق بي إلى الطابق الثاني فخرجت نار هي أشد من تلك سواداً وأشد حمّى، فقال لها: اخمدي، فخمدت، إلى أن انطلق بي إلى الطابق السابع، وكل نار تخرج من طبق هي أشد من الأولى، فخرجت نار ظننت أنها قد أكلتني وأكلت مالكاً وجميع ما خلقه الله ﷻ، فوضعت يدي على عيني، وقلت: مرها يا مالك أن تخمد فأمرها فخمدت، فرأيت رجلين في أعناقهما سلاسل النيران معلقين بها إلى فوق وعلى رؤوسهما قوم معين مقامع النيران يقمعونهما بها، فقلت: يا مالك من هذان؟ فقال: أو ما قرأت على ساق العرش؟ وكنت قبل قد قرأته قبل أن يخلق الله الدنيا بألفي عام لا إله إلا الله محمد رسول الله، أيدته ونصرته بعلي، فقال: هذا أن من أعداء أولئك وظالميهم" [2].

ومن رواياتهم أيضاً ما أسنده الصدوق والشعيري إلى إسحاق بن عمار الصيرفي أحد رواة الشيعة – يروي عن موسى بن جعفر الكاظم خبراً أنه أخبره " أن في النار وادياً يقال له: سقر لو تنفس لأحرق ما على وجه الأرض، وفي ذلك الوادي جبل، وفي الجبل شعب، وفي الشعب قليب، وفي القليب حية يتعوذ جميع أهل ذلك القليب من خبث تلك الحية ونتنها وقذارتها وما أعد الله في أنيابها من السم لأهلها، وإن في جوف تلك الحية لسبعة صناديق، فيها خمسة من الأمم السالفة، واثنان من هذه الأمة، قال: قلت: علت فداك ومن الخمسة؟ ومن الاثنان؟ قال: وأما الخمسة فقابيل الذي قتل هابيل، ونمرود الذي حاج إبراهيم في ربه، فقال: أنا أحيي وأميت، وفرعون الذي قال: أنا ربكم الأعلى، ويهوذا الذي هود اليهود، وبولس الذي نصر النصارى

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل عمر بن الخطاب، حديث رقم (٣٦٨٥).
(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٨، ص٣١٦.

ومن هذه الأمة أعرابيان"، بيان الأعرابيان أبو بكر وعمر، وإنما سماهما بذلك لأنهما لم يؤمنا قط" [1].

وهذه الأقوال المكذوبة التي نسبها الشيعة زوراً وبهتاناً إلى بعض الأئمة تخالف القرآن الكريم والسنة النبوية التي أفادت أن الشيخين رضي الله عنهما لا يدخلان النار، وأنهما من أهل الجنة، ومن تلك الآيات قوله تعالى: [وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ] {التوبة:١٠٠}.

ومن المعروف أن أبا بكر وعمر بن الخطاب كانا من المهاجرين في سبيل الله ومن السابقين إلى الإسلام.

وأيضاً من الآيات قوله تعالى: [وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ المُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِنَ الآَخِرِينَ] {الواقعة:١٠-١٤}.

وقوله تعالى: [لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ المُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا] {الفتح:١٨}، ومن المعلوم أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ممن بايع تحت الشجرة، وقد قال رسول الله ﷺ: **"لاَ يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ"** [2].

وعَنْ قَتَادَةَ، أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَدَّثَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ أُحُدًا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ: " اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ " [3].

والأحاديث في ذلك كثيرة جداً وجميعها تحمل دلالة قطعية على أن الشيخين رضي الله تعالى عنهما من أهل الجنة، بل ومن أهل الدرجات العلا والدلالة في قوله تعالى: [وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا] {النساء:٦٩}.

وهذا دليل واضح على بشارة الرسول ﷺ لهم بالجنة وحسن الرفقة له ﷺ، وبهذا السرد السابق يتضح لنا أن صحابة رسول الله ﷺ لهم مكانة خاصة في قلوب المسلمين، وذلك لما لهم من فضل صحبته ﷺ، فإياك إياك يا محبّ رسول الله ﷺ أن يقع في قلبك بغضٌ لواحد من صحابته ولاسيما سيدا المسلمين، وحبيبا رسول رب العالمين أبي بكر و عمر رضي الله عنهما.

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٨، ص٣١١.

(٢) صحيح مسلم، كتاب فضائل أصحاب الرسول ﷺ، باب فضائل أصحاب الشجرة وبيعة الرضوان، حديث رقم (٤٥٥٢).

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب لو كنت متخذاً خليلاً، حديث رقم (٣٦٧٥).

ويوجب الشيعة البراءة من الشيخين فإن البراءة منهما من ضروريات عقيدة الشيعة ومن تبرأ منهم ومات في ليلته دخل الجنة من ذلك ما رواه الكليني في كتابه الكافي "من قال: اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك المقربين وحملة عرشك المصطفين أنك أنت الله لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم وأن محمداً عبدك ورسولك وأن فلاناً إمامي ووليي وأن أباه رسول الله ﷺ وعلي والحسن والحسين وفلاناً وفلاناً أوليائي على ذلك أحيا عليه، وأموت عليه، وعليه أبعث يوم القيامة، وأبرأ من فلان وفلان وفلان، فإن مات في ليلته دخل الجنة"(١).

وفلان وفلان وفلان عندهم هم أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم(٢).

وخلاصة القول: أن الشيعة الاثنا عشرية مجمعون على لعن الشيخين والطعن فيهما والتبرؤ منهما.

---

(١) الكافي، الكليني، ج٢، ص٣٨٩.

(٢) أوجز الخطاب في بيان موقف الأصحاب، أبو محمد الحسيني، ص٦٠.

الفصل الثالث

عقيدة أهل السنة والجماعة في أبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما وحكم الطاعن فيهما

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: عقيدة أهل السنة والجماعة في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

المبحث الثاني: حكم الشرع فيمن يطعن في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

الفصل الثالث

عقيدة أهل السنة في أبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما وحكم الطاعن فيهما

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: عقيدة أهل السنة في أبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة عامة.

المطلب الثاني: عقيدة أهل السنة والجماعة في أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

المطلب الثالث: عقيدة أهل السنة والجماعة في عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

المطلب الرابع: واجب المسلمين نحو الصحابة رضوان الله عليهم.

المطلب الأول: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة عامة:

إن أهل السنة والجماعة يُثبتون فضل الصحابة رضوان الله عليهم الذي نطق به القرآن الكريم المنزل من لدن حكيم حميد على نبيه محمد ﷺ، كما يثبتون جميع ما صح في فضلهم عن رسول الله ﷺ سواء كان هذا الفضل على وجه العموم أو على وجه الخصوص الكل يثبتونه ويعتقدون به اعتقاداً جازماً، ويسلمون به لأولئك الأطهار الذين اختارهم الله لصحبه نبيه ﷺ وصاغهم أعظم صياغة ليكونوا وزراء لنبيه ﷺ وليحملوا رسالته من بعده ويبلغوها إلى جميه الناس في هذه المعمورة، ولقد أثنى الله عليهم في كتابه الكريم على سبيل الجملة في آيات كثيرة ومواضع شتى منها قوله تعالى: [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا] {البقرة:١٤٣}.

وقد قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "يقول تعالى إنما حولناكم إلى قبلة إبراهيم عليه السلام واخترناها لكم لنجعلكم خيار الأمم لأن الجميع معترفون لكم بالفضل والوسط ها هنا الخيار والأجود كما يقال: قريش أوسط العرب نسباً وداراً أي أخيرها"[١].

قال ابن جرير في تفسيره: "اختلف أهل التأويل في قوله تعالى [كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ] {آل عمران:١١٠} فقال بعضهم: هم الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة وخاصة من أصحاب رسول الله ﷺ[٢].

قال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آَوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ * وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آَوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ] {الأنفال:٧٢-٧٤} .

قال ابن كثير في تفسير الآية: "ذكر تعالى أصناف المؤمنين وقسمهم إلى مهاجرين خرجوا من ديارهم وأموالهم وجاءوا لنصرة الله ورسوله وإقامة دينه، وبذلوا أموالهم وأنفسهم في ذلك وإلى أنصار وهم المسلمون من أهل المدينة إذ ذاك آووا إخوانهم المهاجرين في منازلهم وواسوهم في أموالهم ونصروا الله ورسوله بالقتال معه"[٣].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج١، ص٢٣٧، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، دار الفكر، ط ١٤١٤هـ-١٩٩٤م ، تحقيق محمود حسن،.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير، ج٧، ص١٠٠.

(٣) تفسير القرآن الكريم، ابن كثير، ج٢، ص٤٠٠.

قال تعالى: [وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ] {التوبة:١٠٠}.

اشتملت الآيات على أبلغ الثناء من الله ﷻ على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسانه وذلك برضى الله ﷻ عنهم.

قال تعالى: [لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ العُسْرَةِ] {التوبة:١١٧}.

"فيه مدح لأصحاب النبي ﷺ الذين غزوا معه من المهاجرين والأنصار وإخبار بصحة بواطن ضمائرهم وطهارتهم لأن الله تعالى لا يخبر بأنه قد تاب عليهم إلا وقد رضي عنهم"(١).

وقال تعالى: [قُلِ الحَمْدُ للهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ] {النمل:٥٩}.

قال ابن جرير: "الذين اصطفاهم يقول: الذين اجتباهم لنبيه محمد ﷺ لجعلهم أصحابه ووزراءه على الدين الذي بعثه بالدعاء إليه دون المشركين به الجاحدين نبوة نبيه"(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "قال طائفة من السلف هم أصحاب محمد ولا ريب في أنهم أفضل المصطَفَين من هذه الأمة"(٣).

وقال تعالى: [مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآَزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا] {الفتح:٢٩}.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولا ريب أن هذا مدح لهم بما ذكر من الصفات وهو الشدة على الكفار والرحمة بينهم والركوع والسجود يبتغون فضلاً من الله ورضواناً"(٤).

وقال تعالى: [لِلْفُقَرَاءِ المُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ] {الحشر:٨}.

وفي هذه الآيات ثناء من الله على المهاجرين والأنصار معاً وبيان فضلهم، والآيات بخصوص فضل الصحابة كثيرة جداً تبين لنا العقيدة الواجبة علينا في صحابة رسول الله ﷺ

---

(١) أحكام القرآن، أحمد بن علي الرازي الجصاص، ج٤، ص٣٧١، تحقيق: محمد صادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

(٢) جامع البيان في تأويل آي القرآن الكريم، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، ج١٩، ص٤٨٢.

(٣) منهاج السنة، ابن تيمية، ج٢، ص٣٤.

(٤) منهاج السنة، ابن تيمية، ج٢، ص٤١.

ولأن المسلمين يأخذون عقيدتهم من الكتاب والسنة لابد وأن نستعرض الأحاديث الدالة على فضل الصحابة عامة.

ما رواه الشيخان في صحيحيهما **عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " يَأْتِي زَمَانٌ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيُقَالُ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ، فَيُقَالُ: فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيُقَالُ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ، ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ فَيُقَالُ: فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ صَاحِبَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيُقَالُ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ** " (١).

وروى الشيخان من حديث عمران بن حصين، **قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، - قَالَ عِمْرَانُ فَلاَ أَدْرِي: أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا** "(٢).

قال الإمام النووي: "اتفق العلماء على أن خير القرون قرنه ﷺ والمُراد أصحابه"(٣).

ومما جاء في السنة ما رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي سعي الخدري ﷺ قال: **قال النبي ﷺ: "لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ**" (٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وهذه الأحاديث مستفيضة بل متواترة في فضائل الصحابة والثناء عليهم وتفضيل قرنهم على من بعدهم من القرون والقدح فيهم قدح في القرآن والسنة"(٥).

كما قال رحمه الله: "إن القادح في الكتاب والسنة لاحظ له في الإسلام، وهذا حال الرافضة فإنهم طعنوا في الكتاب والسنة عن طريق القدح في الصحابة ﷺ إذ هم نقلة هذا الدين إلى ما بعدهم والطعن في الصحابة أيضاً طعن في الرسول ﷺ، كما قال الإمام مالك وغيرهم

---

(١) صحيح البخاري، فضائل أصحاب النبي ﷺ، حديث رقم (٣٦٥٠)، صحيح مسلم، فضل الصحابة ﷺ، حديث رقم (٢٥٣٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، حديث رقم (٣٦٤٩)، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، حديث رقم (٢٥٣٢).

(٣) شرح النووي على مسلم، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي، ج١٦، ص٨٤.

(٤) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، حديث رقم (٣٦٧٣).

(٥) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج٤، ص٤٣٠.

من أئمة العلم هؤلاء طعنوا في أصحاب رسول الله ﷺ إنما طعنوا في أصحابه ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين"(١).

ولتمام بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة نذكر بعض من أقوال السلف الصالح في الثناء عليهم.

روى أبو نعيم الأصبهاني بإسناده إلى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: "من كان مستناً فليستن بمن قد مات أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا خير هذه الأمة أبرها قلوباً وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبه نبيه ﷺ ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فهم أصحاب محمد ﷺ وكانوا على الهدى المستقيم"(٢).

وروى أبو نعيم بإسناده إلى الحسن البصري أن بعض القوم قالوا له أخبرنا صفة أصحاب رسول الله ﷺ قال: فبكى وقال ظهرت منهم علامات الخير في السيماء، والسمت والهدى والصدق وخشونة ملابسهم بالاقتصاد وممشاهم بالتواضع ومنطقهم بالعمل ومطعمهم ومشربهم بالطيب من الرزق وخضوعهم للحق من أنفسهم ظمئت هواجرهم، ونحلت أجسامهم، واستخفوا بسخط المخلوقين في رضى الخالق لم يفرطوا في غضب، ولم يحيفوا ولم يجاوزوا حكم الله في القرآن شغلوا الألسن بالذكر، وبذلوا دماءهم حين استنصرهم، وبذلوا أموالهم حين استقرضهم، ولم يمنعهم خوفهم من المخلوقين، حسن أخلاقهم وهانت مؤنتهم، وكفاهم اليسير من دنياهم إلى آخرتهم"(٣).

وقال الإمام مالك: "من يبغض أحداً من أصحاب النبي ﷺ وكان في قلبه عليهم غل، فليس له حقٌ في فيء المسلمين"(٤).

وقال الإمام أبو عبدالله أحمد بن حنبل: "ومن السنة الواضحة الثابتة البينة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ أجمعين والكف عن ذكر ما شجر بينهم فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ أو أحداً منهم أو تنقصه أو طعن عليهم أو عرض بعيبهم أو عاب أحداً منهم فهو مبتدع رافض خبيث مخالف لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً بل حبهم سنة والدعاء لهم قربة، والاقتداء

(١) منهاج السنة، ابن تيمية، ج٧، ص٤٥٩.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني، ج١، ص٣٠٥، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

(٣) حلية الأولياء، ج٢، ص١٥٠.

(٤) شرح السنة للبغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ج١، ص٢٢٩، المكتب الإسلامي، بيروت، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد الشاويش، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

بهم وسيلة والآخذ بآثارهم فضيلة وخير هذه الأمة بعد النبي أبو بكر وعمر بعد أبي بكر وعثمان بعد عمر وعلي بعد عثمان، ووقف قوم على عثمان وهم خلفاء راشدون مهديون ثم أصحاب رسول الله ﷺ بعد هؤلاء الأربعة خير الناس لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساويهم ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا ينقص، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته ليس له أن يعفوا عنه بل يعاقبه ويستتيبه فإن تاب قبل منه وإن ثبت أعاد عليه العقوبة وخلده في الحبس حتى يموت أو يراجع"(1).

وقد نقل الحافظ ابن حجر عن السمعاني أنه قال: "التعرض إلى جانب الصحابة علامة على خذلان فاعله بل هو بدعة وضلالة"(2).

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى مبيناً فضل الصحابة عموماً على غيرهم ممن جاء بعدهم: "رأى أفقه الأمة، وأبر الأمة قلوباً، وأعمقهم تكلفاً وأصحهم تصوراً وأكملهم فطرة، وأتمهم إدراكاً وأصفاهم أذهاناً الذين شاهدوا التنزيل وعرفوا التأويل، وفهموا مقاصد الرسول فنسبه أرائهم وعلومهم وتصورهم إلى ما جاء به الرسول ﷺ"(3).

والذي أخلُص إليه من تلكم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وكلام السلف الذي تقدم ذكره في بيان فضل الصحابة رضي الله عنهم على وجه العموم وأنه يجب على كل مسلم أن ينقاد لما دل على إثبات فضلهم ﷺ ويُسلّم بذلك ويعتقد اعتقاداً جازماً أنهم خير القرون، وأفضل الأمة بعد النبيين، وأن هذا هو مُعتقَد أهل السنة والجماعة في صحابة رسولنا الكريم ﷺ.

---

(1) طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلي، ج1، ص29، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

(2) فتح الباري، ج4، ص365.

(3) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج1، ص79، ابن القيم الجوزية، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، 1973م.

المطلب الثاني: عقيدة أهل السنة والجماعة في أبي بكر الصديق ﷺ:

ينبغي للمسلم أن يعتقد اعتقاداً جازماً أن أفضل أمة محمد بعد النبي ﷺ هو صديق هذه الأمة المحمدية، وهو أبو بكر عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب القرشي التيمي[١].

أولاً: دلالة أفضليته من القرآن الكريم:

وقد دلّ على أنه أفضل الأمة بعد النبي ﷺ الكتاب والسنة وإجماع المسلمين، أما دلالة ذلك من القرآن الكريم:

١. **قال تعالى:** [إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ] {التوبة:٤٠}.

أجمع المسلمون على أن المراد بالصاحب المذكور في الآية هو أبو بكر الصديق ﷺ وأرضاه[٢].

وقال أبو بكر بن العربي بعد قوله ﷺ: **(مَا ظَنّكَ باثْنَيْن ثَالِثُهُمَا الله)** وهذه مرتبة عظيمة وفضيلة كريمة لم يكن لبشر أن يخبر عن الله أنه ثالث اثنين أحدهما أبو بكر، كما أنه قال مخبراً عن النبي ﷺ وأبي بكر ثاني اثنين[٣].

٢. **وقال تعالى:** [وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ] {الزُّمر:٣٣}.

روى ابن جرير بإسناده إلى علي ﷺ في قوله [وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ] قال: محمد ﷺ **[وَصَدَّقَ بِهِ]** قال: أبو بكر ﷺ[٤].

٣. **قال تعالى:** [وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ المُؤْمِنِينَ وَالمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ] {التَّحريم:٤}.

والمراد بصالح المؤمنين أبو بكر وعمر رضي الله عنهما[٥].

٤. **قال تعالى:**[فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى] {الليل:٥-٧}.

---

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة رضوان الله عليهم، ناصر بن علي الشيخ، ص٢٦٠.

(٢) تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ج١، ص٤٧، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.

(٣) أحكام القرآن، محمد بن عبدالله الأندلسي، ابن العربي، ج٤، ص٢٦٥، دار الكتب العلمية.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير، ج٢١، ص٢٩٠.

(٥) المصدر السابق، ج٢٣، ص٤٨٦.

ذكر العلامة ابن جرير أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق عن عبدالله بن الزبير قال كان أبو بكر يُعتق على الإسلام بمكة، فكان يعتق عجائز ونساء إذا أسلمن، فقال له أبوه: أي بني أراك تعتقد أناساً ضعفاء فلو أنك أعتقت رجالاً جلداً يقومون بك، ويمنعونك، ويدفعون عنك فقال: أي أبت إنما أريد ما عند الله [١].

٥. قال تعالى: [وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى] {الليل:١٧-٢١}.

قال الحافظ ابن كثير: "قد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ"[٢].

تلك هي الآيات القرآنية الدالة على فضل الصديق في القرآن الكريم.

ثانياً: دلالة فضل أبي بكر الصديق ﷺ من السنة:

لقد ورد العديد من الأحاديث في فضل الصديق ﷺ ومنها:

١. ما رواه الشيخان من حديث أَنَسٍ، **عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَأَنَا فِي الغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: "مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا"** [٣].

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: "وفيه فضيلة لأبي بكر وهي من أجل مناقبه والفضيلة من أوجه منها هذا اللفظ ومنها بذله نفسه ومفارقته أهله وماله وبيته في طاعة الله تعالى ورسوله وملازمة النبي ﷺ ومعاداة الناس فيه ومنها جعله نفسه وقاية عنه وغير ذلك"[٤].

٢. ما رواه البخاري "**عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، النَّاسَ وَقَالَ: "إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ ذَلِكَ العَبْدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ"، قَالَ: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، فَعَجِبْنَا لِبُكَائِهِ: أَنْ يُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَبْدٍ خُيِّرَ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ المُخَيَّرَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي**

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، ج٢٤، ص٤٧١.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج٤، ص٥٢٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب الرسول ﷺ، حديث رقم (٣٦٥٣)، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب فضائل أبي بكر ﷺ، حديث رقم (٢٣٨١).

(٤) شرح النووي على صحيح أبي بكر ﷺ، حديث رقم (٢٣٨١).

صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ وَمَوَدَّتُهُ، لاَ يَبْقَيَنَّ فِي المَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ"(١).

هذا الحديث فيه دلالة واضحة على علم الصدّيق بما كان يقوله الرسول ﷺ ودليل على أفضلية الصديق على غيره من الصحابة.

وفي قول الرسول ﷺ: **(لو كنت متخذاً خليلاً)** فضيلة ظاهرة فقد بين الرسول أنه لو صلح له أن يتخذ من الناس خليلاً لكان أبا بكر دون سواه فهذه منقبة عظيمة للصديق لم يشاركه فيها أحد.

٣. وفي الحديث الذي رواه الشيخان: "**قَالَ: خَالِدٌ الحَذَّاءُ، حَدَّثَنَا عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلاَسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: " أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ»، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: «أَبُوهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ» فَعَدَّ رِجَالًا**"(٢).

هذا الحديث فيه تصريح بعظيم فضائل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ودلالة على تفضيل أبي بكر وعمر على جميع الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

٤. ما رواه البخاري بإسناده "عَنْ هَمَّامٍ، **قَالَ: سَمِعْتُ عَمَّارًا، يَقُولُ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا مَعَهُ، إِلَّا خَمْسَةُ أَعْبُدٍ، وَامْرَأَتَانِ وَأَبُو بَكْرٍ**"(٣).

وهذا الحديث تضمن فضليه لأبي بكر وهو أنه أول من أسلم من الرجال الأحرار فدل هذا على أنه أفضل الأمة بعد نبيها.

٥. ما روى البخاري أيضاً بإسناده إلى **ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**"(٤).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب قول النبي ﷺ: (سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر)، حديث رقم (٣٦٥٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب لو كنت متخذاً خليلاً، حديث رقم (٣٦٦٢)، رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبو بكر الصديق، حديث رقم (٢٣٨٤).

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب لو كنت متخذاً خليلاً، حديث رقم (٣٦٦٠).

(٤) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبو بكر، حديث رقم (٣٦٥٥).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: "قوله: **(كنا نخير بين الناس في زمان الرسول ﷺ أي: نقول: فلان خير من فلان)** وفي رواية عبيد الله بن عمر: **(كنا لا نعدل بأبي بكر أحداً، ثم عمر ثم عثمان، ثم نترك أصحاب رسول الله فلا نفاضل بينهم)**[1].

٦. وروى البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال: "**مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ، – يَعْنِي الجَنَّةَ، – يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ، وَبَابِ الرَّيَّانِ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا عَلَى هَذَا الَّذِي يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، وَقَالَ: هَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلِّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ**" [2].

هذا الحديث دل على كمال الإسلام عند الصديق وتضمنها رجاء الرسول ﷺ أن يكون أبا بكر من الذين يدعون من أبواب الجنة كلها، وهذه دلالة واضحة على فضائل الصديق ﷺ.

وهذه الأحاديث اشتملت على فضائل الصديق والتي يتضح من خلالها عقيدة أهل السنة والجماعة في أبي بكر الصديق وأفضليته على سائر الناس بعد نبينا محمد ﷺ.

ثالثاً: دلالة الإجماع على أفضلية الصديق ﷺ:

وأما دلالة الإجماع على أفضلية الصديق ﷺ فقد أجمع الصحابة ﷺ عنهم ومن جاء بعدهم من أهل السنة والجماعة على أن أفضل الصحابة والناس بعد نبينا محمد ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي ثم سائر العشرة ثم باقي أهل بدر، ثم باقي أهل أحد، ثم باقي أهل بيعة الرضوان ثم باقي الصحابة هكذا إجماع أهل الحق، فأبو بكر أفضل هذه الأمة بعد نبيها ﷺ لا ينازع في ذلك زائغ[3].

وقد نَقَل الإجماعَ على أن أفضل الناس بعد الأنبياء هو أبو بكر الصديق جماعة من أهل العلم منهم:

---

(١) فتح الباري، ابن حجر، ج٧، ص١٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة باب لو كنت متخذاً خليلاً، حديث رقم (٣٦٦٦).

(٣) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضيئة في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، ج٢، ص٣١٢، مؤسسة الخافقين، دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

الإمام الشافعي فيما رواه البيهقي بإسناده: "ما اختلف أحد من الصحابة والتابعين في تفضيل أبي بكر وعمر وتقديمهما على جميع الصحابة وإنما اختلف من اختلف منهم في علي وعثمان ونحن لا نخطئ واحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فيما فعلوا"[١].

وقال الحافظ ابن حجر: "أجمع الصحابة وأتباعهم على أفضلية أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي"[٢].

وقال النووي رحمه الله تعالى: "اتفق أهل السنة على أن أفضلهم أبو بكر ثم عمر"[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "وقد اتفق أهل السنة والجماعة على ما تواتر عن علي بن أبي طالب أنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر"[٤].

وقال ابن جرير الهيثمي: "واعلم أن الذي أطبق عليه عظماء الملة وعلماء الأمة أن أفضل هذه الأمة أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما"[٥].

وهؤلاء الأعلام الذين نقلوا هذا الإجماع إنما هو بناء على ما قاله أئمة أهل السنة والجماعة، فقد قال الإمام أبو حنيفة: "نُقرّ بأن أفضل هذه الأمة بعد نبيها محمد عليه أفضل الصلاة والسلام أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ﷺ أجمعين"[٦].

وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية عن الإمام مالك بن أنس أنه قال: لما سأله الرشيد عن منزلة الشيخين من النبي ﷺ فقال: "منزلتهما منه في حياته كمنزلته منه بعد مماته وكثرة الاختصاص والصحبة مع كمال المودة الائتلاف والمحبة والمشاركة في العلم يقضي بأنهما أحق من غيرهما وهذا ظاهر بين لمن له خبرة بأحوال القوم"[٧].

---

(١) الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة، لأبي بكر البيهقي، تصحيح: أحمد محمد مرسي.

(٢) فتح الباري، ابن حجر، ج٧، ص١٧.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ج١٥، ص١٤٨.

(٤) الوصية الكبرى، ابن تيمية، ص٣٢، مكتبة الصديق، الطائف، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

(٥) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أبو العباس أحمد بن محمد علي ابن حجر الهيثمي، ج١، ص١٦٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، تحقيق: عبدالرحمن التركي، كامل الخراط.

(٦) الفقه الأكبر، أبي حنيفة، ج١، ص٤١، مكتبة الفرقان، الإمارات العربية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(٧) مجموع الفتاوي، ابن تيمية، ج٢، ص٤٠٣.

وقال الإمام أحمد رحمة الله عليه: "وخير الأمة بعد النبي ﷺ أبو بكر، وعمر بعد أبو بكر، وعثمان بعد عمر، وعلي بعد عثمان ووقف قوم على عثمان وهم خلفاء راشدون مهديّون"[1].

وقال أبو الحسن الأشعري مبيّناً مذهب أهل السنة والجماعة وعقيدتهم في السلف: "ويعرفون حق السلف الذين اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ويأخذون بفضائلهم ويمسكون عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم، ويقدمون أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علياً رضوان الله عليهم، ويقرون أنهم الخلفاء الراشدون المهديّون أفضل الناس كلهم بعد النبي ﷺ"[2].

وقال الإمام الذهبي عن أبي بكر ﷺ: "أفضل الأمة وخليفة رسول الله ﷺ ومؤنسه في الغار وصديقه الأكبر وصديقه الأشفق ووزيره الأحزم عبدالله بن أبي قحافة عثمان القرشي التيمي"[3].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: "وأفضل الصحابة بل أفضل الخلق بعد الأنبياء عليهم السلام أبو بكر عبدالله بن عثمان أبو قحافة التيمي، ثم من بعده عمر بن الخطاب ثم عثمان ابن عفان ثم علي بن أبي طالب ﷺ أجمعين"[4].

تلك هي عقيدة أهل السنة والجماعة في أبي بكر الصديق بأنه خير الخلق وأفضلهم وأعظمهم منزلة عند الله بعد الأنبياء والمرسلين، وهذا هو المذهب الحق الذي يلزم كل مسلم أن يعتقد به ويلتزمه ويتمسك به.

المطلب الثالث: عقيدة أهل السنة والجماعة في عمر بن الخطاب ﷺ:

إنّ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ يلي أبا بكر الصديق ﷺ في الفضل، فهو أفضل الناس على الإطلاق بعد نبيّنا وأبي بكر وهذا ما يلزم المسلم اعتقاده في أفضليته ﷺ وهذا هو معتقد الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة.

---

(١) طبقات الحنابلة، أبو الحسن ابن أبي يعلي محمد بن محمد، ج١، ص٢٩، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محمد حامد الفقي

(٢) مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين، علي بن إسماعيل الأشعري، ج١، ص٢٩٤.

(٣) تذكرة الحفاظ، أبو عبدالله شمس الدين محمد الذهبي، ج١، ص٢، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ص١٨٣.

قال عبدالله بن مسعود ﷺ: "إن كان إسلام عمر فتحاً وهجرته لنصراً، وإمارته رحمة، والله ما استطعنا أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر فلما أسلم عمر قاتلهم حتى دعونا فصلينا"[١].

أما كُنيته أن النبي كناه بها وكانت خصصه أكبر أولاده وأما لقبه فهو الفاروق باتفاق وقيل أول من لقبه به النبي ﷺ[٢].

ولقد وردت الأحاديث الكثيرة والأخبار الشهيرة بفضائل الفاروق ﷺ وهي ما توضح عقيدة أهل السنة والجماعة في عمر بن الخطاب ﷺ ونورد من الأحاديث:

١. ما رواه الشيخان من حديث جابر بن عبدالله ﷺ، قال: قال النبي ﷺ: "**رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ، امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ، وَسَمِعْتُ خَشَفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا بِلاَلٌ، وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: لِعُمَرَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ " فَقَالَ عُمَرُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعَلَيْكَ أَغَارُ** "[٣].

هذا الحديث اشتمل فضيلة لعمر وهي أخبار الرسول له برؤية قصره في الجنة، وهذا يدل على علو تكريمه وعلو منزلته ﷺ.

٢. وأخرج الشيخان البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: "**اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ قُمْنَ فَبَادَرْنَ الحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ عُمَرُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلاَءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الحِجَابَ» فَقَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: يَا عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنَنِي وَلاَ تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقُلْنَ: نَعَمْ، أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيهًا يَا**

---

(١) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، ج٣، ص٢٧٠، دار صادر، بيروت.

(٢) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج٣، ص٢٧١.

(٣) صحيح البخاري، فضائل أصحاب الرسول، باب مناقب عمر بن الخطاب، حديث رقم (٣٦٧٩)، صحيح مسلم، فضائل الصحابة، باب فضائل عمر بن الخطاب، حديث رقم (٢٣٩٤).

ابْنَ الخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ، إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ"(١).

وهذا الحديث دلالة واضحة على التزامه ﷺ بحقيقة الإيمان وجادة الإخلاص والصواب حتى لم يجد الشيطان عليه مدخلاً ينفذ إليه.

٣. روى البخاري بإسناده إلى عبد الله بن مسعود قال: "**مَازِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ**"[٢].

هذا الحديث تضمن منقبة جليلة لعمر ﷺ لما كان له من القوة والجلد في أمر الله.

٤. وروى الشيخان من حديث عبدالله بن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: "**أُريتُ فِي المَنَامِ أَنِّي أَنْزِعُ بِدَلْوِ بَكْرَةٍ عَلَى قَلِيبٍ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنُوبًا، أَوْ ذَنُوبَيْنِ نَزْعًا ضَعِيفًا، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي فَرِيَّهُ حَتَّى رَوِيَ النَّاسُ، وَضَرَبُوا بِعَطَنٍ**" [٣].

وهذا الحديث دلالة واضحة على خلافة الصديق والفاروق وما حدث فيها من خير ونفع عم العباد والبلاد والفتوحات التي نشرت الإسلام في كل بقاع الأرض.

٥. وروى الشيخان بإسنادهما إلى أبي هريرة ﷺ قال: **قال رسول الله ﷺ: "لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ، فَإِنَّهُ عُمَرُ**"[٤].

والمراد بالمحدَّث المُلهَم، وقيل من يجري الصواب على لسانه من غير قصد، وقيل التفرّس[٥].

وقال الحافظ: "والسبب في تخصيص عمر بالذكر لكثرة ما وقع له في زمن النبي ﷺ من الموافقات التي نزل القرآن مطابقاً لها ووقع له بعد النبي ﷺ عدة إصابات"[٦].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب الرسول، باب مناقب عمر، حديث رقم (٣٦٨٣)، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عمر، حديث رقم (٢٣٩٦).

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب الرسول ﷺ، باب مناقب عمر ﷺ، حديث رقم (٣٦٨٤).

(٣) صحيح البخاري، حديث(٣٦٨٢)، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عمر، حديث(٢٣٩٢).

(٤) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب الرسول ﷺ، باب مناقب عمر ﷺ، حديث رقم (٣٦٨٩)، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عمر (٢٣٩٨).

(٥) انظر: فتح الباري، ابن حجر، ج٧، ص٥٠.

(٦) المصدر السابق ونفس الجزء، ص٥١.

٦. ومن أجلّ مناقبه ﷺ وأعظمها موافقته للقرآن في وقائع متعددة بمعنى أنه كان يرى الرأي فيتنزل القرآن موافقاً لما رآه ﷺ، فقد روى البخاري عن أنس ﷺ قال: **قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلاَثٍ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوِ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} [البقرة: ١٢٥] وَآيَةُ الحِجَابِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ، فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ البَرُّ وَالفَاجِرُ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الغَيْرَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ)، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ "(١).**

وعند مسلمٍ: "وافقت ربي في ثلاث في مقام إبراهيم وفي الحجاب وفي أساري بدر"(٢).

ووجه موافقته في أساري بدر أنه لما جيء بهم استشار ﷺ الناس فيهم فقال: **(**إن الله قد أمكنكم منهم**)** فقام عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله أضرب أعناقهم، فأعرض عنه، فقام أبو بكر فقال: نرى أن تعفوا عنهم وأن تقبل منهم الفداء فعفا عنهم وقبل منهم الفداء، فأنزل الله [مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ] {الأنفال:٦٧} وكانت موافقة لرأي عمر(٣).

٧. وروى الشيخان من حديث عبدالله بن عمر قال: **"لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكَفِّنُ فِيهِ أَبَاهُ، فَأَعْطَاهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تُصَلِّي عَلَيْهِ، وَقَدْ نَهَاكَ رَبُّكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللَّهُ فَقَالَ: {اسْتَغْفِرْ لَهُمْ [ص:٦٨] أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً} [التوبة: ٨٠]، وَسَأَزِيدُهُ عَلَى السَّبْعِينَ " قَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا، وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ} [التوبة: ٨٤]"**(٤)

وهذه الموافقات جميعها كلها من مناقب وفضائل عمر، وهي التي ترسم لنا خطاً واضحاً مستقيم لا نزيغ عنه في عقيدتنا في عمر بن الخطاب ﷺ.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة ومن لا يرى الإعادة، حديث رقم (٤٠٢).

(٢) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر ﷺ، حديث رقم (٢٣٩٩).

(٣) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام، ناصر بن علي الشيخ، ص٣٠٣-٣٠٤.

(٤) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب استغفر لهم أو لا تستغفر لهم، حديث رقم (٤٦٧٠)، صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عمر ﷺ، حديث رقم (٢٤٠٠).

٨. ومن فضائله ﷺ. إخبار الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له بأنه شهيد فقد روى البخاري بإسناده إلى أنس بن مالك ﷺ قال: "**صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أُحُدٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ، قَالَ: «اثْبُتْ أُحُدُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدَانِ**"[١].

ومكانة الشهيد في الإسلام حدّث عنها رسولنا الكريم وأخبر عنها القرآن الكريم فكيف إذا اجتمعت الصحبة وحسن العمل والشهادة في الفاروق ﷺ.

٩. ولقد بشّره الرسول أنه من أهل الجنة قطعاً فقد روى البخاري عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "**كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ المَدِينَةِ فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» فَفَتَحْتُ لَهُ، فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، فَبَشَّرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَفَتَحْتُ لَهُ فَإِذَا هُوَ عُمَرُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ، فَقَالَ لِي: «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ»، فَإِذَا عُثْمَانُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ المُسْتَعَانُ**"[٢].

١٠. ومن مناقبه محبة الصحابة الكرام له فقد روى البخاري من حديث أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، "**أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا». قَالَ: لاَ شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ، فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» قَالَ أَنَسٌ: «فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ**"[٣].

١١. ومن مناقبه الحميدة ما جاء من الثناء عليه من فضلاء الصحابة ورضا الجميع عنه ومن ذلك ما رواه البخاري بإسناده إلى المسور بن مخرمة قال: " **لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ جَعَلَ يَأْلَمُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَكَأَنَّهُ يُجَزِّعُهُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، وَلَئِنْ كَانَ ذَاكَ، لَقَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ، ثُمَّ فَارَقْتَهُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ، ثُمَّ صَحِبْتَ أَبَا بَكْرٍ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ، ثُمَّ فَارَقْتَهُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ، ثُمَّ صَحِبْتَ**

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب الرسول ﷺ، باب مناقب عمر ﷺ، حديث رقم (٣٦٨٦).

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب الرسول ﷺ، باب مناقب عمر ﷺ، حديث رقم (٣٦٩٣).

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب الرسول ﷺ، باب مناقب عمر ﷺ، حديث رقم (٣٦٨٨).

صَحَبْتَهُمْ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُمْ، وَلَئِنْ فَارَقْتَهُمْ لَتُفَارِقَنَّهُمْ وَهُمْ عَنْكَ رَاضُونَ، قَالَ: «أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرِضَاهُ، فَإِنَّمَا ذَاكَ مَنٌّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مَنَّ بِهِ عَلَيَّ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ أَبِي بَكْرٍ وَرِضَاهُ، فَإِنَّمَا ذَاكَ مَنٌّ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ مَنَّ بِهِ عَلَيَّ، وَأَمَّا مَا تَرَى مِنْ جَزَعِي فَهُوَ مِنْ أَجْلِكَ وَأَجْلِ أَصْحَابِكَ، وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ لِي طِلاَعَ الأَرْضِ ذَهَبًا لاَفْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَبْلَ أَنْ أَرَاهُ " (١).

تلك طائفة من الأحاديث والآثار التي تضمّنت مناقبَ عالية للفاروق وكلها أدلة قطعية يقينية دلّت على أن الفاروق ﷺ هو أفضل الناس بعد أبي بكر الصديقﷺ، وهو ما تعتقد به الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة، وهو أيضاً ما يجب على المسلم اعتقاده في ثاني الخلفاء الراشدين ﷺ أجمعين.

ولقد ورد ذكر أقوال الأئمة والسلف الصالح فيما سبق في عقيدة أهل السنة و الجماعة في الصديق والفاروق رضي الله عنهما، وهذا ما يثبتُ على أن اعتقاد أهل السنة والجماعة هو الاعتقاد السليم، وما يدحض مزاعم وافتراءات الشيعة على خير الناس والخلق أجمعين بعد الرسول ﷺ، وهذا ما تضمنته كتب الحديث والآثار والسير والتاريخ من فضائل الصديق والفاروق رضي الله عنهما.

المطلب الرابع: واجب المسلمين نحو الصحابة رضوان الله عليهم:

أولاً: وجوب محبة أصحاب الرسول ﷺ:

مما لا اختلاف فيه لدى عموم المسلمين وخاصةً أهل السنة و الجماعة منهم هو وجوب محبة أصحاب رسول الله ﷺ وتعظيمهم وتوقيرهم وتكريمهم والاحتجاج بإجماعهم والاقتداء بهم والأخذ بآثارهم، وحرمة بغض أحد منهم لما شرفهم به الله من صحبة رسول الله ﷺ والجهاد معه ونصرة دين الإسلام وصبرهم على أذى المشركين والمنافقين، والهجرة من أوطانهم وأموالهم وتقديم حب الله ورسوله على حب الدنيا وما فيها من أموال وأولاد ومتاع، وقد دلت النصوص الكثيرة من القرآن والسنة على هذه المحبة، ومن تلك النصوص من القرآن والسنة النبوية الشريفة قوله تعالى: [وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ] {الحشر:١٠}.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب الرسول ﷺ، باب مناقب عمر ﷺ، حديث رقم (٣٦٩٢).

وهذه الآية دليل على وجوب المحبة للصحابة والموالاة لهم، قال الإمام مالك: "من كان يبغض أحداً من أصحاب محمد ﷺ أو كان في قلبه عليهم غلّ فليس له حق في فيء المسلمين"(١).

روى الإمام البخاري من حديث أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: "**آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ**"(٢).

ومعنى قوله ﷺ: "أن علامات كمال إيمان الإنسان، أو نفس إيمانه حب مؤمني الأوس والخزرج لحسن وفائهم بما عاهدوا الله من إيواء ونصرة على أعدائه زمن الضعف والعمرة وحسن جواره..."(٣).

وروى مسلم بإسناده إلى عدي بن ثابت قال: سمعت البراء يحدث عن النبي ﷺ أنه قال في الأنصار: "**لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ**"(٤).

ودلالة هذا الحديث على مرتبة الأنصار وما قدّموه في نصرة دين الإسلام والسعي في إظهاره وإيواء المسلمين وقيامهم في مهمات دين الإسلام حق القيام وحبهم للنبي ﷺ وحبه إياهم وبذلهم أموالهم وأنفسهم بين يديه وقتالهم ومعاداتهم سائر الناس إيثاراً للإسلام، وعرف من علي بن أبي طالب قربه من رسول الله ﷺ وحب النبي ﷺ له وما كان منه في نصرة الإسلام، وسوابقه فيه، ثم أحب الأنصار وعلياً لهذا كان كل ذلك من دلائل إيمانه وصدقه ومن أبغضهم كان بضد ذلك"(٥).

وقال العيني رحمه الله تعالى شارحاً للحديث: "المقصود من الحديث الحث على حب الأنصار وبيان فضلهم لما كان منهم من إعزاز الدين وبذل الأموال والأنفس والإيثار على أنفسهم والإيواء والنصر وغير ذلك، وقالوا: هذا جار في أعيان الصحابة كالخلفاء وبقية العشرة والمهاجرين بل في كل الصحابة إذ كل واحد منهم له سابقه وسالفه وغناء في الدين وأثر حسن فيه، فحبهم لذلك المعنى محض الإيمان وبغضهم محض النفاق ويدل عليه ما روى مرفوعاً في فضل الصحابة كلهم"(٦).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج١٨، ص٣٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب حب الأنصار من الإيمان، حديث رقم (٣٧٨٤).

(٣) فيض القدير، للمناوي، ج١، ص٨٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي، حديث رقم (٧٥).

(٥) شرح النووي على مسلم، ج٢، ص٦٣، ٦٤.

(٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، ج١، ص١٥٢، دار إحياء التراث، بيروت.

وقال القرطبي: "وأما من أبغض والعياذ بالله أحداً منهم من غير تلك الجهة لأمر طارئ من حدث وقع لمخالفة غرض أو لضرر ونحوه لم يضر بذلك منافقاً ولا كافراً، فقد وقع بينهم حروب ومخالفات، ومع ذلك لم يحكم بعضهم على بعض بالنفاق، وإنما كان حالهم في ذلك حال المجتهدين في الأحكام، فإما أن يقال: كلهم مصيب، أو المصيب واحد والمخطئ معذور، مع أنه مخاطب بما يراه ويظنه، فمن وقع له بغض في أحد منهم والعياذ بالله لشيء من ذلك، فهو عاص يجب عليه التوبة ومجاهدة نفسه بذكر سوابقهم وفضائلهم، وما لهم على كل من بعدهم من الحقوق إذ لم يصل أحد من بعدهم لشيء من الدين والدنيا إلا بهم وبسببهم"[١].

وقد وفق الله الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة لاعتقاد ما دلت عليه النصوص من أن حب الصحابة واجب على كل مسلم، وقد قال الطحاوي رحمه الله مبيناً ما يجب على المسلم اتجاه الصحابة: "ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ولا تذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان"[٢].

فعلى المسلم أن يسلك في حب الصحابة مسلك أهل الحق من أهل السنة والجماعة بحيث يحبهم جميعاً ولا يفرط في حب أحد منهم وأن يتبرأ من طريقة الشيعة الرافضة الذين يتدينون ببغضهم وسبهم ومن طريقة النواصب والخوارج [٣] قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ويتبرّؤون من طريقة الروافض والشيعة الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، وطريقة النواصب والخوارج الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل"[٤].

فمن أراد السلامةَ لدينه وآخرته، وأن يَسلَم له إيمانُه وجبَ عليه حبهم جميعاً وأن يلزم نفسه بذلك ويدعو غيره إليه وعلى كل أبناء جنسه لأنه ذلك واجب على جميع الأمة واتفق الأئمة على ذلك فلا يزيغ عن حبهم إلا هالك ولا يحيدُ عن وجوب ذلك إلا آفِك" [٥].

---

(١) عمدة القاري، العيني، ج١، ص١٥٢.

(٢) شرح الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين ابن أبي العز الحنفي، ج١، ص٤٦٧، دار السلام، الطبعة المصرية، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني.

(٣) أنظر عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ﷺ، ناصر علي الشيخ، ص٩١٦.

(٤) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، محمد صديق حسن خان القنوجي، ج١، ص٩٧، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٤م، تحقيق: عاصم بن عبدالله القريوتي.

(٥) انظر: لوامع الأنوار البهية، للسفاريني، ج٢، ص٣٥٤.

ثانياً: الدعاء والاستغفار لهم والترحم عليهم:

من حق الصحابة الكرام ﷺ على كل من جاء بعدهم من عباد الله المؤمنين أن يدعو لهم ويستغفر لهم، ويترحم عليهم، لما لهم من القدر العظيم، ولما حازوه من المناقب الحميدة، والسوابق القديمة والمحاسن المشهورة، ولما لهم من الفضل الكبير على كل من أتى بعدهم فهم الذين نقلوا إلى من بعدهم الدين الحنيف الذي أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور، ففضلهم مستمر على كل مسلم جاء بعدهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وقد ندب الله جل علاه كل من جاء بعدهم من أهل الإيمان إلى أن يدعو لهم، ويترحم عليهم وذلك بقوله تعالى: [وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ] {الحشر:١٠}[(١)].

ولقد فهم السلف من أهل السنة والجماعة الآية التي أمرت بالاستغفار والدعاء لهم، وهذا ما قاله صحابة رسول الله ﷺ ومن ذلك قول السيدة عائشة كما رواه الإمام مسلم بإسناده إلى هشام بن عروة عن أبيه، قال: قالت لي عائشة: **(يا ابن أختي أمروا أن يستغفروا لأصحابي النبي ﷺ فَسَبّوهم)**[(٢)].

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: "قولها: **(**أُمروا أن يستغفروا لأصحابي النبي ﷺ فسبوهم**)** قال القاضي الظاهر أنها قالت هذا عندما سمعت أهل مصر يقولون في عثمان ما قالوا: وأهل الشام في علي ما قالوا، والحرورية في الجميع ما قالوا: وأما الأمر بالاستغفار الذي أشارت إليه فهو قوله تعالى: [وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ] {الحشر:١٠} وبهذا احتج مالك في أنه لا حق في الفيء لمن سب الصحابة ﷺ لأن الله إنما جعله لمن جاء بعدهم ممن يستغفر الله لهم والله أعلم"[(٣)].

وذكر الإمام البغويّ رحمه الله تعالى عند تفسيره لقوله تعالى **[وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ]** "عن مالك بن مغول قال: قال عامر بن شراحبيل الشعبي: يا مالك تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة سُئلت اليهود من خير أهل ملتكم؟ فقالت: أصحاب موسى عليه السلام، وسُئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟ فقالوا: حواري عيسى عليه السلام، وسُئلت الرافضة: من شهر أهل ملتكم؟ فقالوا: أصحاب محمد ﷺ أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم، فالسيف عليهم مسلول إلى يوم

---

(١) عقيدة أهل السن والجماعة في الصحابة، ناصر علي الشيخ، ص٩١٧.

(٢) صحيح مسلم، كتاب التفسير، حديث رقم (٣٠٢٢).

(٣) شرح النووي على مسلم، ج١٨، ص١٥٨.

القيامة لا تقوم لهم راية ولا يثبت لهم قدم ولا تجتمع لهم كلمة، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله بسفك دمائهم وتفريق شملهم وإدحاض حجتهم، أعاذنا الله وإياكم من الأهواء المضلة"[١].

ولقد ذكر السيوطي في تفسيره عن ابن عمر أنه سمع رجلاً وهو يتناول بعض المهاجرين فقرأ عليهم [**لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ**] {الحشر:٨}، ثم قال: هؤلاء المهاجرين فمنهم أنت؟ قال: لا ثم قرأ عليهم [**وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ**] {الحشر:٩}، ثم قال: هؤلاء الأنصار، أفأنت منهم؟ قال: لا ثم قرأ عليه [**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ**] {الحشر:١٠}، ثم قال: أفمن هؤلاء أنت؟ قال: أرجو قال: لا ليس من هؤلاء من يسب هؤلاء"[٢].

وقد ذكر الإمام البغوي منازل الناس وقال: "الناس على ثلاثة منازل قد مضت منزلتان وبقيت منزله فأحسن ما أنتم كائنون عليه إن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت ثم قرأ [**لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ**] ثم قال: هؤلاء الأنصار وهذه منزلة وقد مضت ثم قرأ [وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ] {الحشر:١٠} فقد مضت هاتان المنزلتان وبقيت هذه المنزلة فأحسن ما أنتم كائنون أن تكون بهذه المنزلة"[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بعد أن ذكر آيات سورة الحشر الثلاث: "وهذه الآيات تتضمن الثناء على المهاجرين والأنصار وعلى الذين جاءوا بعدهم يستغفرون لهم ويسألون الله ألا يجعل في قلوبهم غلاً لهم، وتتضمن أن هؤلاء الأصنام هم المستحقون للفيء ولا ريب أن هؤلاء الرافضة خارجون من الأصناف الثلاثة، فإنهم لهم يستغفروا للسابقين وفي قلوبهم غل عليهم، ففي الآيات الثناء على الصحابة وعلى أهل السنة الذين يتولونهم وإخراج الرافضة من ذلك، وهذا ينقض مذهب الرافضة"[٤].

قال الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى بعد أن ذكر قوله تعالى: [**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ**]: "أمرهم اللهم سبحانه بعد الاستغفار للمهاجرين والأنصار أن يطلبوا من الله أن ينزع من قلوبهم الغل للذين آمنوا على الإطلاق، فيدخل في ذلك الصحابة دخولاً أولياً لكونهم أشرف المؤمنين، ولكون السياق فيهم، فمن لم يستغفر للصحابة على العموم ويطلب رضوان الله لهم فقد خالف ما أمره الله به في هذه الآية، فإن وجد في قلبه غلاً لهم فقد أصابه نزغ من الشيطان وحل به نصيب

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، ج٨، ص٨٠.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، ج١٤، ص٣٨٣، مركز هجر للبحوث، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، المحقق: عبدالله التركي.

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، ج١٤، ص٣٨٢.

(٤) منهاج السنة، ابن تيمية، ج٢، ص١٣٨.

وافر من عصيان الله بعداوة أوليائه وخير أمة نبيه ﷺ وانفتح له باب من الخذلان يغد به إلى نار جهنم، إن لم يتدارك نفسه باللجوء إلى الله والاستغاثة به بأن ينزع عن قلبه ما طرقه من الغل لخير القرون وأشرف هذه الأمة، فإن جاوز ما يجده من الغل إلى شتم أحد منهم، فقد انقاد للشيطان بزمام ووقع في غضب الله وسخطه، وهذا الداء العضال إنما يصاب به من ابتلى بمعلم من الرافضة أو صاحب من أعداء خير الأمة الذين تلاعب بهم الشيطان وزين لهم الأكاذيب..."(١).

ثالثاً: الشهادة لمن شهد له رسول الله ﷺ بالجنة منهم:

من عقائد أهل السنة والجماعة أنهم يشهدون لمن شهد له الرسول ﷺ بالجنة من الصحابة الكرام ﷺ، فهناك أشخاص أخبر النبي ﷺ أنهم من أهل الجنة، وهناك آخرون أخبر ببعض النعيم المعد لهم في الجنة، وكل ذلك شهادة منه ﷺ لهم بالجنة وقد أخبر الرسول لعدد من الصحابة وبشرهم بالجنة، وهنا قد ورد ذكره في الأحاديث المروية عنه ﷺ فلقد أخبر عن عشرة من المهاجرين أنهم في الجنة(٢)، روى الإمام الترمذي عن سعيد بن زيد أن رسول الله ﷺ قال: **(عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعلي وعثمان والزبير وطلحة وعبدالرحمن وأبو عبيدة، وسعد بن أبي وقاص) قال فعد هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر، فقال القوم ننشدك الله يا أبا الأعور من العاشر، قال: (نشدتموني بالله، أبو الأعور في الجنة)**(٣).

وقد بشر الرسول غيرهم من الصحابة بالجنة مثل بلال بن رباح وجابر بن عبدالله وزيد بن حارثة وعكاشة بن محصن وسعد بن معاذ وغيرهم من الصحابة(٤).

فأهل السنة يشهدون لجميع الصحابة بالجنة من المهاجرين والأنصار وذلك وعد الله تعالى لهم، قال تعالى: [وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَللهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ] {الحديد:١٠}.

---

(١) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني،ج٥، ص٢٠٢، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ.

(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة، ص٩٢٨.

(٣) سنن الترمذي، ج٣، ص٣١١، ٣١٢. صححه الإمام الألباني، صحيح الترمذي، حديث رقم (٣٧٤٨)، محمد بن عيسى ابن سورة الترمذي، مكتبة المعارف، ط١، تحقيق: ناصر الدين الألباني، مشهور بن حسن آل سلمان.

(٤) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة، ص٩٣٠-٩٤٠.

رابعاً: الدفاع عن الصحابة في وجه الروافض وغيرهم ممن يحاول الاعتداء عليهم وقذفهم:

تصدى لذلك صحابة رسول الله ﷺ وعلى رأسهم الخليفة العادل علي بن أبي طالب رضي الله عنه روى عنه وقد سمع قوم ذكروا عثمان بن عفان رضي الله عنه فنالوا منه فكان علي على السرير ومعه عود في يده، فقال قائل منهم: إن عندكم من يفصل بينكم فسألوه فقال علي رضي الله عنه كان عثمان رضي الله عنه من الذين قال الله تعالى: [أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ] {الأحقاف:١٦}، قال: والله عثمان وأصحاب عثمان رضي الله عنهم(١).

وروى أبو نعيم بإسناده أن يزيد بن هزاري أنه لقي سعيد بن جبير فقال له: إن رأيت أن تفيدني مما عندك؟ فحبس دابته وقلا: قال لي ابن عباس احفظ عني ثلاثاً: إياك والنظر في النجوم فإنه يدعو إلى الكهانة، وإياك والنظر في القدر، فإنه يدعو إلى الزندقة، وإياك وشتم أصحاب رسول الله ﷺ فيكبك في النار على وجهك يوم القيامة"(٢).

وروى أبو يعلى والطبراني عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ **قَالَ: قَالَتْ لِي أُمُّ سَلَمَةَ:"يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَيُسَبُّ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فِيكُمْ؟ قُلْتُ: أَنَّى يُسَبُّ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –؟ قَالَتْ: أَلَيْسَ يُسَبُّ عَلِيٌّ وَمَنْ يُحِبُّهُ؟ وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يُحِبُّهُ** "(٣).

وروى أيضاً بإسناده إلى عبدالله بن الحسن بن علي أنه قال: "ما أرى رجلاً يسب أبا بكر وعمر تيسير له توبة أبداً"(٤).

وقال عبدالرحمن بن عمر والأوزاعي: "من شتم أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقد ارتدّ عن دينه وأباح دمَه"(٥).

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص١٥٩.

(٢) أخبار أصبهان، أبو نعيم الأصبهاني، ج١، ص٣٢٤، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، ج٩، ص١٣٠، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ، والحديث رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الثَّلَاثَةِ، وَأَبُو يَعْلَى، وَرِجَالُ الطَّبَرَانِيِّ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَهُوَ ثِقَةٌ.

(٤)النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب، محمد بن عبد الواحد ضياء الدين المقدسي، ص٦٩.

(٥) الشرح والإبانة عن أصول السنة والديانة، ابن بطة العنبري، ص١٦٢.

وقال مالك بن أنس رحمه الله تعالى: "الذي يشتم أصحاب الرسول ﷺ ليس لهم سهم أو قال نصيب في الإسلام"(١).

وروى عن سفيان بن عيينة يقول حج هارون الرشيد أمير المؤمنين فدعاني فقال: يا سفيان إن أبا معاوية الضرير حدثني عن أبي جناب الكلبي عن أبي سليمان الهمداني عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ قال: "سيكون بعدي قوم لهم نبز يسمون الرافضة وآية ذلك أنهم يسبون أبا بكر وعمر فإذا وجدتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون فقلت يا أمير المؤمنين اقتلهم بكتاب الله، فقال يا سفيان وأين موضع ذلك في كتاب الله، فقلت: أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم [مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآَزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ] {الفتح:٢٩}، يا أمير المؤمنين فمن غاظه أصحاب رسول الله ﷺ فهو كافر(٢).

فهذا هو الدرب الذي سلكه الصحابة والتابعون وتابعون الصالحون إلى يوم الدين، ومن واجبنا في هذا الوقت الذي انتشرت فيه الإساءة لصاحبة رسول الله ﷺ وازدادت بسبب ضعف قوة وهيبة الإسلام والمسلمين بذل الغالي والرخيص في سبيل توحيد جميع الجهود للدفاع عن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وخاصة أن الوسائل في هذا العصر الحديث قد تطورت وتعددت فأصبحت مقروءة ومرئية ومسموعة ولا يخفى عن الكثير ما يتعرض له الرسول الكريم ﷺ من إساءة وتشويه، وكذلك صحابته الكرام الذين يمثلون الإرث الديني والتاريخي والأخلاقي لهذه الأمة الإسلامية العريقة، وأتمنى أن تكون هذه الرسالة جهداً خالصاً لوجه الله تعالى في سبيل الدفاع عن الصحابة الكرام، وبيان فضلهم ومكانتهم في الإسلام وفي نفوس المسلمين جميعاً وتكون رداً على اتهامات الشيعة وغيرهم من ألسنة الكفر والضلال لصحابة رسول الله ﷺ آملة من الله تعالى أن يجعلها في ميزان حسناتي يوم العرض والحساب.

---

(١) الشرح والإبانة، ابن بطة، ص١٦٢.

(٢) كتاب النهي عن سب الأصحاب، ص٨٧، ولقد ورد الحديث بغير اللفظ في مجمع الزوائد، ج١٠، ص٢٢، قال الهيثمي رواه الطبراني إسناده حسن، ج١٠، ص٢٢.

المبحث الثاني

حكم الشرع فيمن يطعن في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية.

المطلب الثاني: الإجماع والعقل الصريح.

المطلب الثالث: أقوال وفتاوى أهل السنة فيمن يطعن فيهما.

المطلب الرابع: محاذير وآثار الطعن فيهما.

المبحث الثاني

حكم الشرع فيمن يطعن في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

المطلب الأول: نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية:

إنّ سبَّ أصحابِ رسول الله ﷺ محرّم بنصّ الكتاب العزيز، وهو ما تعتقدُ به وتَدينُ به الفرقة الناجية من هذه الأمة، وقد جاءت الإشارة إلى تحريم سبّهم في غير آية من كتاب الله تعالى وفي غير حديثٍ من السنة النبوية، ومن ذلك:

١- قوله تعالى: [وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ] {التوبة:١٠٠}، ووجه دلالة الآية على تحريم سبهم أن الله تعالى رضي عنه رضاً مطلقاً، فرضي عن السابقين من غير اشتراط إحسان، ولم يرض عن التابعين إلا أن يتبعوهم بإحسان، ومن رضي الله عنه لم يسخط عليه أبداً، وقد بين الله في آخر هذه الآية أن هؤلاء الذي رضي الله عنهم هم من أهل الثواب في الآخرة يموتون على الإيمان، قال تعالى: [وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ] {التوبة:١٠٠}، ولذا لما كان هؤلاء الأخيار بهذه المنزلة العظيمة، والمكانة الرفيعة أمر الله من جاب بعدهم أن يستغفر لهم، ويدعو الله ألا يجعل في قلوبهم غلاً لهم، ومن هنا عُلم أنّ الاستغفار وطهارة القلب تجاههم أمر يحبه الله ويرضاه، ويثني على فاعله وكما قد أمر بذلك رسول الله ﷺ(١).

٢- قوله تعالى: [وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا] {الأحزاب:٥٨}، وهذه الآية فيها التحذير من إيذاء المؤمنين والمؤمنات بما ينسب إليهم مما هم منه براء لم يعملوه ولم يفعلوه، والبهت الكبير أن يحكي أو ينقل عن المؤمنين والمؤمنات ما لم يفعلوه على سبيل العيب والتنقيص لهم(٢)، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى عند هذه الآية "ومن أكثر من يدخل في هذا الوعيد الكفرة بالله ورسوله، ثم الرافضة الذين ينتقصون الصحابة ويعيبونهم بما قد برأهم الله منه، ويصفونهم بنقيض ما أخبر الله عنهم، فإن الله ﷻ قد أخبر أنه قد رضي عن المهاجرين والأنصار ومدَحَهُم، وهؤلاء الجهلة الأغبياء يسبونهم وينتقصونهم ويذكرون عنهم ما لم يكن ولا فعلوه أبداً فهم في الحقيقة مُنكَّسُو القلوب يذمّون الممدوحين ويمدحون المذمومين"(٣).

---

(١) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ﷺ، ناصر علي الشيخ، ج٣، ص٩٨٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج٣، ص٥١٨.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج٣، ص٥١٨.

٣- **قوله تعالى**: [مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآَزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا] {الفتح:٢٩}، **قال أبو** عبدالله القرطبي: "روى أبو عروة الزبيدي من ولد الزبير كنا عند مالك بن أنس، فذكروا رجلاً ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ فقرأ مالك هذه الآية [مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ] حتى بلغ [يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ] فقال مالك: من أصبح من الناس في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته هذه الآية، ثم قال: لقد أحسن مالك في مقالته وأصاب في تأويله فمن نقص واحداً منهم أو طعن عليه في روايته، فقد رد على الله رب العالمين وأبطل شرائع المسلمين"[١].

٤- **قوله تعالى**: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ] {الحجرات:١٢}، وهذه الآية الكريمة تضمنت النهي لجميع العباد عن أن يقول بعضهم في بعضٍ بظهر الغيب ما يكره المقول فيه، ذلك أن يقال له في وجهه وقد فسرها الشارع كما في الحديث عن أبي هريرة ﷺ، قال: قيل يا رسول الله ما الغيبة؟ قال ﷺ: **(ذكرك أخاك بما يكره)** قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال ﷺ: **(إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتّه)**[٢]، وبتفسير الشارع للغيبة في هذا الحديث يتبين وجه دلالة الآية على تحريم سبّ الصحابة، وذلك أنّ سبَّهم ازدراء والتنقص من مكانتهم الرفيع التي أنزلهم الله فيها إنما هو من البهت لهم بما ليس فيهم، فكل من عابهم وطعن فيهم، أو في أحد منهم كل ذلك من البهتان المبين"[٣].

٥- **قوله تعالى**: [وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آَمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ] {الحشر:١٠}، وهذه الآية دلالة واضحة على واجب المسلمين اتجاه الصحابة رضوان الله عليهم، وحكم الشرع فيهم، وإن من يخالف القرآن الكريم فقد خالف الشارع، ومما سبق ذكره نم الآيات الكريمة يوضح هذا.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج١٦، ص٢٩٦-٢٩٧.

(٢) سنن أبي داوود، ج٢، ص٥٦٧، سنن الترمذي، ج٣، ص٢٢٠-٢٢١، وقال: حسن صحيح، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد.

(٣) انظر: عيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة ﷺ، ناصر علي الشيخ، ج٣، ص٩٩٠.

ثانياً: الأحاديث النبوية:

أمَرَ الرسول الكريم ﷺ باحترام الصحابة وإجلالهم، وإعطاءهم حقهم الذي حثّ عليه الله ﷻ ورسوله الكريم، في جملة من الأحاديث النبوية، وقد دلّت السنة النبوية المطهرة على تحريم سب الصحابة والتعرض لهم بما فيه نقص وحذر الرسول ﷺ من الوقوع في ذلك؛ لأن الله اختارهم لصحبة رسوله الكريم وحملةً للدين الكريم، وخلفاء لنبيّه الأمين فكانوا له وزراء وأنصار، ونشروا الدين وفتحوا الأمصار، ولهذا المقام الرفيع جاءت الأحاديث في تحريم سبهم، والتعرض لهم ومنها:

١- ما رواه الشيخان في صحيحيهما من حديث أبي بكر الخدري ؓ قال: "**لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ** "[١]، هذا الحديث اشتمل على النهي والتحذير من سبّ الصحابة رضوان الله عليهم، وفيه التصريح بتحريم سبّهم، وقد عدّ بعضُ أهل العلم سبّهم من المعاصي[٢].

٢- وروى الإمام أحمد في مسنده من حديث أنس ؓ قال: كان بين خالد بن الوليد وعبدالرحمن ابن عوف كلام، فقال خالد لعبدالرحمن بن عوف تستطيلون علينا بأيام سبقتمونا بها فبلغ النبي ﷺ ذلك فقال: "**دَعُوا لِي أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنْفَقْتُمْ مِثْلَ أُحُدٍ – أَوْ مِثْلَ الْجِبَالِ – ذَهَبًا، مَا بَلَغْتُمْ أَعْمَالَهُمْ**"**(٣)**، وهذا الحديث دلالة على أن أعمالهم كانت من أفضل الأعمال عند النبي ﷺ ومن أعظم الدرجات عند الله ﷻ.

٣- ومن حديث ابن عباس ؓ أن النبي ﷺ قال: **(مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلاَئِكةِ والنَّاسِ أجْمَعِيْن)**[٤].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائله الصحابة، باب قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذاً خليلاً"، حديث رقم (٣٤٧٠)، صحيح مسلم، باب تحريم سب الصحابة، حديث رقم (٢٥٤٠).

(٢) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ج١٦، ص٩٣.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مسند أنس بن مالك، ج٢١، ص٣١٩، مؤسسة الرسالة، ط١-٢٠٠١م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، ج٤، ص٥٥٦.

(٤) الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي، ج٣، ص١٨٧، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ذكره السيوطي ورمز له بالحسن وأورده الألباني في صحيح الجامع الصغير، ج٢، ص١٠٧٧.

٤- وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: **(لَعَنَ اللهُ مَنْ سَبّ أصْحَابِي)** [1]، وهذه الأحاديث مشتملة على لعن من سب الصحابة، ودلت على أن سبهم من الكبائر، وقد جمع الإمام الذهبي الكبائر وعد سب الصحابة منها[2]، "على المسلم أن يحذر من سبهم، أو التعرض لهم بما يشينهم ﷺ، وسبهم معناه: شتمهم ومعنى قوله ﷺ: **(فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)** الطرد والإبعاد عن مواطن الأبرار، ومنازل الأخيار، والسب والدعاء من الخلق وتحريم سبهم يشمل من لابس الفتن، ومن لم يلابسها لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأوّلون فسبهم كبيرة ونسبهم إلى الضلالِ أو الكفرِ كفرٌ" [3].

٥- وروى الشيخان من حديث ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: " **سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ** "[4]، فإذا كان هذا الوعيد يلحق من سب أي مسلم كان فما الشأن بمن سب خيار المسلمين والأبرار من عباده المتقين، وهم الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، قال النووي رحمه الله: "السب في اللغة الشتم والتكلم في عِرض الإنسان بما يعيبه والفسق في اللغة الخروج، والمراد به في الشرع الخروج عن الطاعة، وأما معنى الحديث فسب المسلم بغير حق حرام بإجماع الأمة وفاعله فاسق كما أخبر به النبي ﷺ"[5]، وعلى هذا فالرافضة والخوارج، ومن سلك طريقهم من أهل البدع الذين يشتمون الصحابة، ويتكلمون فيهم بما يعيبهم بغير حق فهم أكثر من يدخل في وصف الفسوق من حديث الرسول ﷺ.

٦- ومن حديث عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: **(سَابُّ المَوتَى كَالمُشْرِفْ عَلَى الهَلَكَة)**[6]، "ومعنى الحديث: أي يكاد أن يقع في الهلاك الأخروي، والقصد به التحذير من السبّ" [7].

---

(١) الفتح الكبير في ضم زيادة الجامع الصغير، السيوطي، ج٣، ص١٥، أورده السيوطي ورمز له بالصحة وأورده الألباني في صحيح الجامع الصغير، ج٥، ص٢٣ وقال حسن

(٢) الكبائر، محمد بن عثمان الذهبي، ص٢٣٣-٢٣٧، دار الندوة الجديدة، بيروت.

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، ج٦، ص١٤٦، المكتبة التجارية المصرية، مصر، ط١.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، حديث رقم (٤٦).

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم، ج٢، ص٥٣-٥٤.

(٦) الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، ج٢، ص١٤٠، وأورده الألباني في صحيح الجامع الصغير، ج٣، ص١٩٦.

(٧) فيض القدير، المناوي، ص٧٩.

٧- روى الإمام أحمد بإسناده إلى جابر بن سمرة قال: خطب عمر الناس بالجابية فقال: إن رسول الله ﷺ قام في مثل مقامي هذا، قال: **(أَحْسِنُوا إِلَى أَصْحَابِي ثُمّ الذِينَ يَلُونَهُم، ثُمّ الذِينَ يَلُونَهُم)**(١)، فقد أمر النبي ﷺ في هذا الحديث بالإحسان إلى جميع الصحابة والإحسان يكون بالقول كما يكون بالفعل، فيجب على جميع الناس بعدهم أن يحسنوا إليهم بكف ألسنتهم عن غمطهم، أو الوقيعة فيهم بلوم أو تعنيف لبذلهم نفوسهم في الحروب، وقتالهم القريب والبعيد في ذات الله، وبذلهم أموالهم وخروجهم من ديارهم، وصبرهم على البلاد والجهد الذي لا يطيقه غيرهم، وليس ذلك إلا عن أمر عظيم ملك البواطن، وصرفها على حكم محبة الله ومحبة رسول الله ﷺ فاستوجبوا بذلك الرعاية، وكمال العناية(٢)، فالذي يسب الصحابة، ويطعن فيهم لم يحسن إليهم، ولم يتمثل أمر الرسول ﷺ بذلك وإنما فعل عكس ما أمر الله ﷻ، وهو الإساءة لهم بالقول وبالفعل.

والأحاديث التي اشتملت على تحريم سب الصحابة، والنهي عنه كثيرة فالواجب على كل مسلم أن يحذر من الوقوع في ذلك، وأن يعتقد بحرمة ذلك، وأنه من أعظم الذنوب عند الله، والحاصل من كل ما ذكر من السنة دل على أن سب الصحابة من أكبر الكبائر وأفجر الفجور، وأعظم الذنوب فالواجب حبهم، والاقتداء بهم، واتباع سنتهم، والدعاء لهم، والترحّم عليهم.

المطلب الثاني: الإجماع والعقل الصريح:

إنّ النصوص الواردة عن سلف الأمة وأئمتها من الصحابة، ومن جاء بعدهم من التابعين لهم بإحسان التي تقضي بتحريم سب الصحابة، والدفاع عنهم كثيرة جداً، ومتنوعة في ذم وعقوبة من أطلق لسانه على أولئك الأخيار وأقوال السلف التي كانوا يواجهون بها الذين ابتلوا بالنيل من أصحاب رسول الله ﷺ كانت في غاية الإنكار على من وقع في ذلك، وبيان الخسارة الكبيرة التي يكسبها من أراد الله فتنته بالوقوع، والنيل من خير القرون(٣).

---

(١) مسند الإمام أحمد، ج١، ص٢٦، أورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، حديث رقم (٤٣١).

(٢) فيض القدير، المناوي، ج١، ص١٩٧.

(٣) أُنظر عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ﷺ، ناصر علي الشيخ، ص١٠٠٤.

ذكر ابن الأثير[1] عن رزين من حديث جابر بن عبدالله ﷺ قال: **(قيل لعائشة: إنّ ناساً يتناولون، أصحاب النبي ﷺ حتى أبا بكر وعمر، فقالت: وما تعجبون من هذا؟ انقطع عنهم العمل فأحبّ الله ألاّ ينقطع عنهم الأجر)** [2].

وروى أبو نعيم بإسناده أن يزيد بن هزاري أنه لقي سعيد بن جبير بأصبهان فقال له: إن رأيت أن تفيدني مما عندك؟ فحبس دابته وقال: قال لي ابن عباس: **(احفظ عن ثلاثاً: إياك والنظر في النجوم فإنه يدعو إلى الكهانة، وإياك والنظر في القدر، فإنه يدعو إلى الزندقة، وإياك وشتم أصحاب رسول الله ﷺ فيكبك الله في النار على وجهك يوم القيامة)**[3].

وروى محمد بن محمد بن عبدالواحد المقدسي إلى عريب بن حميد قال: **(قام رجل فنال من عائشة رضي الله عنه، فقام عمار بن ياسر ﷺ يتخطى الناس فقال: اجلس مقبوحاً منبوحاً أنت تقع في حبيبة رسول الله ﷺ؟ فوالله إنها لزوجته في الدنيا والآخرة)**[4].

وروى محمد بن عبد الواحد المقدسي رحمه الله بإسناده إلى سعيد بن عبدالرحمن بن أبزى، قال: "قلت لأبي: ما تقول في رجل سب أبا بكر؟ قال: يقتل، قلت: سب عمر، قال: يقتل"[5].

هذه بعض النماذج من أقوال وأفعال الصحابة رضوان الله عليهم، وقد سار على نهجهم التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ومن تلك الأقوال قول علي بن الحسين بن علي أنه قال لجابر الجعفي: "يا جابر بلغني أن قوماً بالعراق يزعمون أنهم يحبونا، ويتناولون أبا بكر وعمر، ويزعمون أني آمرهم بذلك، فأبلغهم عني أني إلى الله منهم بريء، والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله بدمائهم، لا نالتني شفاعة محمد ﷺ إن لم أكن أستغفر لهما، وأترحم عليهما،

---

(١) عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير، الجزري المحدث اللغوي صاحب "التاريخ"، و"معرفة الصحابة" و"الأنساب" وغير ذلك، وأخو العلامة مجد الدين صاحب "جامع الأصول" ولد سنة ٥٥٥هـ، ومن أشهر كتبه أسد الغابة والكامل في التاريخ، توفي سنة ٦٣٠هـ. تذكرة الحفاظ، الذهبي، ج٤، ص١٣٩٩-١٤٠٠.

(٢) جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبدالكريم ابن الأثير، ج٨، ص٥٥٤، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط، بشير عيون مكتبة الحلواني، ط١، تعقبه الألباني بقوله (هذا حديث غريب عندي).

(٣) أخبار أصبهان، أبو نعيم الأصبهاني، ج١، ص٣٢٤.

(٤) كتاب النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب، محمد بن عبدالواحد ضياء الدين المقدسي، ص٢١-٢٢، تحقيق: محمد عاشور، جمال عبدالمنعم الكوفي، الدار الذهبية.

(٥) المصدر السابق، ص٢٣.

إن أعداء الله لغافلون عن فضلهما، فأبلغهم أني بريء منهم وممن تبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما"[(١)].

وروى أيضاً عن عبدالله بن الحسن بن علي أنه قال: "ما أرى رجلاً يسب أبا بكر وعمر وتيسر له توبة أبداً"[(٢)].

وقال عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي: "من شتم أبا بكر الصديق ﷺ فقد ارتد عن دينه وأباح دمه"[(٣)].

وقال مالك بن أنس رحمه الله تعالى: "الذي يشتم أصحاب رسول الله ﷺ ليس له سهم أو قال نصيب في الإسلام"[(٤)].

روى أبو عبيد الله بن بطة إلى أبي بكر بن عياش أنه قال: "لا أصلّي على رافضي ولا حَروري، لأن الرافضيّ يجعل عمر كافراً، والحروري يجعل علياً كافراً"[(٥)].

وقال بشر بن الحارث: "من شتم أصحاب رسول الله ﷺ فهو كافر وإن صام وصلى وزعم أنه من المسلمين"[(٦)].

وروى محمد بن عبد الواحد المقدسي بإسناده إلى إسماعيل بن القاسم، قال: "قال لي عبدالله بن سليمان: يا إسماعيل ما تقول فيمن يسب أبا بكر وعمر، قلت يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، قال لي القتل؟ قلت: نعم، قال: وأنى لك هذا؟ قلت بآية من كتاب الله تعالى: فقال: وآية من كتاب الله؟ قلت: نعم، قال: وأي هي من كتاب الله تعالى، قلت له: قال الله تعالى: [إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا] {المائدة:٣٣}، ولا فساد في الأرض أعظم من سب أبي بكر وعمر عليهما السلام، قال لي: أحسنت يا إسماعيل"[(٧)].

---

(١)النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب، محمد ضياء الدين المقدسي ، ص١٢.

(٢) المصدر السابق، ص١٧.

(٣) الشرح والإبانة، لابن بطة العنكبري، ص١٦٢.

(٤) الشرح والإبانة، لابن بطة العنكبري، ص١٦٢.

(٥) المصدر السابق، ص١٦٠.

(٦) المصدر السابق، ص١٦٢.

(٧) كتاب النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب، ص٢٥.

روى أبو عبيد الله بن بطة بإسناده إلى هارون بن زياد قال: سمعت الغرياني[1] ورجل يسأله عمن شتم أبا بكر، فقال: كافر، قال: فنصلي عليه، قال: لا، فسألته: كيف نصنع به، وهو يقول لا إله إلا الله، قلا: لا تمسوه بأيديكم، ادفعوه بالخشب حتى تواروه في حفرته"[2].

وهذه الآثار عن هؤلاء الأئمة كلها دلت على تحريم سب الصحابة عموماً، وفيها بيان الخسارة الواضحة التي تلحق من أقحم نفسه في هذا الجُرم الكبير، وأن من ابتلى بداء المبغضين لخيار الأم وحمله ذلك على سبهم، وتجريحهم إنما رام الطعن في رسول الله ﷺ، وإبطال الشريعة الإسلامية من أساسها؛ لأن الصحابة إذا كانوا كذابين فجميع أحكام الدين الإسلامية باطلة، إذ الدين لم يصل إلينا إلا عن طريق فهم الذين تلقوه من الرسول ﷺ، ومن جاء بعدهم لم يأخذه إلا عنهم ومن طعن فيهم، أو جرحهم ماذا يبقى له من الدين، وكما دلت تلك الآثار عن أولئك الأسلاف على تحريم سب الصحابة، دلت كذلك على أن من تكلم فيهم بكلام لا ينبغي فإنه لا يضرهم، وإنما يضر نفسه، فهم ﷺ قدموا على ما قدموا، وقد قدّموا الخير الكثير من الأعمال الجليلة والمآثر الحميدة في نصرة دين الإسلام، والكلام فيهم بغير حق يكون ذلك زيادة في حسناتهم ورفعة لدرجاتهم؛ لأن المتكلم فيهم بغير حق إن كانت له حسنات فإنهم يأخذون من حسناته، ويضاف ذلك إلى حسناتهم، ويزدادون بذلك رفعة عند الله تعالى، وإن لم تكن للمتكلم حسنات فلا تأثير لكلامه فيهم، ولا مضرة عليهم إذ الذي مدحه الله، وأثنى عليه لا يضره ذم الخلق وتنقصهم[3].

وبهذا السرد لموقف الصحابة والتابعين من السلف الصالح، وما يوضحه العقل الصريح من فضل الصحابة فيهم حملة هذا الدين، وهم الذين نشروه وحموه، ودافعوا عنه أمام المشتركين فالطعن فيهم طعن في الدين الإسلامي كاملاً، والطعن في الصحابة طعن في الرسول الكريم الذي اختار صحابته وحملهم أمانة نشر الدين من بعده، وطعن في اختيار أفضل الخلق ليكونوا صحابة رسول الله ﷺ فمن كان لديه عقل حكيم عَرَفَ قدر وفضل الصحابة رضوان الله عليهم.

وقد نقل ابن الجوزي عن ابن عقيل الحنبلي قوله: "الظاهر أن من وضع مذهب الرافضة قصد الطعن في أصل الدين والنبوة، وذلك أن الذي جاء به رسول الله ﷺ أمر غائب عنا، وإنما نثق في ذلك بنقل السلف، وجودة نظر الناظرين إلى ذلك منهم فإذا كان هذا محصول ما حصل

---

(١) هو محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الصبني مولاهم الغرياني، ثقة فاضل مات سنة ٢١٢هـ، وروى له جماعة تهذيب التهذيب، ج٩، ص٥٣٥-٥٣٧.

(٢) الشرح والإنابة، ابن بطة العنكبري، ص١٦٠.

(٣) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة رضوان الله عليهم، ص١٠١٦-١٠١٧.

لهم بعد موته ﷺ خبنا في المنقول، وزالت ثقتنا فيما عولنا عليه من اتباع ذوي العقول، فهذا من أعظم المحن على الشريعة"[١].

فليعلم العاقل الغيور على دينه أن الرافضة إنما طعنوا في النقلة بهدف إبطال المنقول، فلذلك عمدوا إلى وضع رواية أخرى تنسب كالعادة إلى جعفر الصادق رحمه الله أنه قال: "ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله ﷺ أبو هريرة، وأنس بن مالك، وامرأة"[٢]، وعلق المجلسي عقب إيراده لها فقال: "يعني عائشة"، فماذا يبقى من السنة إذا طرحت أحاديث هؤلاء طرحاً كما تود الرافضة، وهم من أكثر المكثرين للرواية عن المصطفى ﷺ جزاهم الله خيراً عن الإسلام والمسلمين، وفي رد لشبهة يتمسك بها هؤلاء في دعواهم ارتداد الصابة بعد النبي ﷺ قال عبدالقاهر البغدادي الشافعي: "أجمع أهل السنة على إيمان المهاجرين والأنصار من الصحابة، هذا خلاف قول من زعم من الرافضة أن الصحابة كفرت بتركها بيعة علي، وأجمع أهل السنة على أن الذين ارتدوا بعد وفاة النبي من كندة وحنيفة لم يكونوا من الأنصار، ولا المهاجرين قبل فتح مكة، وإنما أطلق الشرع اسم المهاجرين على من هاجر إلى النبي قبل فتح مكة"[٣].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في الموضوع نفسه: "وكذلك دعواهم عليهم الردة من أعظم الأقوال بهتاناً، فإن المرتد إنما يرتد لشبهة، أو شهوة، ومعلوم أن الشبهات والشهوات في أوائل الإسلام كانت أقوى، فنم كان إيمانهم مثل الجبال في حال ضعف الإسلام، كيف يكون إيمانهم بعد ظهور الإسلام"[٤].

وقال أيضاً: "وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم الصحابة ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نقراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً، أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضاً في كفره لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضا عنهم، والثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين"[٥].

---

(١) تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ج١، ص٨٩، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٢، ص٢١٧.

(٣) الفرق بين الفرق، عبدالقادر بن طاهر بن محمد البغدادي، ج١، ص٣٥٣.

(٤) منهاج السنة النبوية، ج٧، ص٤٧٧.

(٥) الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، ج٣، ص١١١٠، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، تحقيق: محمد الحلواني، محمد شودري.

والرافضة مخالفون لأمر الله ورسوله ﷺ في الصحابة قال الخطيب البغدادي الشافعي: "إن الله اختار لنبيه أعواناً جعلهم أفضل الخلق، وأقواهم إيماناً، وشد بهم أزر الدين، وأظهر بهم كلمة المؤمنين، وأوجب لهم الثواب الجزيل، وألزم أهل الملة ذكرهم بالجميل، فخالفت الرافضة أمر الله فيهم، وعمدت لمحو مآثرهم ومساعيهم، وأظهرت البراءة منهم، وتدينت بالسب لهم، يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم، كما رام ذلك المتقدمون من أشباههم، والله متم نوره ولو كره الكافرون، وسيعلم الذين ظلموا أن منقلب ينقلبون"(١).

المطلب الثالث: أقوال وفتاوي أهل السنة فيمن يطعن فيهما:

لقد تقدم ذكر آراء سلف الأمة من الصحابة والتابعين في سب الصحابة رضوان الله عليهم، وهو كما أوضحنا أنه إجماع الأمة على حرمة تكفير، وسب الصحابة، والتعرض لهم لما لهم من مكانة عند الله ورسوله، والأمة الإسلامية عامة لفضلهم علينا في نقل وحفظ الدين الإسلامي والدفاع عنه، ومؤازرة الرسول ﷺ في وقت الشدة، وهذا الرأي هو الفاروق العظيم بين السنة والشيعة فأهل السنة يحبون الصحابة، ويجلونهم، ويقدرون لهم فضيلة صحبة رسول الله ﷺ، ولهذا تجلت آراء الأئمة، وأقوالهم استناداً على ما تقدم بسلف الأمة.

أبتديء أقوال وفتاوى العلماء بأقوال الأئمة في وجوب محبة الصحابة وإجلالهم، ومن ذلك قول الإمام مالك رحمه الله: "كان السلف يعلمون أولادهم حب أبي بكر وعمر كما يعلمون السورة من القرآن"(٢).

قال الإمام الشافعي: "ما ساقَ اللهُ هؤلاء الذين يتقولون في علي وفي أبي بكر وعمر وغيرهم من أصحاب الرسول ﷺ إلا ليجري الله لهم الحسنات وهم أموات"(٣).

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: "إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام"(٤).

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ج٢، ص١١٧، مكتبة المعارف، الرياضي، ١٤٠٣هـ، تحقيق: محمود الطحان.

(٢) شرح أصول اعتقاد السنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكاني، ص١٣١٣، ج٧، دار طيبة، الرياض، ط١، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي.

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، ج٩، ص١١٤.

(٤) المصدر السابق، ج٥٩، ص٢٠٩.

وقال يرحمه الله: "فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ، أو واحداً منهم، أو تنقصه، أو طعن عليه، أو عرض بعيبهم، أو عاب أحداً منهم، فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً"[١].

وقال الإمام الطحاوي الحنفي: "ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه الطاهرات من كل دنس وذرياتهم المقدسين نم كل رجس فقد برئ من النفاق"[٢].

وقال القاضي ابن العربي المالكي: "ما رضيت النصارى واليهود في أصحاب موسى وعيسى ما رضيت الروافض في أصحاب محمد ﷺ حين حكموا عليهم بأنهم قد اتفقوا على الكفر والباطل"[٣].

ويقول ابن الجوزي موضحاً ضرورة سلامة الصدر تجاه الصحابة ﷺ كافة من غير استثناء: "ومن انتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، أو أبغضهم لحدث كان منه، أو ذكر مساويه، كان مبتعداً حتى يترحم عليهم جميعاً، ويكون قلبه لهم سليماً"[٤].

روى ابن عساكر بسنده إلى عبدالرحمن المحاربي، قال: "حضرت رجلاً الوفاة، فقيل له: قل لا إله إلا الله، قال: لا أقدر، كنت أصحب قوماً يأمروني بشتم أبي بكر وعمر"[٥].

إن الخلفاء الراشدين لهم مكانة عظيمة عند أئمة الأمة الإسلامية وأتباعها، فهم أفضل هذه الأمة بعد نبيّها ﷺ قال الإمام أحمد رحمه الله: "خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، نقدم هؤلاء الثلاثة، كما قدم أصحاب رسول الله ﷺ، ثم يختلفوا في ذلك"[٦]، وذلك في إشارة واضحة إلى أثر عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: "كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم"[٧].

---

(١) طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلي، ج١، ص٢٩.

(٢) شرح الطحاوية، ج١، ص٤٩٠.

(٣) العواصم من القواصم، أبو بكر العربي، ج١، ص١٩٢، دار الجيل، لبنان، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، تحقيق: محب الدين الخطيب، ومحمود مهدي الاستانبولي.

(٤) المناقب، ابن الجوزي، ص٢١٠.

(٥) تاريخ مدينة دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن هبة الله المعروف بابن عساكر، ج٣٠، ص٤٠٢.

(٦) انظر: الصارم المسلول، ابن تيمية، ج٣، ص١٠٥٦.

(٧) صحيح البخاري، كتاب أصحاب الرسول ﷺ، باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو، حديث رقم (٣٤٩٤).

أما الرافضة مُنَكَّسُو القلوب فرأيهم في هؤلاء مختلف، إذ يكفرونهم ويجعلونهم ألد أعداء الله، فكان لحماة السنة من الأئمة وأتباعهم المواقف الآتية، قال الحافظ ابن كثير الشافعي، "فيما ويل من أبغضهم، أو سبهم إذا بغض أو سب بعضهم، ولاسيما سيد الصحابة بعد الرسول، وخيرهم، وأفضلهم أعني الصديق الأكبر، والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة ﷺ إن الطائفة المخذولة من الرافضة يُعادون أفضل الصحابة، ويبغضونهم، ويسبونهم عياذاً بالله من ذلك، وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذ يسبون من رضي الله عنهم"[١].

ويقول الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب الحنبلي: "ومن خص بعضهم بالسب فإن كان ممن تواتر النقل في فضله وكماله، كالخلفاء، فإن اعتقد حقية سبه، أو إباحته، فقد كفر لتكذيبه ما ثبت قطعاً عن رسول الله ﷺ، ومكذبه كافر، وقد حكم بعض فيمن سب الشيخين بالكفر مطلقاً"[٢].

أما عن طعن الرافضة في صدّيق الأمة ﷺ بقوله في إثر البيعة له بالخلافة: "وإن زغت فقوموني"[٣]، فيقول الإمام مالك رحمه الله: "لا يكون أحد إماماً أبداً إلا على هذا الشرط"[٤].

فالرافضة قوم حيارى عوقبوا بانعكاس العقل وانطماس البصيرة حتى أضحوا يرون المدح ذماً والذم مدحاً.

قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب: "لكن الله أشقاهم فخذلهم بالتكلم في أنصار الدين كل ميسر لما خلق له"[٥].

وإلا فكل من نور الله بصره وبصيرته أدرك أن هذا القول المنسوب إلى خليفة رسول الله لو لم يكن فيه سوى ما دل عليه من اعتراف العبد بعجزه أمام معبوده ﷻ، والتسليم لأمره والتواضع، والبعد عن تزكية النفس، لكفى منقبة عظيمة لهذا الصحابي الجليل رضي الله تعالى

---

(١) تفسير ابن كثير، ج٢، ص٣٨٥.

(٢) رسالة في الرد على الرافضة، محمد بن عبدالوهاب، ج١، ص١٩، مطابع الرياض، الرياض، تحقيق: ناصر بن ساعد الرشيد.

(٣) موقف الأئمة الأربعة وأعلام مذاهبهم، رسالة دكتوراه، د. عبدالرازق بن عبدالمجيد الأرو، ص١٣٠.

(٤) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أبي العباس ابن حجر الهيثمي، ج١، ص٣٧.

(٥) رسالة في الرد على الرافضة، محمد بن عبدالوهاب، ج١، ص٨.

عنه، وعن أصحابه أجمعين[1]، لكن القوم كما قال ابن تيمية: "قوم بهت يجحدون المعلوم ثبوته بالاضطرار، ويدّعون ما يُعلم انتقاؤه بالاضطرار في العقل والنقليات"[2].

ولو فرض أن الخلفاء الراشدين أخطأوا في شيء، فذلك لا يستوجب الطعن فيهم فضلاً عن تكفيرهم، إذ المعصوم هو النبي ﷺ، ولا عصمة لأحدٍ بعده كائناً من كان.

وأما بخصوص تفضيل الرافضة علياً على الثالثة ﷺ فيقول الإمام أحمد رحمه الله: "من قدم علياً على أبي بكر فقد طعن على رسول الله، ومن قده على عمر، فقد طعن على رسول الله وعلى أبي بكر، ومن قدمه على عثمان فقد طعن على أبي بكر وعمر وعلى أهل الشورى وعلى المهاجرين والأنصار".[3]

ومن قول مالك بن أنس: "من تنقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، أو كان في قلبه عليهم غل، فليس له حق في فيء المسلمين ثم تلا قول الله ﷻ [**مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ... وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا**] {الحشر:٧-١٠}، فمن ينقصهم أو كان في قلبه عليهم غل فلي له في الفيء حق"[4].

من الأقوال التي أوردها الإمام الألوسي في كتابه في الرد على الناظم الرافض[5] في الرد على قول الناظم:

ولا نسبّ عمر كلا ولا	عثمان والذي تولا أولا
ومن تولى سبّهم ففاسقٌ	حكمٌ به قضي الإمامُ الصادق

يقول: هذا كذب صريح بهتان فضيح كيف؟ وقد زعم الرواض أن جميع الصحابة ﷺ إلا من استثنى قد ظلموا، وحاشاهم أهل البيت ﷺ أجمعين أيظن الناظم الضال أن دسائسهم تروج على

(١) انظر: موقف الأئمة الأربعة وأعلام مذاهبهم، ١٣٠.

(٢) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ج١٤، ص٥٥.

(٣) السنة، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، ج٢، ص٣٧٤، دار الراية، الرياض، ط٢، ١٩٩٤م، تحقيق: عطية الزهراني.

(٤) النهي عن سب الأصحاب، المقدسي، ص٨٥.

(٥) الناظم هو محمد باقر بن أبي القاسم بن حسن بن المجاهد الطباطبائي الحائري، ولد بالنجف سنة (١٢٧٣هـ) متفقه متكلم أديب ناظم من تصانيفه: السهم الثاقب في رد ما لفقه الناصب، وهي الأرجوزة التي رد عليها الألوسي، مات بكربلاء، سنة (١٣٣١هـ)، ولد اسم مستعار كان يتستر خلفه وهو أحمد الفاطمي، الأعلام للزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ج٦، ص٤٩، ط٥، ٢٠٠٢م.

أحد من أهل السنة، أو تخفي خباثتهم، وقبائحهم على ذوي العقول، وليعمري أن كفرهم أشهر من كفر إبليس، وبغضهم للصحابة ﷺ لا يخفيه تدليس ولا تلبيس، وفي الأصل اطلق غير واح القول بكفر مرتكب ذلك لما فيه من إنكار ما قام الإجماع عليه من فضلهم وشرفهم، ومصادمة المتوافر من الكتاب والسنة الدالي عن أن لهم الزلفى من ربهم، ومن هنا كفر الرافضة من كفر(١).

وقال الناظم الرافضي:

وقد نفى الكفر أبو حنيفة	عمن يرى مسبة الخليفة
وفي البخاري سباب المسلم	فسق فوجه الكفر إما يعلم

يقول الألوسي رحمه الله: "ما نسبه الناظم إلى الإمام أبي حنيفة كذب لا أصل له، بل الثابت عنه، وعن سائر الأئمة من أهل السنة عدم تكفير أهل القبلة ما لم يثبت عنهم إنكار ما علم ضرورة أنه من الدين، وهذا ما أنكره الشيعة الإثنا عشرية، ولذلك كفرهم معظم علماء ما وراء النهر، وحكموا بإباحة دمائهم، وأموالهم، وفروج نسائهم، حيث أنهم يسبون الصحابة رضي الله تعالى عنهم، لاسيما الشيخين رضي الله عنهما، وهما السمع والأبصار منه عليه الصلاة والسلام(٢).

ومما سبق ذكره يتضح لنا آراء وأقوال الصحابة والتابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين من سلف الأمة الصالح، فيمن يطعن، ويسب الصحابة، أو يتعرض لهم فهم خير الخلق بعد الأنبياء والمرسلين، ومحبتهم واجبة على كل المسلمين، ومبغضهم في ضلالة إلى يوم الدين.

المطلب الرابع: محاذير وآثار الطعن فيهما:

اختلف أهل العلم في الحكم والعقوبة التي يستحقها من سب أصحاب رسول الله ﷺ، أو جرحهم هل يكفر بذلك وتكون عقوبته الموت، أو أن يفسق بذلك، ويعاقب بالتعزير، وسوف ندرج أقوال العلماء في الاختلاف حسب التالي:

---

(١) صب العذاب على من سب الأصحاب، أبي المعالي محمود شكري الألوسي، ص٣٧٨، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، تحقيق: عبدالله البخاري.

(٢) المصدر السابق، ص٣٧٩.

١- ذهب جمع من أهل العلم إلى القول بتكفير من سب الصحابة ﷺ، أو انتقص، وطعن في عدالتهم، وصرح ببغضهم، وإن كانت هذه صفته أباح دم نفسه، وحل قتله إلا أن يتوب من ذلك، ويترحم عليهم، وممن ذهب إلى هذا القول من السلف عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي، وأبو بكر بن عياش، وسفيان بن عينية، ومحمد بن يوسف الغرباني، وغيرهم كثير فهؤلاء الأئمة صرحوا بكفر من سب الصحابة، وبعضهم صرح مع ذلك أنه يعاقب بالقتل[١].

قال الإمام الطحاوية في عقيدته: "وحبهم – أي الصحابة ﷺ دين وإيمان، وبعضهم كفر ونفاق وطغيان"[٢].

وقال السرخسي وهو أحد كبار علماء الحنفية: "فأما من طعن في السلف من نفاة القياس لاحتجاجهم بالرأي في الأحكام، فكلامه كما قال تعالى: [مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا] {الكهف:٥}، لأن الله تعالى أثنى عليهم في غير موضع من كتابه، كما قال تعالى: [مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ] {الفتح:٢٩}، ورسول الله وصفهم بأنهم خير الناس، فقال: "**خير الناس قرني...**" إلى آخر الحديث[٣]، والشريعة بلغتنا بنقلهم، فمن طعن فيهم فهو ملحد منابذ للإسلام، دواءه السيف إن لم يتب"[٤].

وقال الحميدي القرشي تلميذ الشافعي، وشيخ البخاري موضحاً العقيدة التي يجب على المسلم أن يلتزمها: "والسنة عندنا أن يؤمن الرجل بالقدر خيره وشره حلوه ومره إلى أن قال: والترحّم على أصحاب محمد ﷺ كلهم فإن الله ﷻ قال: [وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ] {الحشر:١٠}، فلم نؤمر إلا بالاستغفار لهم، فمن سبهم، أو أبغضهم أو أحداً منهم، فليس على السنة، وليس له في الفيء حق أخبرنا بذلك غير واحد عن مالك بن أنس أنه قال قسم الله الفيء فقال: [لِلْفُقَرَاءِ المُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ] {الحشر:٨}، ثم قال: [وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ] {الحشر:١٠} **فمن لم يقل هذا فليس ممن جعل له الفيء**"[٥].

---

(١) انظر: كتاب النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب، ص٢٤-٢٥، وانظر: الشرح والإبانة، لابن بطة العنكبري، ص١٦٠.

(٢) متن الطحاوية، ج١، ص٥٧.

(٣) صحيح البخاري، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، حديث رقم (٣٤٥١).

(٤) أصول السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، ج٢، ص١٣٤، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني.

(٥) مسند الحميدي، عبدالله بن الزبير أبو بكر الحميدي، ج٢، ص٥٤٦، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

وقال القرطبي بعد أن ذكر قول مالك: "من أصبح من الناس في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته هذه الآية: [مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآَزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا] {الفتح:٢٩}، قال: "لقد أحسن مالك فيث مقالته، وأصاب في تأويله، فمن تقص واحداً منهم، أو طعن عليه في روايته، فقد رد على الله رب العالمين، وأبطل شرائع المسلمين"(١).

وقد ذكر القاضي عياض عن بعض المالكية أنه ذهب إلى أن عقوبة ساب الصحابة أنه يقتل حيث قال: "وقال بعض المالكية يقتل"(٢).

وقال الإمام الذهبي مبيناً حكم الطاعن في الصحابة والساب لهم: "فمن طعن فيهم أو سبهم، فقد خرج من الدين، ومرق من ملة المسلمين؛ لأن الطعن لا يكون إلا من اعتقاد مساوئهم، وإضمار الحقد فيهم إنكار ما ذكره الله تعالى في كتابه من ثنائه عليهم، وما لرسول الله ﷺ من ثنائه عليهم، وفضائلهم، ومناقبهم، وحبهم، ولأنهم أرضى الوسائل من المأثور، والوسائط من المنقول، والطعن في الوسائط طعن في الأصل، والازدراء في الناقل ازدراء بالمنقول، وهذا ظاهر لمن تدبره وسلم من النفاق، والزندقة والإلحاد في عقيدته"(٣).

وقد ذكر الحافظ ابن حجر اختلاف أهل العلم في عقوبة ساب الصحابة، ونص على أن بعض الشافعية يرى القتل، فقد قال رحمه الله: "واختلاف في ساب الصحابي فقال عياض: ذهب الجمهور إلى أنه يعزر، وعن بعض المالكية يقتل، وخص بعض الشافعية ذلك بالشيخين والحسنين، فيحكي القاضي حسين في ذلك وجهين: وقواه السبكي في حق من كفر الشيخين، وكذا من كفر من صرح النبي ﷺ بإيمانه أو تبشيره بالجنة إذا تواتر الخبر بذلك عنه لما تضمن من تكذيب رسول الله ﷺ"(٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى مبيناً أن من علماء الحنابلة من ذهب إلى القول بتكفير من يعتقد سب الصحابة، حيث قال: "وصرح جماعات من أصحابنا بكفر الخوارج

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج١٦، ص٢٩٧.
(٢) شرح صحيح مسلم، النووي، ج١٦، ص٩٣.
(٣) الكبائر، محمد عثمان الذهبي، ص٢٣٥.
(٤) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج٧، ص٣٦.

المعتقدين البراءة من علي، وعثمان، وبكفر الرافضة المعتقدين لسب جميع الصحابة الذين كفروا الصحابة، وفسقوهم، وسبوهم"[١].

وأما أبو محمد بن حزم الظاهري[٢] فإنه ذهب إلى أن ساب الصحابة لابد من تعليمه وتعريفه أولاً بما يجب للصحابة، فإنه تمادى بعد ذلك يكون فاسقاً، وأما إذا عاند ما جاء عن الله ورسوله فيهم، فهنا يكون كافراً مشركاً، حيث قال في حكم ساب الصحابة: "أن يعلم ويعرف فإن تمادى فهو فاسق وإن عاند في ذلك تعالى ورسوله ﷺ فهو كافر مشرك"[٣].

فهذه النقول السابقة توضح طائفة من أهل العلم يرون كفر من سب الصحابة، ومنهم من قرن هذا الحكم عليه أن يعاقب بالقتل.

٢- الرأي الثاني القائل بقتل ساب الصحابة، وفي هذا القول يقول شيخ الإسلام اين تيمية رحمه الله: "وقد قطع طائفة من الفقهاء من أهل الكوفة، وغيرهم بقتل من سب الصحابة، وكفر الرافضة"[٤]، ولقد استدل أصحاب هذا الرأي هذا الرأي بأمور منها:

أ- أن سبّ الصحابة وانتقاصهم، والطعن فيهم إيذاء لرسول الله ﷺ، وانتقاص له وحط من مكانته لأنهم أصحابه الذين رباهم، ومن المعلوم أن إيذاء الرسول كفر فيكون سب أصحابه كفر، وقال شيخ الإسلام في ذلك: "وأذى الله ورسوله كفر موجب للقتل"، وذكر ابن تيمية قول مالك ﷺ: "إنما هؤلاء أقوال أرادوا القدح في النبي ﷺ، فلم يمكنهم ذلك فقدحوا في أصحابه حتى قال: رحل سوء، ولو كان صالحاً لكان أصحابه صالحين"[٥].

ب-إن الطعن في الصحابة والتجريح لهم مفاده إبطال جميع أحكام الشريعة الإسلامية إذ هم نقلتها والمبلغون لها، قال عمر بن حبيب بن محمد العدوي مخاطباً هارون الرشيد عندما جرت مسألة في مجلسه تنازعها الحاضرون، واحتج بعضهم بحديث يرويه أبو هريرة ﷺ، فقال قائلون منهم: لا يقبل الحديث لأن أبا هريرة منهم فيما يرويه، فدافع عنه عمر

---

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية، ص٥٧٠.

(٢) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد ولد سنة ٣٨٤هـ، وهو عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام، كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه، يقال لهم "الحزمية" ولد بقرطبة، ومات سنة ٤٥٦هـ، أشهر مصنفاته "الفصل في الملل والأهوال والنحل" وله "كتاب المحلي" في ١١ جزءاً، فقه وهو كتاب مشهور معروف. الأعلام، الزركلي، ج٤، ص٢٥٤.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، ج١، ص١٣٣.

(٤) الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية، ص٥٦٩، ص٥٧٠.

(٥) انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية، ص٥٨٠.

بن حبيب، ومن ضمن ما قاله للرشيد: "إن كان أصحابه كذابين فالشريعة باطلة والفرائض والأحكام في الصيام والصلاة والطلاق، والنكاح، والحدود كله مردود غير مقبول"(١).

وقال القرطبي: "فمن نقص واحداً منهم، أو طعن عليه في روايته، فقد رد على الله لرب العالمين وأبطل شرائع المسلمين"(٢).

ج- أن الطعن في الصحابة يؤدي إلى إنكار ما قام عليه الإجماع: "قبل ظهور المخالف من فضلهم، وشرفهم، ومصادمة المتواتر من الكتاب والسنة الدالين على أنّ لهم الزلفى من ربهم"(٣).

ولا شك في أن من يعارض كتاب الله، وينكر منه شيء فإن ذلك يخرجه من الإسلام، ويدخله في الكفر والعياذ الله.

فإن شيخ الإسلام ابن تيمية: "فمن سبهم فقد زاد على بغضهم، فيجب أن يكون منافقاً لا يؤمن بالله، ولا باليوم الآخر"(٤).

٣- ذهب فريق من أهل العلم إلى أن ساب الصحابة لا يكفر بسببهم بل يفسق، ويضلل، ولا يعاقب بالقتل، بل يكتفي بتأديبه، وتعزيزه تعزيزاً شديداً يردعه، ويزجره، حتى يرجع عن ارتكاب هذا الجرم الذي يعد من كبار الذنوب، وفواحش المحرمات، فقد روى اللالكائي عن الحارث بن عتبة، قال: إن عمر بن عبد العزيز أتى برجل سب عثمان، فقال: ما حملك على أن سببته؟ قال: أبغضه، قال: وإن أبغضت رجلاً سببته؟ قال: فأمر به فجلد ثلاثين سوطاً"(٥).

قال القاضي عياض مبيناً ما ذهب إليه الإمام مالك، وبعض علماء المالكية في هذه المسألة، وقد اختلف العلماء في هذا، فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والأدب الموجع، قال مالك: "من شتم النبي ﷺ قُتل، ومن شتم أصحابه أُدِّب، ومن شتم أحداً من أصحاب النبي ﷺ أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص فإن، قال: كانوا على ضلال وكفر قُتل، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نُكِّل نكالاً شديداً"(٦).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج١٦، ص٢٩٩.

(٢) المصدر السابق، ج١٦، ص٢٩٧.

(٣) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة، ناصر علي الشيخ، ج٢، ص١٠٢٦.

(٤) الصارم المسلول على شاتم أصحاب الرسول، ابن تيمية، ص٥٨١-٥٨٢.

(٥) المصدر السابق، ص٥٦٩.

(٦) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، ج٢، ص٣٠٨، دار الكتب العربي، ١٩٨٤م، تحقيق: علي محمد البجاوي.

قال إسحاق بن راهوية: "من شتم أصحاب النبي ﷺ يعاقب ويحبس"[١].

وقال الإمام أحمد رحمه الله: "من السنة ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين، والكفّ عن الذي جرى بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ، أو واحداً منهم فهو مبتدع رافضي حبهم سنة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة، لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساويهم، ولا يطعم على أحد منهم، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته ليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه ثم يستتيبه، فإن تاب قبل منه، وإم لم يتب أعاد عليه العقوبة، وخلده في الحبس حتى يتوب ويراجع"[٢].

فهذه النقول السابقة تدل على الرأي الثاني من أقوال العلماء إلى أن ساب الصحابة فاسق مبتدع ليس كافراً يجب على السلطان تأديبه تأديباً شديداً لا يبلغ حد القتل.

والقول الذي تطمئن إليه النفس ويرتاح إليه القلب أن من أبغضهم جميعاً، أو أكثرهم، أو سبهم سباً يقدح في مدينهم، وعدالتهم فإنه يكفر بهذا، لأنه هذا يؤدي إلى إبطال الشريعة بكاملها، أو أكثرها لأن الصحابة هم الناقلون لها، ومن اعتقد أنهم مجروحون، أو غير عدول، فقد طعن في تلك الواسطة التي تلقت الشريعة عن المصطفى ﷺ، ومن المستحيل أن تطمئن النفوس إلى شريعة نقلتها مطعون فيهم مجروحون، ومما يؤدي هذا القول قول القاضي عياض رحمه الله تعالى: "وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قال قولاً يتوصل به إلى تضليل الأمة، وتكفير جميع الأمة بعد النبي ﷺ"[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "من لعن أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ كمعاوية وعمرو بن العاص، أو من هو أفضل من هؤلاء كأبي موسى الأشعري، وأبي هريرة أو من هو أفضل من هؤلاء كطلحة والزبير، وعثمان، أو علي، أو أبي بكر، أو عمر، أو عائشة، أو نحو هؤلاء من أصحاب النبي ﷺ وﷺ فإنه يستحق العقوبة البليغة باتفاق المسلمين"[٤].

وبهذا التفصيل نكون قد أوضحنا حكم ساب الصحابة، والمحاذير التي يقع فيها، والآثار المترتبة على سب وقذف الصحابة رضوان الله عليهم، وما يستخدمه من أشد العذاب لما فيه نم إيذاء لرسول الله ﷺ، وصحابته الكرام، ولما فيه من إخفاء الهوية الحقيقية للإسلام والمسلمين.

---

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية، ص٥٦٨.

(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية، ص٥٦٨.

(٣) الشفا للقاضي عياض، ج٢، ص٢٤٧.

(٤) مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، بدر الدين أبو عبدالله محمد بن علي الحنبلي البعلي، ج١، ص٤٧٨، دار ابن القيم، السعودية، الدمام، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، تحقيق: محمد حامد الفقي.

الخاتمة

اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة، رحمن الدنيا والآخرة، لك الحمد على تمام المنة ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد.

يعلم الله أنني قد بذلت وسعي وطاقتي في هذا البحث، واستقصيت ما استطعت لكنها البشرية التي لا تكتمل، إذ الكمال لله وحده سبحانه، فأقرّ أن كل ما ورد في هذا البحث إنما هو توفيق خالص من رب العالمين، وأما ما تطرق إليه من خلل أو زلل فإنما هو تقصير من نفسي والشيطان، والله تعالى ورسوله ﷺ منه بريئان، وأستغفر الله وأتوب إليه، ثم أذكر بعد هذا كله ما توصلت إليه من أهم النتائج والتوصيات لعل الله تعالى ينفع بها:

أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

١- إن الدين الحق هو القائم على الفطرة السليمة والاتباع الصحيح لهدي النبي ﷺ والاقتداء بصحابته الكرام لفضلهم وعلمهم وسبقهم إلى الإسلام.

٢- التعرف على صحابة رسول الله حق المعرفة طريق يجب سلوكه على كل المسلمين، ليعرفوا لهم فضلهم، ويدفعوا عنهم أعداءهم والمتربصين بهم من أهل الزيغ والانحراف.

٣- الذود عن حياض الصحب الكرام واجب في زمن التلفيق والتزوير، إذ منهم يؤخذ الدين، ومن سيرتهم تستثار الطريق، ويستهدى على المسير.

٤- لم ينجح الشيعة بطوائفهم المتنوعة وبكل ما اصطنعوه من إفك وبهتان، لم ينجحوا في تشويه صورة وسيرة الصحب الكرام، إذ إن فضل صحابة رسول الله ﷺ ثابت بالنص القرآني والنص النبوي.

٥- إن جميع ادعاءات وافتراءات الشيعة لا أساس لها من سند صحيح أو منطق سليم، فهي واهية مردودة لا تقوم لها قائمة من منطق، أو عقل أو شرع، وقد ثبت ذلك بالاستقراء والتتبع.

٦- الاعتماد على طعن الشيعة للصحابة يعتمد بشكل أساس على السب والشتم وبذاءة اللسان في اللعن والتكفير، ولا يستند ذلك نصوص ولا أحاديث بأي حال من الأحوال.

٧- سلوك سب وشتم الصحابة جزء لا يتجزأ من عقيدة الشيعة الإثنا عشرية.

٨- لقد نال الشيعة من الصحابة بشكل عام، ونالوا من الصاحبين الكبيرين خليفتي رسول الله ﷺ أبي بكر وعمر بشكل خاص.

٩- تصدى أهل السنة والجماعة لهذه العقيدة الفاسدة على مر العصور يسندهم في ذلك آيات كريمات من القرآن الكريم وأحاديث نبوية صحاح تثبت للصحابة فضلهم وكرامتهم.

١٠- إن ما يزعمه الشيعة الإثنا عشرية أنه سنة رسول الله ﷺ وأحاديث منسوبة إليه مخالف لما أجمعت عليه الأمة؛ لأن السنة عندهم ما هي إلا أقوال أئمتهم وبعضٌ قليل ممن ارتضوه من الصحابة، فهم ينكرون مفهوم السنة كما هو عند أهل السنة والجماعة، وأضافوا لهما ما ينسب لأئمتهم من أقوال وأفعال وتقريرات.

١١- لقد ثبت ووضح حكم الشرع فيما يدّعيه وينسبه الشيعة لصحابة رسول الله ﷺ إذ حكم الشرع عليهم بالكفر الواضح لما يقومون به من لعن وسب وشتم وقذف ليس له دليل ولا تقوم له قائمة، وإنما هو فرية ما لها من مرية، وبذلك لا يبقى لهم في الشرع إلا هذا الحكم الموضح بالتفصيل في ثنايا البحث.

ثانياً-التوصيات:

١- التوصية لعموم المسلمين ثم لطلبة العلوم الشرعية أن يجهدوا أنفسهم في البحث والتأصيل والتعلم وأن يحملوا مرجعهم كتاب الله وسنة نبيه، إذ هما فقط المعين الذي لا ينضب من الحكمة والعلم والهدى.

٢- ثم أوصي إخواني وأخواتي من الباحثين والدارسين في مجال العقائد أن يقصدوا بالعلم والفكرة لعقائد الشيعة المنحرفة وسلوكهم المشين في حق صحابة سيد المرسلين.

٣- ثم التوصية والأمنية لأهل العلم والفضل من الأساتذة والعلماء أن يقوموا بدورهم في تنوير عموم المسلمين لهذا الخطر الداهم خاصة مع دخول الشيعة وأفارهم لجميع بيوت المسلمين بلا استثناء من خلال القنوات الفضائية والشبات الإلكترونية المعروفة.

٤- التوصية لأهل الاختصاص ببذل مزيد من الجهد لتربية النشء والجيل المسلم على العقيدة الصحيحة والسليمة في الصحابة وأهل البيت حتى لا ينحرفوا بعد ذلك مع موجة التشيع الداهم لبلادهم.

٥- إن هذا الموضوع الخطير لا تقف خطورته عند هذا البحث أو غيره، لذلك المطلوب إكمال الطريق واستمرار الكتابة والبحث والدراسة في هذا المجال حتى تبقى شعلة الصحابة مضيئة قوية تحرق كل فكر منحرف أو عقيدة مزيفة.

وفي الختام: كانت هذه أهم النتائج والتوصيات التي اهتديتُ إليها بعد تأمّل وتفكّر فيما كتبته في صفحات هذه الرسالة.

والله أسأل أن ينفعني بما كتبت ويجعله ثقلاً مباركاً في ميزان حسناتي يوم القيامة.

***

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	رقم الصفحة
سورة الفاتحة		
[اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ]	٦-٧	٤٥
سورة البقرة		
[ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ]	١-٢	١٠٣
[لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ]	١٢٤	١٠٨
[وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى]	١٢٥	١٣٤
[وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ ...]	١٤٣	٤ -١٢١
[وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ]	٢١٧	٥٣
سورة آل عمران		
[كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ]	١١٠	٥-١٢١
[وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ]	١٤٤	٤٨-٥٠
[الذين استجابوا لله والرسول]	١٧٢	٣٥
سورة النساء		
[وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ]	٦٩	٤٥-١١٨
سورة المائدة		
[الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ]	٣	٤٨-١٠٥
[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ]	٥٤	٤٥-٨٨
[فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ]	٥٤	٤٧
[إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا]	٥٥	٩٧

سورة الأنفال		
[مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى]	٦٧	١٣٤
[وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ...]	٧٢-٧٤	١٢١
سورة التوبة		
[إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ]	٤٠	٢٦-٤٦-١٢٦
[وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا]	٨٤	١٣٤
[وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ]	١٠٠	٥-٢٩-٩٩-١١٧-١٢٢-١٤٥
[لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ]	١١٧	٥-١٢٢
[لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ]	١٢٨	٥٥
سورة الحجر		
[إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ]	٩	٢١-١٠٣
سورة النحل		
[وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ]	٦٤	١٠٥
[يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا]	٨٣	٩٧
[الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ]	٨٨	٩٩
[إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ]	٩٠	١٠٧
[ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ]	١٢٥	٣٠
سورة الكهف		
[مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ]	٥	١٥٩
سورة الأنبياء		
[وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الخُلْدَ]	٣٤	٤٨
[كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ]	٣٥	٤٨

سورة النور		
[ولَا يَأتَلِ أولُو الفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ]	٢٢	٤٤
[وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ]	٥٥	٥-٤٦
سورة الشعراء		
[وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ]	٢٢٧	٧١
سورة النمل		
[قُلِ الحَمْدُ للهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ]	٥٩	١٢٢
سورة القصص		
[ونُرِيدُ أنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأرْضِ]	٥-٦	١١٤
سورة الأحزاب		
[النَّبِيُّ أوْلَى بِالمُؤْمِنِينَ مِنْ أنْفُسِهِمْ وَأزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ]	٦	٨٠
[يَا أيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأزْوَاجِكَ]	٢٨-٢٩	٨٠
[يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ]	٣٢	٨١
[وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ للهِ وَرَسُولِهِ]	٣١-٣٣	٨٠
[يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ]	٣١-٣٣	٨٠
[وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ولَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ]	٣١-٣٣	٨٠
[مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أبَا أحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ]	٤٠	١٠٥
[وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ]	٥٨	١٤٥
سورة الزمر		
[وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أنْ يَعْبُدُوهَا]	١٧	١٠٧
[إنَّكَ مَيِّتٌ وَإنَّهُمْ مَيِّتُونَ]	٣١	٤٨
[وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ]	٣٣	١٢٦

سورة فصلت		
[لَا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ]	٤٢	٢١
سورة الأحقاف		
[أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ]	١٦	١٤٢
سورة الفتح		
[لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ المُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ...]	١٨	١١٨
[مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ]	٢٩	٦-٨٨-١٢٢-١٤٢-١٤٦-١٥٩-١٦٠
[تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ]	٢٩	٦
سورة الحجرات		
[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ]	١٢	١٤٦
سورة الواقعة		
[وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ المُقَرَّبُونَ]	١٠-١٤	١١٧
سورة الحديد		
[لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ وَقَاتَلَ]	١٠	٨-١٤١
سورة الحشر		
[لِلْفُقَرَاءِ المُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ]	٨-٩	٦-١٢٢-١٤٠-١٥٩
[وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا]	١٠	١٣٦-١٣٩-١٤٠-١٤٦-١٥٧
سورة الجمعة		
[وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا]	١١	٤٢

سورة الطلاق		
[وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ]	٢	١٠
سورة التحريم		
[وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ]	٤	١٢٦
سورة القيامة		
[لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ]	١٦-١٩	١٠٣
سورة الليل		
[فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى]	٥-٧	١٢٦
[وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى]	١٧	١٢٧-٢٦
[وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى]	١٧-٢١	١٢٧
سورة النصر		
[إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ]	١-٣	٤٨

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

م	الحديث	رقم الصفحة
١	(أحسنوا إلى أصحابي ثم الذين يلونهم)	١٤٩
٢	(ادع لي أباك وأخاكِ حتى أكتب كتاباً)	٤٧-١٠٨
٣	(أريت في المنام أني أنزع بدلو بكرة على قليب)	٧٢-١٣٣
٤	(اللهم امض لأصحابي هجرتهم)	٨
٥	(النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم)	٧
٦	(أما صاحبكم فقد غامر)	١١٠
٧	(أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله)	٥٣
٨	(إن الله اصطفى قريشاً من كنانة)	٨٦
٩	(إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبتم وقال أبو بكر صدق)	٢٩-١١٠
١٠	(إن الله خيّر عبداً بين الدنيا وبين ما عند الله)	٤٩-١٢٧
١١	(إن آمن الناس على ماله وصحبته أبو بكر)	١٢٧
١٢	(إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه)	٤٨
١٣	(إن لم تجديني فأتي أبا بكر)	٤٦-١٠٨
١٤	(إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله)	٥٠
١٥	(أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي وعيبتي)	٥٠
١٦	(أي الناس أحبك إليك قال ﷺ عائشة فقلت من الرجال)	١٢٨
١٧	(آية الإيمان حب الأنصار)	١٣٧

م	الحديث	رقم الصفحة
١٨	(أين لكع ثلاثاً ادعُ الحسن بن علي)	٨٧
١٩	(بينما رسول الله ﷺ في حائط من حائط المدينة)	١٣٥
٢٠	(بينما رسول الله يخطب يوم الجمعة وقدمت عبر المدينة)	٤٠
٢١	(تقول عائشة إن من نعم الله عليّ أن رسول الله توفي في بيتي)	٤٩
٢٢	(خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)	٨
٢٣	(دعهما يا أبا بكر فإن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا)	٤١
٢٤	(دعوا لي أصحابي فوالذي نفسي بيده)	١٤٧
٢٥	(رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصاء)	١٣٢
٢٦	(سأل رجل النبي ﷺ أي الناس خير، قال : القرن الذي)	٨
٢٧	(سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)	١٤٨
٢٨	(سباب الموتى كالمشرف على الهلكة)	١٤٨
٢٩	(سمعت عائشة سألت من كان رسول الله مستخلفاً لو استخلفه)	٧٣
٣٠	(صعد النبي صلى الله عليه وسلم أحُد ومعه أبو بكر..)	١١٨-١٣٥
٣١	(عجبتُ من هؤلاء اللاتي كنّ عندي فلما سمعن صوتك)	١٣٢
٣٢	(عشرة في الجنة، أبو بكر في الجنة...)	١٤١
٣٣	(غزوتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم...)	٣٤
٣٤	(فاطمة بضعة مني...)	٨٦-١١١
٣٥	(قيل يا رسول الله ما الغيبة، قال النبي ذكرك أخاك بما يكره)	١٤٦

م	الحديث	رقم الصفحة
٣٦	(كان رسول الله يعتكف في كل شهر رمضان ...)	٤٨
٣٧	(لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد..)	٨-١٤٧
٣٨	(لا نورث ما تركناه صدقة)	٧٩-١١١
٣٩	(لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق)	١٣٧
٤٠	(لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة)	١١٨
٤١	ليأخذن الراية غداً رجل يحب الله ورسوله..)	٣٧-٦٧
٤٢	(لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون...)	١٣٣
٤٣	(مروا أبا بكر فليصلّ بالناس)	٤٧-٤٩
٤٤	(من أصبح منكم صائما...)	٤٢
٤٥	(من أنفق زوجين في سبيل دُعي من أبواب الجنة)	٤٣-١٢٩
٤٦	(من جرّ ثوبه خيلاء...)	٤٠
٤٧	(من سبّ أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة..)	١٤٧
٤٨	(هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين)	٨٣
٤٩	(يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما)	٢٦-١٢٦-١٢٧
٥٠	(يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان)	٦٨
٥١	(يأتي على الناس زمان يغزوا فئام من الناس)	٧-١٢٣

ثالثاً: فهرس الأعلام

أولاً: أعلام السنّة

اسم العلم	رقم الصفحة
أبا حامد الغزالي	٤
ابن الأثير	٣
ابن الصلاح	١٢
ابن تيمية	٢
ابن جرير الطبري	٥
ابن جرير الطبري	٧٨
ابن حجر العسقلاني	٣
المديني	٣
أبو زهرة	١٤
أبو عمر بن عبد البر	٩
الأشعري	١٣
الأصبهاني	٩
الإمام الآمدي	٣
الإمام البخاري	٧
الإمام الواقدي	٣
الإمام النووي	٨
الإمام مسلم	٧
الأوزاعي	٩
بدر الدين الزركشي	١٢

اسم العلم	رقم الصفحة
الخطيب البغدادي	١١
الشهرستاني	١٤
الغرياني	١٥٢
محمد بن حزم الظاهري	١٦١

ثانياً: أعلام الشيعة

اسم العلم	رقم الصفحة
الشيخ المفيد	١٠٢
الطبرسي	١٠٣
علي العاملي	٩٩
العياشي	١٠٧
الفيض الكاشاني	١٠١
القمي	١٠٢
كاشف الغطاء	١٠٥
الكليني	٩٥
المجلسي	٩٥
الناظم	١٥٧
نعمة الله الجزائري	٩٨
المرعشي	٩٦
الأحسائي	١١٣

رابعاً: المصادر والمراجع

١- أبو بكر الصديق "شخصيته وعصره"، علي محمد الصلابي، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢- أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين، محمد رضا، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، تنقيح عبد الحمد الأحدب.

٣- أبو بكر الصديق، علي طنطاوي، دار المنارة، جدة – السعودية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، الطبعة (٣).

٤- أبو بكر الصديق، محمد بن عبد الرحمن الحنبلي، بدون طبعة أو دار نشر.

٥- الاحتجاج للطبرسي، دار النعمان والطباعة والنشر، تعليق محمد باقر الخرسات.

٦- إحقاق الحق، شهاب الدين المرعشي، مكتبة آية الله العظمة المرعشي النجفي قم ايران، تعليق شهاب الدين مرعشي.

٧- أحكام القرآن، أحمد علي الرازي الجصاص، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ، تحقيق محمد الصادق القمحاوي.

٨- أحكام القرآن، محمد بن عبد الله الأندلسي ابن العربي، دار الكتب العلمية.

٩- الإحكام في الأصول والأحكام علي بن محمد الآمدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، تحقيق الدكتور سيد الجميلي.

١٠- أخبار أصبهان، لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، ط (١) تحقيق سيد كسروي حسن.

١١- الاختصاص، الشيخ المفيد، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، دار الجيل، ١٤١٢هـ، بيروت، تحقيق علي محمد البجاري.

١٣- أسد الغابة، عز الدين بن الأثير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، تحقيق عادل أحمد الرفاعي.

١٤- الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ، بيروت.

١٥- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٦- أصحاب الرسول، محمود المصري، مكتبة أبي حذيفة السلفية، ١٤٢٤هـ -١٩٩٩م، الطبعة (١).

١٧- أصل الشيعة وأصولها، محمد حسن كاشف الغطاء، مؤسسة الإمام علي للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ، الطبعة (١)

١٨- أصول السرخسي، محمد بن أحمد بن سهل السرخسي، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ط(١)، تحقيق أبو الوفا الأفغاني.
١٩- أصول مذهب الشيعة الإمامية، ناصر بن عبد الله القفاري، الطبعة (٢)، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
٢٠- الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة، لأبي بكر أحمد بن حسين البيهقي، تصحيح أحمد محمد مرسي.
٢١- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أحمد بن حسين البيهقي، دار آفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠١هـ، تحقيق أحمد عصام الكاتب.
٢٢- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد.
٢٣- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، أبو الربيع سليمان بن موسى الأندلسي، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٧هـ، الطبعة (١)، تحقيق الدكتور محمد كمال الدين عز الدين علي.
٢٤- آل رسول الله وأولياؤه، بحث لخصه ورتبه محمد بن عبد الرحمن بن قاسم من منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية.
٢٥- الانتصار العاملي، دار السيرة، بيروت – لبنان، طبعة (١)، ١٤٢٢هـ.
٢٦- الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، إبراهيم الرحيلي، طبعة (٢)، مكتبة الغرباء الأثرية.
٢٧- أوائل المقالات، الشيخ المفيد، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، الطبعة (٢)، تحقيق إبراهيم الأنصاري.
٢٨- أوجز الخطاب في موقف الشيعة من الأصحاب، أبو محمد الحسيني، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٢٩- بالأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري، دار القارئ، دار الكوفة، الطبعة (١)، ٢٠٠٨م.
٣٠- بحار الأنوار، المجلسي، دار الرضا، بيروت – لبنان، ١٩٨٣، تحقيق عبد الزهراء العلوي.
٣١- البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، الطبعة (١) ، تحقيق محمد تامر.
٣٢- البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، دار الزيّان، القاهرة.
٣٣- بطلان عقائد الشيعة وبيان زيغ معتنقها ومفترياتهم على الإسلام من مراجعهم الأساسية، محمد عبد الستار التونسي، المكتبة الإمدادية، دار النشر الإسلامية العالمية، باكستان.
٣٤- تاج العروس من جواهر القاموس، حمد مرتضى الزبيدي، دار مكتبة الحياة.
٣٥- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن عبد الرازق الحسيني، دار الهداية.

٣٦- تاريخ الجدل، محمد أبو زهرة، دار الفكر للطباعة والنشر.
٣٧- تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن السيوطي، مطبعة السعادة، مصر، ١٤٧٤-١٩٥٢م، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.
٣٨- تاريخ الدعوة الإسلامية في زمن الرسول ﷺ والخفاء الراشدين، الدكتور جميل عبد الله المصري، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٩٨٧م، الطبعة (١).
٣٩- تاريخ الدعوة في عهد الخلفاء الراشدين، يسري محمد هاني، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث، الطبعة (١).
٤٠- تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤١- تاريخ المدينة المنورة، أبو زيد عمر البصري، دار الفكر قم ايران، مطبقة قدس، تحقيق فهيم محمد شلتوت.
٤٢- تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، دار صادر، بيروت.
٤٣- تاريخ دمشق، أبو القاسم بن الحسن بن هبة الله المعروف بن عساكر، دار الفكر، ٢٠٠٨م.
٤٤- تأويل الآيات، شرف الدين الحسيني، المطبعة أميرة قم الناشر مدرسة الإمام المهدي، الطبعة (١).
٤٥- تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف.
٤٦- تذكرة الحفاظ، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٧- تعريفات علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة (١)، ١٤٠٣ه-١٩٨٣م.
٤٨- تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، مؤسسة الهادي، الناشر مكتبة الصدر، طهران، الطبعة (٢).
٤٩- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥ه.
٥٠- تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي.
٥١- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير أبو الفداء الدمشقي، دار الفكر، ١٤١٤ه-١٩٩٤م، تحقيق محمود حسن.
٥٢- تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن شمس الدين القرطبي، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣ه-٢٠٠٣م، تحقيق هشام البخاري.

٥٣- تفسير القمي علي بن إبراهيم القمي، دار الكتاب والطباعة قم إيران، منشورات مكتبة الهدى، تحقيق الطبيب الموسوي.
٥٤- تفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ه-٢٠٠٠م.
٥٥- تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج الجوزي، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤٢١ه-٢٠٠١م، الطبعة (١).
٥٦- التمر الداني في تقريب المعاني، شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني صالح عبد السميع الأبي الأزهري، المكتبة الثقافية، بيروت.
٥٧- توثيق السنة بين الشيعة الإمامية وأهل السنة في أحكام العامة ونكاح المتعة، أحمد فارس شحيني، رسالة ماجستير، الطبعة (١)، دار السلام، ٢٠٠٣م.
٥٨- جامع الأصول في أحديث الرسول، مجد الدين ابن الأثير، مكتبة الحلواني، الطبعة (١)، تحقيق عبد القادر الأرنقوط وبشير عيون.
٥٩- جامع الجوامع ، السيوطي، دار الأزهر الشريف، مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٢٦ه-٢٠٠٥م، ط(٢).
٦٠- جامع بيان العلم وفضله، أبو يوسف بن عبد الله القرطب، مؤسسة الريان، دار ابنم حزم، ٢٠٠٣-١٤٢٤ه، الطبعة (١) تحقيق فواز أحمد زمرلي.
٦١- جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبد البر النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨ه.
٦٢- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣ه، تحقيق محمود الطحان.
٦٣- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، دار العروبة، الكويت، ١٤٠٧ه-١٩٨٧م، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط.
٦٤- الحسام المسلول على منتقصي أصحاب الرسول، محمد بن عمر بن مبارك الحضرمي، تحقيق حسنين محمد مخلوف، "بدون طبعة".
٦٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥ه.
٦٦- حياة الصحابة، محمد يوسف الكاندهولي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ه-١٩٩٩م، تحقيق بشار عواد معروف.
٦٧- خلاصة الإيجاز، الشيخ المفيد دار المفيد للنشر، بيروت، لبنان، ١٤١٤ه-١٩٩٣م، الطبعة (٢).
٦٨- الدر المنثور في التفسير المأثور، جلال الدين السيوطي، مركز هجر للبحوث، القاهرة، ١٤٢٤ه-٢٠٠٣م، الطبعة (١)، المحقق عبد الله التركي.

٦٩- الدر المنثور، عبد الرحمن بن كمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.
٧٠- دلائل الإمامة ، محمد بن جرير الطبري الشيعي، مؤسسة البعثة، ١٤١٣ه، الطبعة الأولى.
٧١- الرجعة، أحمد الإحسائي، الدار العلمية، بيروت، ١٤١٤ه.
٧٢- رسالة في الرد على الرافضة، محمد بن عبد الوهاب، مطابع الرياض، الرياض، تحقيق ناصر بن سعد الرشيد.
٧٣- الروض النضير في معنى الحديث الغدير، فارس حسون كريم، مؤسسة أمر المؤمنين قم ايران، ١٤١٩ه، الطبعة (١).
٧٤- زاد المعاد في هدى خير العباد، ابن القيم، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط (٣).
٧٥- الزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، علي الحائري، تحقيق علي عاشور، الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩٧ه، الطبعة (٤).
٧٦- السلسلة الصحيحة للألباني، ناصر الدين الألباني، المعارف، الرياض.
٧٧- السنة، أبو بكر أحمد بن محمد الخلال، دار الراية، الرياض، ١٩٩٤م، الطبعة (٢)، تحقيق عطية الزهراني.
٧٨- سنن أبي داوود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.
٧٩- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، مكتبة المعارف، ط (١)، تحقيق ناصر الدين الألباني، مشهور بن حسن آل سليمان.
٨٠- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣ه، تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم القرقسوسي.
٨١- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، علي بن برهام الدين الحلبي.
٨٢- السيرة النبوية، ابن كثير، دار الفكر، الطبعة (٢).
٨٣- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، دار الجيل، بيروت، ١٤١١ه، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد.
٨٤- سيرة وحياة الصديق، مجدي فتحي السيد، دار الصحابة، تراث، ١٤١٧ه-١٩٩٦م، الطبعة (١).
٨٥- شرح أصول اعتقاد السنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم أبو القاسم، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللاكلاني، دار طيبة، الرياض، الطبعة (١)، تحقيق أحمد بن سعد الغامدي.

٨٦- شرح أصول الكافي مولى محمد المازندراني، دار إحياء تراث ، بيروت، ٢٠٠٠م، الطبعة (١)، تحقيق أ[و الحسن الشعراني.

٨٧- شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراد البغوي، المكتب الإسلامي، دمشق – بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ط (٢)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد الشاويش.

٨٨- شرح الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين أبي العز الحنفي، دار السلام، الطبعة المصرية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، تحقيق جماعة من العلماء، تخريج نصر الدين الألباني.

٨٩- شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة (٢).

٩٠- الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، أبنو عبد الله بن بطة العنكبري، دار أطلس ، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٩١- الشفافي تعريف حقوق المصطفى، أبو الفضل القاضي بن موسى اليحصبي، دار الكتاب العربي، ١٩٨٤م، تحقيق علي محمد البجاوي.

٩٢- الشيعة الإثنا عشرية، في ميزان الإسلام، ربيع بن مسعود السعودي، مكتبة ابن تيمية، ١٤١٤هـ، ط (٢).

٩٣- الصارم المسلول على شاتم الرسول، تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية، دار ابن حزم، بيروت، ط (١)، ١٤١٧هـ، تحقيق محمد الحلواني، محمد شودري.

٩٤- صب العذاب على من سبا الأصحاب، أبي معالي محمود شكري الألوسي، أضواء السلف، الرياض ، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، الطبعة (١)، تحقيق عبد الله البخاري.

٩٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، ط (٤)، ١٩٩٠م.

٩٦- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، طبعة كاملة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٩٧- صحيح مسلم، مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري، طبعة كاملة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٨- الصراط المستقيم، زين الدين علي بن يونس النبطي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

٩٩- صفة الصفوة، جمال الدين عبد الرحمن الجوزي، دار الحديث، القاهرة – مصر، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، تحقيق أحمد بن علي.

١٠٠- صفوة التفاسير، عبد الرحمن بن علي الجوزي، دار المعرفة، بيروت، طبعة (١٥)، تحقيق محمد فاخوري، الدكتور محمد رواس قلعجي.
١٠١- الصوارم المهرقة، نور الدين التستري، المطبعة نهضت، تحقيق جلال الدين المحدث.
١٠٢- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أبي العباس بن حجر الهيثمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م، الطبعة (١)، تحقيق عبد الرحمن التركي وكامل الخرّاط.
١٠٣- طبقات الحنابلة، أبي الحسين بن اليعلي، دار المعرفة، بيروت، تحقيق محمد حامد الفقي.
١٠٤- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب السبكي، دار هجر للطباعة، ١٤١٣ه، الطبعة الثانية، تحقيق محمود الطناحي، عبد الفتاح الحلو.
١٠٥- الطبقات الكبرى، ابن سعد محمد بن سعد الزهري، دار صادر، بيروت.
١٠٦- طبقات المفسرين، عبد الرحمن السيوطي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦ه، تحقيق علي محمد.
١٠٧- عصر الخلافة الراشدة، أكرم ضياء العمري، مكتبة العبيكان.
١٠٨- العقيدةالطحاوية، أبو جعفر الطحاوي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٨ه-١٩٨٧م، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني.
١٠٩- عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة رضوان الله عليهم، ناصر بن علي الشيخ.
١١٠- علوم الحديث، أبو عمر عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٣٩٧ه-١٩٧٧م، تحقيق نور الدين عتر.
١١١- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، بدر الدين بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١١٢- عمر بن الخطاب "شخصيته وعصره"، علي محمد الصلابي، الطبعة الأولى، مكتبة الإيمان.
١١٣- العواصم من القواسم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، الإمام القاضي أبو بكر ابن العربي، مكتبة السنة ، القاهرة، ١٤٠٥ه، الطبعة (١) تحقيق محب الدين الخطيب.
١١٤- العواصم من القواسم، أبو بكر العربي، دار الجيل، لبنان- بيروت، ١٤٠٧ه-١٩٨٧م، تحقيق محب الدين الخطيب ومحمود مهدي الإستنبولي.
١١٥- عوائل اللآلئ ، ابن أبي جهور الإحسائي، المطبعة سيد الشهداء قم ايران، ١٩٨٤م، الطبعة (١).
١١٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة ، بيروت.

١١٧- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى، ١٤٢١ه-٢٠٠١م، دار مصر للطباعة.

١١٨- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكان، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق- بيروت، ١٤١٤ه، ط (١).

١١٩- فتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٣ه-٢٠٠٣م، الطبعة (١).

١٢٠- فتح المغيث شرح ألفية الحديث، شمس الدين محمد بن عبد الرمن السخاوي، دار الكتب العلمية، لبنان، طبعة (١)، ١٤٠٣ه.

١٢١- فتوح الشام ، أبو عبد الله الواقدي، دار الجيل، بيروت.

١٢٢- الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي، الدكتور محمد حسن بخيت، ١٤٢٧ه – ٢٠٠٦م، الطبعة (٢).

١٢٣- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٧م، الطبعة (٢).

١٢٤- الفصل في الملل والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة.

١٢٥- الفقه الأكبر، أبي حنيفة، مكتبة الفرقان، الإمارات العربية، ١٤١٩ه-١٩٩٩م.

١٢٦- الفقه الميسر في ضوء القرآن والسنة، مجموعة من المؤلفين مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٤ه.

١٢٧- فقه الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، علي بن محمد الصلابي، دار ابن حزم، الطبعة (١)، ١٤٢٩ه.

١٢٨- الفن العسكري الإسلامي، الدكتور ياسين شديد، شركة المطبوعات، لبنان، ١٤٠٩ه- ١٩٨٨م.

١٢٩- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية المصرية، مصر، الطبعة (١).

١٣٠- فيض القدير، للمناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ه-١٩٩٤م، الطبعة (١).

١٣١- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٣٢- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، محمد صديق حسن خان القانوجي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٤م، الطبعة (١)، تحقيق عاصم ب عبد الله القيروتي.

١٣٣- قطف الثمر لشيء من سيرة أمير المؤمنين عمر، عبد الرحمن بن عبد الله السحيم.

١٣٤- الكافي للكليني، دار الكتب الإسلامية، طهران، تحقيق علي أكبر الغفاري، الطبعة (٤)، المطبعة الحيدري، دار الكتب الإسلامية، طهران.
١٣٥- الكبائر، محمد بن عثمان الذهبي دار الندوة الجديدة، بيروت.
١٣٦- كتاب الأعلام، خير الدين بن محمود بن علي الزركلي، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م، طبعة (١٥).
١٣٧- كتاب الحاوي الكبير، أبو الحسن الماوردي، دار الفكر، بيروت.
١٣٨- كتاب الشريعة، محمد بن الحسين الآجري، دار الوطن، ١٤١٨ه-١٩٩٨م، ط (١)، تحقيق عبد الله بن عمر الدميجي.
١٣٩- كتاب المستشرقين، لنجيب العقيقي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م.
١٤٠- كشف الحقائق، علي آل محسن، دار الميزان اللطباعة، لبنان - بيروت ، ١٤١٩ه-١٩٩٩م، الطبعة (٣).
١٤١- كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، الحلي، مؤسسة نشر الإسلامي قم ايران، ١٤١٧ه، الطبعة (٧)، تحقيق الأعلى.
١٤٢- الكشكول، حيدر الآملي، مكتبة البوصي، ١٩٨٧م.
١٤٣- الكفاية في علم الرواية، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.
١٤٤- الكنى والألقاب، عباس القمّي، مكتبة الصدر، طهران.
١٤٥- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت.
١٤٦- لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، الدار السلفية، كويت، ١٤٠٦هـ، الطبعة (١)، تحقيق بدر بن عبد الله البدر.
١٤٧- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضيئة في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين أبو العون السفاريني، مؤسسة الخافقين، دمشق، ١٤٠٢ه-١٩٨٢م، الطبعة (٢).
١٤٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧ه.
١٤٩- مجمل عقائد الشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، ممدوح الحربي، مطبعة العمرانية، الجيزة، ١٤٣٠ه، الطبعة (١).
١٥٠- مجموع الفتاوى، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار الوفاء، ١٤٢٦ه - ٢٠٠٥م، طبعة (٣)، المحقق أنور الباز، عامر الجزّار.
١٥١- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٤م.

١٥٢- مختصر التحفة الإثنى عشرية، شاه عبد العزيز حكيم الدهلوي، تحقيق محمود شكري الألوسي.
١٥٣- مختصر الفتاوى المصرية، لابن تيمية، بدر الدين الحنبلي، دار ابن القيم، السعودية، الدمام ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، تحقيق محمد حامد الفقي.
١٥٤- مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلي، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٠م.
١٥٥- مختصر سيرة الرسول ﷺ ، عبد الله محمد بن عبد الوهاب، المطبعة السلفية ومكتبتها، ط (٢)، ١٣٩٧هـ، تحقيق محب الدين الخطيب.
١٥٦- المختصر، حسن بن سليمان الحلي، الناشر المكتبة الحيدرية، تحقيق سيد علي أشرف.
١٥٧- مدينة المعاجز، هاشم البحراني، دار المعارف الإسلامية قم ايران، ١٤١٤هـ، الطبعة (١).
١٥٨- مستدرك سفينة البحار، علي النمازي الشهروزي، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٨هـ، تحقيق حسن بن علي النمازي.
١٥٩- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد النيسابوري، دار الحرمين، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ط (١)، تحقيق مقبل بن هادي الوادعي.
١٦٠- مسند الإمام أحمد بن محمد ، طبعة الاعتصام، القاهرة، ١٩٧٤م.
١٦١- مسند الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، تحقيق أبو المعاطي النووي.
١٦٢- مسند الحميدي، عبد الله بن الزبير أبو بكر الحميدي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٦٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي والفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.
١٦٤- المصباح للكفعمي، دار الكتب العلمية، النجف الأشرف، ١٩٤٩هـ، الطبعة (٢).
١٦٥- معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ، ط (١)، تحقيق عبد الرازق المهدي.
١٦٦- المغازي، محمد بن عمر بن واقد، بيروت، ١٤٠٤هـ- ١٩٤٨م، الطبعة (٣).
١٦٧- مقالات الإسلاميين الأشعري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.
١٦٨- مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار الجيل، بيروت، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، تحقيق عبد السلام محمد هارون.
١٦٩- مقدمة فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب.
١٧٠- الملل والنحل للشهرستاني، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م، الطبعة (٢).

١٧١- مناقب أمير المؤمنين لابن الجوزي، مطبعة المدني ، مصر ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، الطبعة (١)، تحقيق الدكتور علي بن محمد عمر.
١٧٢- منهاج السنة، ابن تيمية، مؤسسة قرطبة، ١٤٠٦هـ، تحقيق محمد رشاد سالم.
١٧٣- مواقف الشيعة، الأحمد الميناجي، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٦هـ، الطبعة (١).
١٧٤- موقف الأئمة الأربعة وأعلام مذاهبهم، رسالة دكتوراه، الدكتور عبد الرازق عبد المجهد الأرو.
١٧٥- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، بن حجر العسقلاني، مطبعة سفير، الرياض، الطبعة (١)، ١٤٢٢هـ، تحقيق عبد الله الرحيلي.
١٧٦- نسب قريش، أبو عبد الله بن مصعب بن عبد الله الزبيري، دار المعارف، القاهرة، تحقيق ليفي رومنسال.
١٧٧- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الجزري، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، تحقيق طاهر الزاوي، محمد الطماحي.
١٧٨- النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب، محمد بن عبد الواحد ضياء الدين المقدسي، الدار الذهبية، تحقيق وتعليق الدكتور محمد أحمد عاشور وجمال عبد المنعم الكومي.
١٧٩- الهجرة في القرآن الكريم، أحزمي سمعان جزولي، مكتبة الرشيد، ١٤١٧هـ.
١٨٠- الروحي وتبليغ الرسالة، يحيى اليحيى، "بدون طبعة وبدون دار نشر"
١٨١- وسائل الشيعة، الحر العاملي، دار إحياء التراث، بيروت – لبنان.
١٨٢- الوصية الكبرى، ابن تيمية، مكتبة الصديق، الطائف ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، تحقيق محمد عبد الله النمر، جمعة عثمان ضميرية.
١٨٣- وفيات الأعيان، ابن خلكان، صادر، بيروت، ١٩٧٢م.

خامساً: فهرس الموضوعات

الإهداء .... أ

شكر وتقدير... ب

المقدمة .... ج

خطة البحث .... و

المبحث التمهيدي ١

أولاً: تعريف الصحابة وبيان فضلهم وعدالتهم.. ٢

ثانياً: تعريف الشيعة الإثنا عشرية ونشأتهم... ١٣

ثالثاً: موقف الشيعة من الصحابة عامة... ١٩

الفصل الأول: أبو بكر الصديق وعمر حياتهما وجهادهما وخلافتهما وفضائلهما............٢٢

المبحث الأول: أبو بكر الصديق ﷺ : حياته وجهاده وخلافته وفضائله..................٢٣

المطلب الأول: اسمه ونسبه وصفته وكنيته وألقابه ومولده ووفاته.........................٢٤

المطلب الثاني: إسلامه، دعوته، ابتلاؤه وهجرته..٢٩

المطلب الثالث: جهاده وصفاته...٣٤

المطلب الرابع: خلافته وفتوحاته...٤٤

المبحث الثاني: عمر بن الخطاب ﷺ : حياته وجهاده وخلافته وفضائله.....................٥٨

المطلب الأول: اسمه ونسبه وصفته وكنيته وألقابه ومولده ووفاته.........................٥٩

المطلب الثاني: إسلامه، دعوته، ابتلاؤه وهجرته..٦١

المطلب الثالث: جهاده وصفاته...٦٥

المطلب الرابع: خلافته وفتوحاته...٧٠

الفصل الثاني أبو بكر وعمر في ميزان أهل البيت والروافض..........................٧٦

المبحث الأول: موقف أهل البيت من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما......................٧٧

المطلب الأول: تعريف أهل البيت وبيان فضلهم وموقف أهل السنة منهم وثنائهم عليهم...............٧٨

المطلب الثاني: موقف أهل البيت من أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما...........٨٢
المطلب الثالث: موقف أبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما من أهل البيت..............٨٥
المطلب الرابع: علاقات النسب والمصاهرة بين أهل البيت وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما........٨٨
المبحث الثاني: أكاذيب واتهامات الشيعة الروافض لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما والردّ عليها..٩٤
المطلب الأول: لعن الشيعة الإثنا عشرية لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما..................٩٥
المطلب الثاني: اتهام الشيعة الإثنا عشرية لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما بتحريف القرآن وتضييع السنة..١٠٠
المطلب الثالث: اتهام الشيعة الإثنا عشرية لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما باغتصاب الخلافة من علي رضي الله عنه ١٠٦
المطلب الرابع: شتم وقذف الشيعة الإثنا عشرية لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما..........١٠٩
المطلب الخامس: زعم الشيعة الإثنا عشرية أن أبي بكر وعمر سيصلبان عند رجعة المهدي........١١٤
الفصل الثالث: عقيدة أهل السنة في أبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما وحكم الطاعن فيهما..١١٩
المبحث الأول: عقيدة أهل السنة في أبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما.............١٢٠
المطلب الأول: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة عامة............................١٢١
المطلب الثاني: عقيدة أهل السنة والجماعة في أبي بكر الصديق رضي الله عنه.......................١٢٦
المطلب الثالث: عقيدة أهل السنة والجماعة في عمر بن الخطاب رضي الله عنه.......................١٣١
المطلب الرابع: واجب المسلمين نحو الصحابة رضوان الله عليهم.........................١٣٦
المبحث الثاني: حكم الشرع فيمن يطعن في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.............١٤٤
المطلب الأول: نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية...............................١٤٥
المطلب الثاني: الإجماع والعقل الصريح..١٤٩
المطلب الثالث: أقوال وفتاوى أهل السنة فيمن يطعن فيهما.............................١٥٤
المطلب الرابع: محاذير وآثار الطعن فيهما...١٥٨

الخاتمة..١٦٤
أولاً: فهرس الآيات القرآنية....................................١٦٧
ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية ١٧٢
ثالثاً: فهرس الأعلام...١٧٥
رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.................................١٧٨
خامساً: فهرس الموضوعات.......................................١٨٨

ملخص البحث

الحمد لله حمداً طيباً كما أمر، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير البشر، وبعد

هذا بحثٌ في مكانة الصاحبين الجليلَين خليفتَي رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما في مقارنة مكانتهما بين أهل السنة والشيعة الإثنا عشرية.

وقد جاء البحث في مقدمة ومبحث تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة.

في المقدمة أوضحت أهمية الموضوع وأسباب الكتابة فيه ثم ذكرت خطة البحث والمنهج الذي اعتمدته في كتابة الفصول البحثية.

في المبحث التمهيدي تحدثت عن تعريف الصحابة وفضلهم ثم تعريف عام بالشيعة الإثنا عشرية وموقفهم من الصحابة على وجه العموم.

في الفصل الأول كتبتُ عن الصاحبين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وعن حياتهما وجهادهما وخلافتهما وفضلهما.

ثم انتقلت إلى الفصل الثاني وتحدثت فيه عن موقف أهل البيت عليهم السلام من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما واتهامات الشيعة الروافض لأبي بكر وعمر والرد عليها.

في الفصل الثالث والأخير كتبت عن عقيدة أهل السنة والجماعة في الصاحبين الجليلين رضي الله عنهما وواجب المسلمين تجاههما وثم حكم الشرع فيمن يطعن فيهما.

أما الخاتمة فذكرت في ثناياها أهم النتائج والتوصيات، والتي كان على رأسها إثبات فضل الصحبة وعلو القدم للصاحبين الجليلين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عند أهل السنة والجماعة ثم الد على كل من رماهما ببهتان أو بطلان.

وفي التوصيات الخاتمة وجهتُ دعوة لعموم المسلمين بأن يعرفوا حق صحابة رسول الله ﷺ من الحب والولاء ثم البغض والبراء من كل من يرميهم بالزور والبهتان.

Abstract

Thank Allah a lot, and peace be upon Prophet Mohammad

First, this research is about the value of the two nearest followers of Prophet Mohammad Abu Bakr al Seddiq and Omar Bin Al Khattab and a comparison between their value by Sunnah and Shaia Ithana AShreya.

And it was in an introduction, introductory chapter, three chapters an conclusion.

In my introduction I referred to the importance of the topic and the reason of choosing it, I mentioned the research plan and my was that I followed in writing this research.

In the introductory chapter I taked about general definition of prophet followers sahaba and their value then I wrote a general definition of shaia ithna Ashreya and their think in Sahaba in general.

In chapter on ei wrote specially about the two nearest follower Abu Bakr and Omar, I wrote about their lives, Jehad, Leadership and their value.

In chapter two I wrote specially about the thin of prophet family home in the two followers Abu Bakr and Omar then I wrote about what the shaia itna Ashreya my in lie about them and I defened and answered about every thing.

In chapter three I wrote about what Sunnah exactly think about Abu Bakr and Omar, then I wrote about what Muslims should do towards them and towards who says lies about them.

Finally I mentioned the most important results and recommendations which included the proof of the big value of Abu Bakr and Omar the many answers about the lie of Shaia Ithna Ashreya about them.

I recommendations was an invitation to all muslems all over the world to read the truth about the two followers Abu Bakr and Omar the defend about them every where.